١ ـ الشيخ أبو عُمر *

الإمام العالم الفقيه المقرىء المُحَدِّث البَرَكة شيخُ الإسلام أبو عُمر محمد بن أحمد بن محمد بن قُدامة بن مِقدام بن نصر المَقْدِسِيُّ الجَمَّاعِيلي الحَنبليُّ الزَّاهد ، واقف المدرسة .

مولده في سنة ثمان وعشرين وخمس مئة بقرية جَمَّاعيل من عَمَل نابلس ، وتحوَّل إلى دِمشق هو وأبوه وأخوه وقرابته مهاجرين إلى الله ، وتركوا المال والوطن لاستيلاء الفِرنج ، وسكنوا مدة بمسجد أبي صالح بظاهر باب شرقي ثلاث سنين ، ثم صعدوا إلى سفح قاسيون ، وبنوا الدَّير المُبارك

(*) كتب ابن أخته الحافظ الضياء محمد بن عبد الواحد المقدسي المتوفى سنة ٦٤٣ . سيرته (ضمن مجموع بالظاهرية برقم ٨٣ ، الورقة : ٣٩ ـ ٤٣) وقد أخذ الذهبي القسم الأكبر من ترجمة أبي عمر في « تاريخ الإسلام » من هذا الجزء ، وهي ترجمة حافلة : ١٨/ ١/ ٢٨٦ ـ ٣٠٠ . ولأبي عمر هذا ترجمة في مرآة الزمان للسبط : ٨/٥٤٦ ـ ٥٥٣ ، وتكملة المنذري : ٢/الترجمة : ١١٧٤ ، وذيل الروضتين : ٧١ ـ ٧٢ ، والعبر : ٥/٢٥ ، ودول الإسلام : ٢/٨٥ ، والوافي بالوفيات : ٢/١١٦ ، والبداية والنهاية : ١٣/٥٨ ـ ٦١ ، وذيل طبقات الحنابلة : ٢/٥٢ ـ ٦١ ، وعقد الجمان للعيني : ١٧/ الورقة : ٣٣١ ، والنجوم الزاهرة : ٦/٢٠١ ـ ٢٠٢ ، وتاريخ ابن الفرات : ٩/الورقة : ٤٨ ،وشذرات الذهب : ٥/٢٧ ـ ٣٠ وغيرها .

والمسجد العتيق ، وسكنوا ثَمَّ ، وعُرفوا بالصالحية نسبة إلى ذاك المسجد .

سمع أباه ، وأبا المكارم بن هلال ، وسَلْمان بن عليّ الرَّحبي ، وأبا الفَهْم بن أبي العَجائز ، وعدة ، وبمصر ابن بَرِّي ، وإسماعيل الزَّيّات ، وكَتَبَ وَقَرَأَ ، وَحَصَّلَ ، وَتَقَدَّم ، وكان من العُلماء العاملين ، ومن الأولياء المُتَّقين .

حَدَّثَ عنه أخوه الشيخ موفق الدين وابناه عبد الله وعبد الرحمن ، والضياءُ ، وابنُ خليل ، والزكيُّ المُنْذريُّ ، والقُوصيُّ ، وابنُ عبد الدائم ، والفَخر عليٌّ ، وطائفةٌ .

وقد جمع له الحافظ الضياء سيرة في جزئين فشفى وكفى ، وقال[1] : كان لا يسمع دعاءً إلا ويحفظه في الغالب ، ويدعو به ، ولا حديثاً إلا وعمل به ، ولا صلاة إلاَّ صلاها ، كان يصلي بالناس في النصف[2] مئة ركعة وهو مسنّ ، ولا يترك قيامَ الليل من وقت شُبُوبِيته ، وإذا رافق ناساً في السَّفَر ناموا وَحَرَسهم يصلي .

قلت : كان قُدوة صالحاً ، عابداً قانتاً لله ، رَبَّانياً ، خاشعاً مُخلصاً ، عديم النظير ، كبير القَدر ، كثير الأوراد والذكر ، والمروءَة والفُتوة والصِّفات الحَمِيدة ، قلَّ أن ترى العُيون مثله . قيل : كان ربما تَهَجَّد فإن نَعَسَ ضربَ على رجليه بقضيب حتى يطير النُّعَاس ، وكان يُكْثِر الصِّيام ، ولا يكاد يسمع بجنازة إلاّ شهدها ، ولا مريض إلاّ عادَهُ ، ولا جهاد إلا خرَجَ فيه ، ويتلو كل ليلة سُبْعاً مُرتّلاً في الصلاة ، وفي النهار سُبعاً بين الصلاتين ، وإذا صلَّى

---

(١) انظر الجزء الذي في الظاهرية برقم ٨٣ (مجموع) .

(٢) يعني في نصف شعبان .

الفجرَ تلا آيات الحرس ويَس والواقعة وتبارك ، ثم يُقرىء ويُلَقِّن إلى ارتفاع النهار، ثم يصلِّي الضُّحَىٰ، فيطيل ويُصلِّي طويلاً بين العشائين، ويصلِّي صلاة التَّسبيح كل ليلة جُمُعة ، ويصلي يوم الجمعة رَكعتين بمئة ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ؛ فقيل : كانت نوافله في كل يوم وليلة اثنتين وسبعين رَكعة ، وله أذكار طويلة ، ويقرأ بعد العشاء آيات الحرس ، وله أوراد عند النوم واليقظة ، وتسابيح ، ولا يَترك غُسل الجُمعة ، وينسخ « الخِرَقي » من حفظه ، وله معرفة بالفقه والعَربية والفرائض . وكان قاضياً لحوائج الناس ، ومَن سافرَ من الجماعة يتفقد أهاليهم ، وكان الناس يأتونه في القضايا فيُصلح بينهم ، وكان ذا هيبة ووقع في النفوس .

قال الشيخ الموفق : ربانا أخي ، وَعَلَّمنا ، وَحَرَصَ علينا ، كان للجماعة كالوالد يَحْرِصُ عليهم ويقوم بمصالحهم ، وهو الذي هاجر بنا ، وهو سَفَّرَنا إلى بغداد ، وهو الذي كان يقوم في بناء الدَّير ، وحين رجعنا زَوَّجَنا وبنى لنا دُوراً خارج الدَّير ، وكان قلما يتخلف عن غَزاة .

قال الشَّيخُ الضياءُ : لما جَرَى على الحافظ عبد الغني محنته[1] جاء أبا عُمر الخَبَرُ ، فَخَرَّ مغشياً عليه ، فلم يُفق إلَّا بعد ساعة ، وكان كثيراً ما يتصدق ببعض ثيابه ، وتكون جبته في الشتاء بلا قميص ، وربما تَصَدَّق بسراويله ، وكانت عِمامته قطعة بطانة ، فإذا احتاج أحدٌ إلى خِرقة ، قطع له منها ، يَلْبَسُ الخشن ، وينام على الحَصِير ، وربما تصدَّق بالشيء وأهلُهُ مُحتاجون إليه ، وكان ثوبُهُ إلى نصف ساقِهِ ، وكُمُّه إلى رُسْغِه ، سمعتُ أمي تقول : مكثنا زماناً لا يأكل أهل الدَّيْرِ إلا من بيت أخي أبي عُمر ، وكان يقولُ : إذا لم

---

(١) قد تقدم ذكر خبر محنة الشيخ الحافظ عبد الغني في ترجمته فراجعها .

تتصدقوا مَن يتصدق عنكم ، والسائل إن لم تعطوه أنتم أعطاه غيرُكم ، وكان هو وأصحابُهُ في خيمة على حصـار القُدس فزارهُ الملك العادل ، فلم يجده ، فجلس ساعةً ، وكان الشيخ يُصلِّي فذهبوا خلفه مرتين فلم يجىء ، فأحضروا للعادل أقراصاً فأكل وقام وما جاء الشيخ .

قال الصريفيني : ما رأيتُ أحداً قط ليس عنده تكلف غير الشيخ أبي عُمر .

قال الشيخ العِماد : سمعتُ أخي الحافظ[1] يقول : نحن إذا جاء أحد اشتغلنا به عن عملنا ، وإن خالي أبو[2] عمر فيه للدنيا والآخرة يُخالط الناس ولا يخلي أوراده .

قلتُ : كان يخطب بالجامع المظفريِّ ، ويُبكِي الناسَ ، وربما ألف الخُطبة ، وكان يقرأ الحديث سريعاً بلا لَحْن ، ولا يكاد أحد يرجع من رحلته إلاّ ويقرأ عليه شيئاً من سماعه ، وكتب الكثير بخطه المليح كـ : « الحِلية » و « إبانة ابن بَطّة » و « معالم التنزيل » و « المُغني »وعدة مصاحف . وربما كتب كراسين كباراً في اليوم ، وكان يشفع برقاع يكتبها إلى الوالي المُعتمد وغيره . وقد استسقى مرة بالمغارة فحينئذ نزلَ غيث أجرى الأودية . وقال : مذ أممتُ ما تركتُ بسم الله الرحمن الرحيم .

وقد ساق له الضياء كرامات ودَعَوات مُجابات وذكر حكـايتين في أنه قُطِّبَ[3] في آخر عمره . وكان إذا سمع بمنكر اجتهد في إزالته ، ويكتب فيه

---

(١) يعني عبد الغني المقدسي .

(٢) كذا في الأصل ، وهي على الحكاية .

(٣) يعني صار قطباً للصوفية ، وانظر أيضاً تاريخ الإسلام : ١٨/١/٢٩٤ ـ ٢٩٥ .

إلى المَلِك ، حتى سمعنا عن بعض الملوك أنّه قال : هذا الشيخ شريكي في ملكي .

وكان ليس بالطَّويل ، صبيح الوجه ، كثَّ اللحية ، نحيفاً ، أبيضَ ، أزرق العين ، عاليَ الجبهة ، حَسَنَ الثَّغر ، تزوّج في عمره بأربع[1] ، وجاءه عدة أولاد أكبرهم عمر ، وبه يُكْنَى ، وأصغرُهُم عبد الرحمن الشيخ شمس الدين . ومن شعره :

أَلَمْ تَـكُ مَنْهَـاةً عَنِ الـزهـو أَنَّني ... بَدَا لِيَ شَيْبُ الرَّأْسِ والضَّعْفُ والأَلَمْ
أَلَمَّ بِيَ الخَـطْبُ الَّـذِي لَـوْ بَكَيْتُـهُ ... حَيَـاتِيَ حَتَّى يَنْفَـدَ الـدَّمْـعُ لم أُلَمْ

وقد مات ابنه عُمر فرثاه بأرجوزة حسنة[2] .

توفِّي أبو عمر فقال الصَّرِيفينيُّ : حَزَرتُ الجَمْعَ بعشرين ألفاً .

قلت : ورثاه ابن سعد ، وأحمد ابن المَزدقانيّ . وتوفِّي إلى رضوان الله عشية الاثنين في الثامن والعشرين من ربيع الأول سنة سبع وست مئة ، وقد استوفيت سيرته في « تاريخ الإسلام » .

٢ ـ ابن القُبَّطِيّ *

الإمام الصَّدُوق أبـو الفرج محمـد بن علي بن حَمزة بن فـارس ابن

---

(١) هن : فاطمة عمة الحافظ الضياء وكانت أسن منه ، وطاووس امرأة من بيت المقدس ، وفاطمة الدمشقية ، وآمنة بنت أبي موسى وهي أم الشيخ عبد الرحمان بن أبي عمر .

(٢) وهي طويلة أورد منها ثلاثة أبيات في « تاريخ الإسلام » .

(*) تاريخ ابن الدُّبيثي ، الورقة : ٩٠ (شهيد علي) ، والتكملة للمنذري : ٢/ الترجمة : ١٢٤٣ وتـاريخ الإسـلام : ١٨/١/٣٦٨ ـ ٣٦٩ ، والعبـر : ٣٢/٥ ، والمختصـر المحتـاج : ٩٩/١ ، والوافي بالـوفيات : ٤/١٥٨ ـ ١٥٩ ، وشـذرات الذهب : ٣٨/٥ . وقيـد المنذري القبيطي فقال : بضم القاف وتشديد الباء الموحدة وفتحها وبعدها ياء آخر الحروف وطاء مهملة وياء النسبة .

القُبَّيْطِيِّ البَغْدادِيُّ الكاتبُ ، أخو حمزة .

ولد سنة ٥٢٨ ، وسمع الحُسين سِبط الخَيّاط ، وأخاه الإمام أبا محمد ، ومحمد بن محمد ابن السَّلال ، وعلي ابن الصَّبّاغ ، وأبا سعد ابن البغداديّ ، والأُرْمَوِيَّ ، وخَلْقاً كثيراً ، وَتَفَرَّدَ ، وَحَدَّثَ بالكثير .

قال ابن النجار : قرأتُ عليه كثيراً ، وكان صَدُوقاً مَرضياً حُفَظَةً للحكايات والأشعار .

مات في جُمادى الأُولى[1] سنة تسع وست مئة .

٣ ـ ابن كامل *

الشيخُ المُسْنِد الفقيه المُعَمَّر أبو الفرج محمد بن هبة الله بن كامل البَغْدَادِيُّ الوكيل .

وُلِدَ سنة اثنتين وعشرين وخمس مئة .

وسمع من أبيه ، وأبي غالب ابن البَنَّاء ، وأبي القاسم هبة الله بن عبد الله الشُّرُوطيّ ، وبدر الشِّيحِيّ ، وأبي منصور بن خَيْرون . وله إجازة ابن الحُصَيْن .

حدث عنه ابن الدُّبَيثيّ ، والضياءُ ، واليَلْدانيُّ ، والنَّجيب الحَرّانيُّ ،

---

(١) في الثامن والعشرين منه ، كما ذكر المنذري .

(*) تاريخ ابن الدبيثي : الورقة : ١٧١ (باريس ٥٩٢١) ، وتكملة المنذري : ٢/الترجمة : ١١٥٦ ، ومشيخة النجيب عبد اللطيف الحراني ، الورقة : ١٠٥ وهو الشيخ السابع والخمسون فيها ، وتاريخ الإسلام للذهبي : ٣٠١/١/١٨ ، والمختصر المحتاج : ١/ ١٥٧ ،والعبر : ٢٦/٥ ، والوافي بالوفيات : ١٥٤/٥ ، والنجوم الزاهرة : ٢٠٢/٦ ، وشذرات الذهب : ٣٠/٥ .

وأخوه العِز عبد العزيز ، وجماعةٌ . وأجازَ لابن شيبان ، والفَخْر عليّ ، والكمال ابن المُكبِّر ، وكان بصيراً بالحُكومات ، صاحب قبول وشُهرة بذلك .

مات في خامس رجب سنة سبع وست مئة .

٤ ـ المُعَبِّر *

الشَّيخ العالم المُسْنِد أبو العباس الخَضِر بن كامل بن سالم بن سُبَيْع[١] الدِّمَشقِيُّ السُّرُوجيُّ الدَّلال المُعَبِّر .

سمع من الفقيه نصر الله المِصِّيصيّ ، وأبي الدُّر ياقوت الرُّوميّ ، وببغدادَ من الحُسين بن عليّ سِبط الخَيّاط . وَرَوَىٰ الكثير.

حَدَّث عنه الضِّياء ، وابنُ خليل ، والزَّكيّان : البِرْزاليُّ والمُنْذِريُّ ، والقُوصيُّ ، واليَلْدانيُّ ، والفَخْر عليّ .

مات في شوال[٢] سنة ثمان وست مئة ، وهو في عَشْر التسعين[٣] .

٥ ـ القَصْرِيّ **

الشيخُ الإمام العَلّامة العارف القُدوة شيخُ الإسلام أبو محمد عبد

(*) تاريخ ابن الدبيثي ، الورقة : ٤٢ (باريس ٥٩٢٢) ، وتكملة المنذري : ٢/الترجمة :١٢١٣ ، وتاريخ الإسلام : ١٨/١/٣١٤ ـ ٣١٥ ، والمختصر المحتاج : ٢/٥٧ ، والنجوم الزاهرة : ٦/٢٠٥ ، وشذرات الذهب : ٥/٣٣ .

(١) قيّده المنذري في « التكملة » .

(٢) في الثاني والعشرين منه .

(٣) قال المنذري : ومولده في شهر رمضان سنة ثلاث وعشرين وخمس مئة .

(**) تقدمت ترجمته في هذه الطبقة فراجع كلامنا عليه هناك برقم (٢١٥).

الجليل بن موسى بن عبد الجليل الأنصاريُّ الأوسِيُّ الأنْدَلُسِيُّ القُرْطُبِيُّ المشهور بالقَصْرِي لنزوله بقصر عبد الكريم ، وهو قصر كتامة : بلد بالمغرب الأقصى .

روى « الموطأ » عن أبي الحسن بن حُنين صاحب ابن الطَّلاع ، وصحب بالقَصْر أبا الحسن بن غالب الزاهد ولازمهُ ، وسادَ في العلم والعَمَل ، وكان منقطع القرين .

صنف « التَّفسير » و « شرح الأسماء الحسنى » وكتاب « شُعب الإيمان » وكلامه في الحقائق رفيع بديع مَنُوط بالأثر في أكثر أموره ، وربما قال أشياء باجتهاده وذوقه ، والله يغفر له .

قال أبو جعفر بن الزبير : كلامه في طريقة التصوف سَهل مُحَرَّر مضبوط بظاهر الكتاب والسّنة ، وله مشاركة في علوم وتصرّف في العربية ، خُتِمَ به التصوف بالمغرب ورُزِقَ من عَلِيِّ الصِّيتِ والذِّكْر الجَميل ما لم يُرزق كبير أحد .

حدّث عنه أبو عبد الله الأزدي ، وأبو الحسن الغافقي وغيرهما .

قال : وتوفي بسبتة في سنة ثمان وست مئة .

٦ - يُونُس بن يحيى *

الهاشمِيُّ الأَزجي القَصَّار المُجاور .

سمعَ الأُرمويَّ ، وابن الطلّاية ، وابن ناصر ، وعِدّة . وروى بأماكن .

(*) التقييد لابن نقطة ، الورقة : ٢٢٦ ـ ٢٢٧ ، والتكملة للمنذري : ٢/الترجمة : ١٢٠٣ ، وتاريخ الإسلام : ١٨/١/٣٤٠ ، والعبر : ٥/٣٠ ، وذيل التقييد للتقي الفاسي ، الورقة : ٢٧١ ، وإتحاف الورى لابن فهد : ٣/٦٣ ، وشذرات الذهب : ٥/٣٦ .

حـدّث عنه البِـرْزاليُّ ، وابنُ خليل ، والضيـاء محمد ، والتـاج ابن القَسطلاني ، ويعقوب بن أبي بكر الطَّبَرِيّ .

توفِّي بمكة سنة ثمان وست مئة[1] .

٧ ـ ابن عات *

الشَّيخ الإمامُ الحافظُ البارعُ القُدوة الزَّاهدُ أبو عُمر أحمد بن هارون بن أحمد بن جعفر بن عات النَّفْزِيُّ[2] الشَّاطبيُّ .

ولد سنة اثنتين وأربعين وخمس مئة .

سمعَ أباهُ العَلاّمة أبا محمد ، وأبا الحسنْ بن هُذَيل ، والحافظ عُلَيم بن عبد العزيز ، والحافظ أبا طاهر السِّلَفِي بالثَّغـر ، وأبا الـطاهر بن عَـوف ، وعاشر بن محمد ، وعدّة .

وكان من بقايا الحُفّاظ المكثرين .

كان الحافظ علي بن المفضل يذكره بكثرة الحفظ والميل إلى تحصيل المعارف[3] .

---

(١) في الثامن من صفر على الأصح ، وقد ذكره المنذري فيمن توفي في الحادي عشر من شعبان ، ثم قال في آخر الترجمة : « وقيل : إن وفاته كانت في الثامن من صفر من السنة ، وهو الأشبه » . قلت : وهذا هو الذي قال به ابن نقطة ، والذهبي في « تاريخ الإسلام » نقلاً عن ابن مسدي ، وبه أخذ الفاسي في « ذيل التقييد » ، وابن فهد في « اتحاف الورى » . وذكر غير واحد ومنهم المنذري أنه ولد سنة ٥٣٨ .

(*) المرقبة العليا للنباهي : ١١٦ ، والتكملة لابن الأبار : : ١/١٠١ ـ ١٠٢ ، والتكملة للمنذري : ٢/الترجمة : ١٢٣٢ ، وتاريخ الإسلام : ١٨/١/٣٤٤ ـ ٣٤٥ ، وتذكرة الحفاظ : ٤/١٣٨٩ ـ ١٣٩٠ ، والعبر : ٥/٣١ ، وشذرات الذهب : ٥/٣٦ ـ ٣٧ .

(٢) تصحفت في « شذرات الذهب « إلى « النقري » ، وقيدها المنذري بالحروف ، قال : « ونَفزة : بفتح النون وسكون الفاء وفتح الزاي وبعدها تاء تأنيث ، قبيلة كبيرة » .

(٣) نقل المؤلف هذا الكلام من المنذري .

قال الأَبّار[1] : كان أحد الحفاظ ، يَسْرُدُ المتونَ ، ويحفظ الأسانيد عن ظَهر قلب ، لا يخلّ منها بشيء ، موصوفاً بالدِّراية والرّواية ، غالباً عليه الورع والزُّهد ، يلبس الخشن ، ويأكل الجَشِب[2] ، وربما أذّن في المساجد، لـه تصانيف دالّة على سعة حفظه مع حظ من النظم والنثر . أجاز لي[3] ، وحدثونا عنه . قال[4] : وتوفي غازياً ، فشهد وقعة العِقاب التي أفضت إلى خراب الأندلس بالدائرة على المسلمين فيها ، فعُدِمَ أبو عمر في صفر سنة تسع وست مئة .

وفيها مات ربيعة اليمني المُحدث ، وأبو الفضل عبد الرحمن بن عبد الوَهَّاب بن المُعَزّم ، وشيخ النحو أبو الحسن بن خَرُوف الإشبيليّ ، وأبو الفرج محمد بن عليّ ابن القُبَّيْطِيّ ، والقدوة محمود بن عثمان النَّعَّال .

٨ ـ ربيعة بن الحسن *

ابن عليّ بن عبد الله بن يحيى ، الإمام الفقيه الأوحد المُحَدِّث الرَّحّال الثِّقة ، أبو نِزار الحَضْرَمِيُّ اليمنيُّ الصَّنعانيُّ الذِّمارِيُّ الشَّافعيُّ .

مولده في سنة خمس وعشرين وخمس مئة .

---

(١) التكملة : ١/ ١٠١ وتصرّف في النقل فأخذ المعنى .

(٢) الجَشِب : ما غلظ من الطعام .

(٣) وذلك في ذي القعدة سنة ٦٠٨ .

(٤) التكملة : ١/١٠٢ .

(*) التكملة للمنذري : ٢/الترجمة : ١٢٤٦ ، وتاريخ الإسلام : ١٨/١/٣٤٩ ـ ٣٥٠ ، وتذكرة الحفاظ : ٤/١٣٩٣ ـ ١٣٩٤ ، وطبقات الإسنوي ، الورقة : ١٧٥ ، وطبقات السبكي : ٥/٥٥ ـ ٥٦ ، والعقد المذهب لابن الملقن ، الورقة : ١٦٥ ، والنجوم الزاهرة : ٦/٢٠٧ ، وبغية الوعاة : ١/٥٦٦ ـ ٥٦٧ ، وتاريخ ابن الفرات : ٩/الورقة : ٥٢ ، وشذرات الذهب : ٥/٣٧ .

تفقه بظفار على الفقيه محمد بن حَمّاد ، وغيره .

وركب البحر إلى كيش والبصرة ، وارتحل إلى أصبَهان ، فأقامَ بها مدة ، وتفقه على أبي السعادات الفقيه . وسمع من أبي المُطَهَّر القاسم بن الفضل الصَّيدلانيّ ، ورجاء بن حامد ، وإسماعيل بن شهريار ، وعبد الله بن علي الطَّامذِيّ ، ومحمد بن سَهْل المقرىء ، وعبد الجبار بن محمد بن علي ابن أبي ذَر الصَّالحانيّ ، وهبة الله بن حَنّة[1] ، ومَعْمَر بن الفاخر ، وعدّة . وببغدادَ من أبي محمد ابن الخَشّاب ، وشُهْدَة ، وبالثَّغر[2] من السِّلَفِي ، وبمكة من أبي محمد المبارك بن الطَّبّاخ .

وحدّث بدمشق وبمصر .

حدث عنه الضياء ، وابنُ خليل ، والبِرْزاليُّ ، والمُنذريُّ ، والشهاب القُوصي ، والتَّقي اليَلْدانيُّ ، ومحمد بن علي النشبيّ ، وجماعةٌ .

قال المُنْذري[3] : كانت أصوله أكثرها باليمن ، وهو أحد مَن يفهم هذا الشأن ممن لقيته ، وكان عارفاً باللغة معرفة حسنة ، كثير التلاوة ، كثير التعبد والانفراد .

وقال عمر بن الحاجب : كان أبو نِزار إماماً عالماً حافظاً ثقة أديباً شاعراً حَسَن الخطّ ذا دين وورع . مولده بشِبام[4] من قُرى حضرموت . مات في ثاني عشر جمادى الآخرة سنة تسع وست مئة .

---

(١) قيده الذهبي في المشتبه : ٢١٢ .

(٢) يعني : ثغر الاسكندرية .

(٣) التكملة : ٢/الترجمة : ١٢٤٦ .

(٤) بكسر الشين المعجمة : انظر معجم البلدان .

وقال القُوصِيُّ : أنشدنا أبو نِزار لنفسه :

بِبَيْتِ لِهْيا[1] بَسَاتِيْنٌ مُزَخْرَفَةٌ ... كَأَنَّها سُرِقَتْ مِنْ دَارِ رِضْوَانِ
أَجْرَتْ جَدَاوِلُهُ ذَوْبَ اللُّجينِ عَلَى ... حَصَىً مِنَ الدُّرِّ مَخْلُوطٍ بِعِقْيَانِ
والطَّيْرُ تَهْتِفُ في الأَغْصَانِ صَادِحَةً ... كَضَارِبَاتِ مَزَامِيرٍ وَعِيدَانِ
وَبَعْدَ هٰذَا لِسَانُ الحَالِ قَائِلَةٌ : ... مَا أَطْيَبَ العَيْشَ في أَمْنٍ وإِيمَانِ

وحدَّث عن أبي نزار بالإجازة أحمدُ بنُ سلامة ، والفَخْرُ عليٌّ .

٩ ـ الحصّار *

الإمام مُقرىء الوقت أبو جعفر أحمد بن عليّ بن يحيى بن عَون الله الدَّانيُّ ثم المُرسِيُّ الحَصَّار .

وُلِدَ في حدود سنة ثلاثين[2] . وذَكَرَ أنه تلا على أبي عبد الله بن سعيد ، ورحلَ ، فتلا بالسَّبع على أبي الحسن بن هُذيل ، وسمع منه الكثير ، ومن ابن النِّعمة ، وابن سَعَادة .

تلا عليه محمد بن جوبر ، والعلم أبو القاسم[3] ، ومحمد بن محمد بن مُشِليُون ، وعدةٌ .

مات في صفر سنة تسع وست مئة .

---

(١) بيت لهيا : قرية مشهورة بغوطة دمشق ، والنسبة إليها بتلهي .

(*) التكملة لابن الأبار : ١/١٠٠ ـ ١٠١ ، وتاريخ الإسلام : ١٨/١/٣٤٢ ـ ٣٤٤ ، ومعرفة القراء ، الورقة : ١٨٥ ، والعبر : ٥/٣٠ ، وغاية النهاية لابن الجزري : ١/٩٠ ، وشذرات الذهب : ٥/٣٦ . وقد أقحم أحدهم ترجمته في نسخة مكتبة البلدية بالإسكندرية من « التكملة » المنذرية فراجع تعليقنا على التكملة : ٢/ ٢٤٢ (من الطبعة الثانية الرضوانية) .

(٢) يعني وخمس مئة .

(٣) القاسم بن أحمد الأندلسي .

لَيَّنَهُ أبو الرَّبيع الكَلاعِيُّ .

وقال ابن الزُّبير : سمع في صغره من أبي الوليد ابن الدَّبّاغ ، وجَمَعَ السَّبع على ابن سعيد .

وقال الأبّار : لم يكن أحد يدانيه في الضَّبط والتجويد . أخذ عنه الآباء والأبناء ، اضطرب بأَخَرَةٍ ، فأسندَ عن جماعة أدركهم ، وكان بعضُ شيوخنا يُنكر عليه .

وقال ابن مُشِليُون : كان الحصَّار ينسخ «التَّيسير» في أسبوع ويقتات بثمنه ، وكان ورعاً .

قلت : أكثر عنه الأبار وقوَّاه ، لكنه ما سمَّى في شيوخه ابنَ سعيد الدَّانيّ .

١٠ ـ زاهر بن رُسْتُم *

ابن أبي الرجاء ، الإمامُ العالم المُفْتي المُقرىء المُجوِّد القُدوة أبو شجاع الأَصبهانيُّ ثم البَغْدادِيُّ الشَّافعيُّ الصُّوفيُّ المُجاور إمام المَقام .

تلا بالروايات على أبي محمد سِبط الخَيّاط ، وعلى أبي الكرم[1] صاحب « المصباح » .

(*) التقييد لابن نقطة ، الورقة : ٩٧ ، وتاريخ ابن الدبيثي : الورقة : ٥٥ ـ ٥٦ (باريس ٥٩٢٢) ، والتكملة للمنذري : ٢/الترجمة : ١٢٦٨ ، وتاريخ الإسلام : ١٨/١/٣٥٠ ـ ٣٥١ ، ومعرفة القراء ، الورقة : ١٨٧ ، والمختصر المحتاج : ٢/٧٤ ، والعبر : ٥/٣١ ـ ٣٢ ، والوافي بالوفيات : ٨/الورقة :٧٧ ، والعقد المذهب لابن الملقن ، الورقة : ٢٣٥ ، وغاية النهاية : ١/٢٨٨ ، والعقد الثمين للفاسي : ٢/الورقة : ١٨٩ ، والنجوم الزاهرة : ٦/٢٠٧ ، واتحاف الورى لابن فهد : ٣/الورقة : ٦٥ ، وشذرات الذهب : ٥/٣٧ .

(١) المبارك بن الحسن ابن الشهرزوري .

وسمع من أبي الفضل الأُرمويّ ، وأبي الفتح الكَرُوخي ، وأبي غالب محمد ابن الدَّاية ، وسِبط الخياط ، وطائفةٍ .

وتفقه ، وصحب الزُّهاد ، وجاورَ مدةً ، ثم انقطع وعَجز .

قال ابنُ نُقْطة[1] : ثقةٌ ، صحيحُ الأَخْذِ للقراءات والحديث .

قال الزكيُّ المُنذريُّ[2]: لم يتفق لي السَّماع منه ، وأجازَ لي ، وتوفِّي في ذي القعدة[3] سنة تسع وست مئة .

قلتُ : حَدَّثَ عنه ابنُ الدُّبيثيِّ ، وابنُ خليل ، والبِـرْزاليُّ ، والضياءُ محمد ، والنَّجيب عبد اللطيف ، وابن القَسْطلانيّ التَّاج ، وآخرون .

١١ ـ ابن نُوح *

الإمام شيخُ القُرّاء القاضي أبو عبد الله محمد بن أيوب بن نُوح الغافِقِيُّ البَلَنْسِيُّ .

تلا على ابن هُذَيل ، وسمع من جماعة ، وتفقه بابن عِقَال ، وحفظ « المُدَوَّنة » وأخذ النَّحو عن ابن النِّعمة . وأجاز له أبو مـروان بن قزمـان ، والسِّلَفِيُّ . وكان من كبار الأئمة . خطـب ببلنسية ، وكان ذا دُعابة .

---

(١) التقييد ، الورقة : ٩٧ .

(٢) التكملة : ٢/الترجمة : ١٢٦٨ .

(٣) في التاسع منه ، والذهبي يتصرف .

(*) التكملة لابن الأبار : ٢/٥٨٢ ـ ٥٨٤ ، والتكملة للمنذري : ٢/الترجمة : ١٢١٤ ، وتاريخ الإسلام : ١٨/١/٣٢٥ ـ ٣٢٦ ، ومعرفة القراء ، الورقة : ١٨٥ ـ ١٨٦ ، والعبر : ٥/٢٨ ، وغاية النهاية : ٢/١٠٣ ، والنجوم الزاهرة : ٦/٢٠٤ ، وبغية الوعاة : ١/٥٨ ـ ٥٩ . وشذرات الذهب : ٥/٣٤ .

تلا عليه بالسَّبع أبو عبد الله الأبّار ، وعلم الدين اللورقيُّ ، وطائفة .

مات في شوال[1] سنة ثمان وست مئة ، وله ثمان وسبعون سنة ، وكان صاحب فنون .

١٢ ـ صاحب الروم *

السلطان غياث الدين كيخسرو بن قِلج[2] رسلان[3] السَّلجوقيّ ، قتله ملك الأشكري سنة سبع وست مئة ، فتملك بعده ابنه كيكاوس .

وكانت أيام كيخسرو تسع عشرة سنة .

وبعدَ أربع سنين أسرت التركمان ملك الأشكري، وأتوا به إلى كيخسرو ، فأراد قتله ، فبذل في نفسه أموالاً وقِلاعاً لم يملكها المسلمون قطُّ فقبل ذلك .

١٣ ـ ابنُ شُنَيْف **

الشَّيخُ العالمُ الصَّادقُ الخيِّر المُسْنِد أبو عبد الله الحُسين بن سعيد بن الحُسين بن شُنَيْف بن محمد الدَّارَقَزِيُّ الأَمين .

---

(١) في السادس منه على ما ذكره ابن الأبار .

(*) ذيل الروضتين : ٨٠ .

(٢) ويقال فيه : « قليج » ، وهو السيف بالتركية .

(٣) ويقال فيه ، « أرسلان » ، وهو الأسد بالتركية .

(**) إكمال الإكمال لابن نقطة، الورقة: ١٣ (ظاهرية)، وتاريخ ابن الدبيثي، الورقة: ٢٥ (باريس ٥٩٢٢) ، والتكملة للمنذري : ٢/ الترجمة : ١٢٨٠ ، وتاريخ الإسلام : ٣٨٨/١/١٨ ، والمختصر المحتاج : ٣٤/٢ ـ ٣٥ ، والعبر : ٣٥/٥ ، وشذرات الذهب : ٤٢/٥ . وقيّده المنذري فقال : « وشنيف : بضم الشين المعجمة وفتح النون وسكون الياء آخر الحروف وفاء » .

ولد سنة ٥٢٥ . وسمع من أبيه ، ومن هبة الله ابن الطَّبَرِ ، والقاضي أبي بكر الأنصاري ، وإسماعيل ابن السَّمَرْقَندي ، وعبد الملك بن عبد الواحد بن زُرَيق ، وجماعةٍ .

حَدَّثَ عنه ابنُ الدُّبَيْثي ، وابنُ النجَّار ، والضياء ، والنَّجيب الحَرّانيُّ ، والخطيب شرف بن قارون الهاشميُّ ، وآخرون .

وأجاز للفخر عليٍّ ، وللكمال الفُوَيرِه[1] ، وكان أميناً للقضاة بمحلته وما يليها هو وأبوه ، وكان من صلحاء الحنابلة .

قال ابن الدُّبيثيِّ[2] : كان ثقة من بيت حديث ، أخذتُ عنه ، ونِعْمَ الشيخُ كان ، توفِّيَ في ثالث عشر المحرم سنة عشر وست مئة[3] .

١٤ ـ ابن المُعَزِّم *

الفقيه أبو الفضل عبد الرحمان بن عبد الوَهَّاب بن أبي زيد بن المُعَزِّم الهَمَذَانيُّ .

سمع أبا جعفر محمد بن أبي عليٍّ ، والبديع أحمد بن سعد العِجليّ ، وهبة الله ابن أخت الطَّويل ، وعدَّة . وانفرد عن العِجْليّ .

روى عنه ابن نُقْطَة ، والرَّفيع الهَمَذَانيُّ ، والشرف المُرْسِيُّ ، والصَّدر البكريُّ ، وعِدةٌ .

---

(١) الفويره : من الفراهية .

(٢) ذيل تاريخ مدينة السلام ، الورقة : ٢٥ (باريس ٥٩٢٢) .

(٣) ببغداد ، ودفن بمقبرة باب حرب .

(*) التكملة للمنذري : ٢/الترجمة : ١٢٣٦ ، وتاريخ الإسلام للذهبي : ١٨/١/٣٥٥ ـ ٣٥٦ ، والعبر : ٥/٣٢ ، وشذرات الذهب : ٥/٣٧ . وقيده المنذري بالحروف ، فقال : « والمُعَزِّم : بضم الميم وفتح العين المُهملة وتشديد الزاي وكسرها وبعدها ميم » .

توفِّي سنة ثمان[1] وست مئة .

١٥ ـ العَاقُوليُّ *

الإمام أبو العباس أحمد بن الحسن بن أبي البقاء العاقوليُّ البَغْداديُّ .

تلا بالروايات على أبي الكرم الشَّهْرُزُوريّ ، وتَصَدَّرَ للإقراء ، وحَدَّث عن أبي منصور القَزَّاز ، وأبي منصور بن خَيْرون ، وعدّةٍ .

روى عنه ابنُ خليل ، والضِّياءُ ، والنَّجيب ، وابن عبد الدائم ، وغيرُهم .

مات يوم التروية سنة ثمان وست مئة ، وله ثلاث وثمانون سنة رحمه الله .

١٦ ـ ابنُ مَنْدويه **

الشيخُ الإمام شيخُ القُرّاء ، بقيةُ السَّلَف ، أبو مسعود[2] عبد الجليل بن

---

(١) كذا قال ، وهو وهم والله أعلم ، فقد ذكر المنذري أنه توفي في الثامن عشر من شهر ربيع الأول سنة تسع وست مئة ، وهو الذي أخذ به المؤلف في « تاريخ الإسلام » فذكره في وفيات سنة ٦٠٩ ولم يذكر خلافاً في ذلك ، ولا ذكره غيره .

(*) إكمال الإكمال لابن نقطة ، الورقة : ٥٦ (ظاهرية) وتاريخ ابن الدبيثي ، الورقة : ١٦٧ ـ ١٦٨ (باريس ٥٩٢١) ، وتاريخ بغداد للبنداري ، الورقة : ٢٨ ، والتكملة للمنذري : ٢/الترجمة : ١٢١٧ ، ومشيخة النجيب الحراني : الورقة : ١١٠ ـ ١١٢ وهو الشيخ التاسع والخمسون فيها ، وتاريخ الإسلام : ٣٠٩/١/١٨ ، والمختصر المحتاج : ١٧٩/١ ، ومعرفة القراء ، الورقة : ١٨٧ ، والمشتبه : ٨٥ ، والعبر : ٢٧/٥ ، وتوضيح المشتبه لابن ناصر الدين ، الورقة : ١٠٣ (سوهاج) ، وغاية النهاية : ٤٥/١ ـ ٤٦ ، والنجوم الزاهرة : ٢٠٥/٦ ، وشذرات الذهب : ٣٢/٥ .

(**) التقييد لابن نقطة ، الورقة : ١٧٠ ـ ١٧١ ، والتكملة للمنذري : ٢/ الترجمة : ١٢٩٨ ، وذيل الروضتين : ٨٦ ، وتاريخ الإسلام : ٣٩٤/١/١٨ ـ ٣٩٥ ، والنجوم الزاهرة : ٢١٠/٦ ، وشذرات الذهب : ٤٢/٥ .

(٢) قال المنذري : أبو بكر ، ويقال : أبو مسعود .

أبي غالب بن أبي المعالي بن محمد بن حُسين بن مَنْدَويه الأصبهاني السَّريجانيُّ الصُّوفي .

ولد سنة اثنتين وعشرين وخمس مئة ، وسمع في كبره من نصر بن المظفر ، ومن أبي الوقت السِّجْزِيّ ، وحَدَّث « بالصحيح » وبأجزاء عالية بدمشق .

حَدَّث عنه الزكيّان : البِرْزاليُّ والمُنذريُّ ، وابنُ خليل ، والضياء ، واليَلْدانيُّ ، والقُوصِيُّ ، والمُحيي بن عصرون ، وأبو الغنائم بن عَلاّن ، وأبو بكر بن عُمر المِزِّي ، وعلي بن أبي بكر بن صَصْرَى ، والفَخْر عليٌّ وبالإجازة أبو حفص ابن القَوّاس .

قال ابنُ نُقطة[1] : ثقةٌ صالحٌ صحيحُ السَّماع ، سمعتُ منه بدمشق ، وتوفِّي يوم الجمعة سابع عشر جُمادى الأُولى سنة عشر وست مئة .

قلتُ : ما علمت على من قرأ ، وكان يدري القراءات . وبعضهم قيّد السّريجاني بضم السين وكسر الراء ونون ساكنة[2] فالله أعلم .

وفيها مات تاج الأمناء أحمد بن محمد بن الحسن بن عساكر ، وخطيب قُرطبة أبو جعفر أحمد بن محمد بن يحيى الحِميريّ في عَشْر التسعين ، والفخر إسماعيل بن علي الأَزجيُّ الحنبليُّ المُتَكَلِّم المُصَنِّف غلام ابن المَنِّي ، وزينب بنت إبراهيم القيسية زوجة الدَّولعيّ ، والوزير مُعزّ الدين

---

(١) التقييد ، الورقة : ١٧١ .

(٢) هذا نقله المؤلف من رواية أوردها المنذري على التمريض بعد أن قيده التقييد الأول : وقد قيدها ياقوت في معجم البلدان (٣/٨٨) بضم السين المهملة مع ياء آخر الحروف ، وقال : « بلفظ تثنية سريج تصغير سرج ـ بالجيم ـ من قرى أصبهان » .

سعيد بن حَدِيدة الأَنصاريّ البَغْداديّ ، وأبو الحسن علي بن أحمد بن هَبَل الطَّبيب مُهَذَّب الدين .

١٧ ـ عين الشَّمس *

بنت أحمد بن أبي الفرج ، أم النُّور الثَّقَفِيّة الأَصبهانية مُسْنِدةُ وقتها .

سمعت حضوراً في سنة أربع وعشرين[١] من إسماعيل بن الإخشيذ ، وسمعت « جزء أبي الشيخ » من محمد بن علي بن أبي ذَر الصَّالحانيّ ، وتفردت في الدُّنيا عنهما . وكانت صالحةً عفيفةً من بيت الرِّواية والإسناد .

حدث عنها الضياء محمد ، والزكي البِرْزالي ، والتَّقي ابن العز ، وعدّة[٢] .

وبالإجازة : الشمس عبد الواسع الأَبهريُّ ، والفَخر عليّ ، والشمس ابن الزّين ، وطائفة ، وعاشت تسعين عاماً .

توفيت في نصف ربيع الآخر سنة عشر وست مئة .

أنبأني عبد الواسع ، عن عين الشمس ، أخبرنا ابن أبي ذر سنة ٥٢٦ ، أخبرنا ابن عبد الرحيم ، أخبرنا أبو بكر القَبّاب ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن بن هارون الأشعريّ ، حدثنا علي بن محمد القادسيُّ بعُكْبَرَا ، حدثنا محمد بن حَمّاد ، عن مُقاتل بن سُلَيمان ، بخبر موضوع .

ومن سماعها على ابن أبي ذر كتاب « الدِّيات » لابن أبي عاصم ،

(*) التكملة للمنذري : ٢/الترجمة : ١٢٨٨ ، وتاريخ الإسلام : ١٨/١/٤٠٣ ، والعبر ٥/٣٦ ، والنجوم الزاهرة : ٦/٢٠٩ ، وشذرات الذهب : ٥/٤٢ .

(١) وخمس مئة .

(٢) بل قال في تاريخ الإسلام : « وعامة الرحالة » .

و «التَّوْبَة» ، و «عوالي القَبّاب» و «أحاديث بكر بن بَكّار» و «جزء أبي الزبير عن غير جابر» ، وأشياء .

١٨ ـ ابنُ نَغُوبا *

الشَّيخ أبو المظفر عليّ بن عِليّ بن المُبارك بن الحُسَين بن نَغُوبا الواسطيُّ ، من أولاد المشايخ .

سَمِعَ نصر الله بن الجَلَخْت ، ومحمد بن علي الجُلّابيّ ، وببغدادَ من الأُرمويّ[1] ، وعبد الباقي بن أحمد ابن النَّرسيّ ، وجماعة .

قال ابن النجّار : حَدَّثنا ، وكانَ صدوقاً من المُعَدَّلين بواسط ، مات بها في رمضان[2] سنة إحدى عشرة وست مئة ، وله ثمانون سنة .

وفيها مات ابن المُفَضَّل الحافظ ، وابن الأَخضر الحافظ ، ومحمد بن مَعالي بن غَنِيمة الحنبليُّ ، وعبد اللطيف الخُوارزميُّ وآخرون .

١٩ ـ التُّجِيْبيّ **

الشيخُ الإمامُ العالمُ الحافظُ المُحَدِّث أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان بن عليّ بن محمد بن سُلَيمان التُّجِيبيُّ المُرْسِيُّ ، محدث تِلِمْسان .

(*) إكمال الإكمال لابن نقطة ، الورقة : ٥٩ (ظاهرية) ، وتاريخ ابن الدبيثي ، الورقة : ١٤٩ (كيمبرج) ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٩٢ ـ ٩٣ (أيا صوفيا ٣٠١٠) ، والمختصر المحتاج ، الورقة : ٩٧ .

(١) محمد بن عمر ، أبو الفضل .

(٢) في السادس عشر منه ، كما ذكر المنذري ، وذكر المنذري وغيره أنه ولد في جمادى الآخرة سنة ٥٣٢ .

(**) التكملة لابن الأبار: ٢/٥٨٨ ـ ٥٩١ وهي ترجمة حافلة، وتاريخ الإسلام ، ١٨/١/٤٠٦ ، ٤٠٧ ، وغاية النهاية : ٢/١٦٤ .

أخذ القراءات وجَوَّدَها عن أبي أحمد بن مُعْطٍ المُرْسِيّ ، وأبي الحجاج الثَّغْرِيّ ، وابن الفَرَس ، وحَجَّ ، وطَوَّل الغيبة ، وأكثرَ عن أبي طاهر السِّلَفِيّ ، وكتبَ عن مئة وثلاثين نفساً ، وعمل « المُعْجَم »[1] ، وكان يقول : دعا لي السِّلَفِي بطول العمر ، وقال لي : تكون مُحَدِّث المغرب إن شاء الله .

وسمع بمكة من عليٍّ بن عَمَّار « صحيح البخاري » وسمع بِبَجَايةَ من عبد الحق الحافظ .

ارتحل إليه الطَّلَبة ، وأكثروا عنه .

قال الأَبّار[2] : كانَ عدلاً ، خيِّراً ، حافظاً للحديث ، ضابطاً ، وغيرُه أضبط منه ، روى عنه أكابر أصحابنا وبعض شيوخنا لعلو إسناده وعدالته ، وأجاز لي ، وألّف « أربعين حديثاً في المواعظ » و « أربعين في الفقر وفضله » و « أربعين في الحب لله » و « أربعين في الصلاة على رسول الله ﷺ » وتصانيف أخر .

توفي في جُمادى الأُولى سنة عشر وست مئة ، وله نحو من سبعين سنة .

---

(١) قال ابن الأبار : « أكثر فيه من الآثار والحكايات والأخبار ، ووقع إليه بخطه في سنة ٦٤٠ بتونس فكتبته على الانتخاب والاقتضاب وضمنت هذا الكتاب ما نسبته إليه (التكملة : ٢/٥٨٩) .

(٢) التكملة : ٢/٥٨٩ .

٢٠ ـ ابن خَرُوف *

إمام النحو أبو الحسن عليّ بن محمد بن عليّ بن خَرُوف الإشبيليُّ ، مصنف « شرح سيبويه » وغير ذلك .

تخرَّج على ابن طاهر الخِدَبّ ، وتصدَّر للإفادة .

مات سنة عشر وست مئة ، وقيل : سنة تسع ، وهو من نُظَراء الجُزُولي ، كبر ، وأسنَّ .

٢١ ـ تاج الأمناء **

الإمامُ المُحَدِّث أبو الفضل أحمد بن محمد بن الحسن بن هِبة الله الدِّمشقيّ .

روى عن عَمَّيهِ الصائن[١] والحافظ[٢] ، وأبي القاسم بن البُن ، ونصر ابن مُقَاتل ، وأبي العشائر الكُرديّ ، وأبي المظفر الفَلَكِيّ ، وأبي المكارم بن هِلال ، وَخَرَّجَ لنفسه مشيخةً ، وكان عالماً جليلاً . ولي مناصب كباراً .

روى عنه ابنه العِزّ[٣] النسّابة ، والضياء ، وابن خليل ، والقُوصيُّ ،

(*) التكملة لابن الأبار : ٣/الورقة : ٧١ (نسخة الأزهر) ، وتاريخ الإسلام : ٣٦٢/١/١٨ ، ٤٠٢ . وقد ترجمه الذهبي في سنة تسع وست مئة من « تاريخ الإسلام » وأحال على هذه الترجمة في سنة عشر ، والذي ذكر وفاته سنة تسع هو ابن الأبار .

(**) التقييد لابن نقطة ، الورقة : ٤٤ ، والتكملة للمنذري : ٢/ الترجمة : ١٣٠٥ وذيل الروضتين : ٨٦ ، وتاريخ الإسلام : ٣٧٧/١/١٨ ، والعبر : ٣٣/٥ ، والبداية والنهاية : ٦٦/١٣ ، والعقد المذهب لابن الملقن ، الورقة : ٢٣٢ ، وعقد الجمان للعيني : ١٧/الورقة : ٣٤٥ ، والنجوم الزاهرة : ٢١٠/٦ ، وتاريخ ابن الفرات : ٩/الورقة : ٥٦ ، وشذرات الذهب : ٤٠/٥ . وهو المعروف بابن عساكر .

(١) أبو الحسين هبة الله بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر .

(٢) أبو القاسم علي بن الحسن الحافظ المشهور .

(٣) عز الدين محمد بن أحمد .

والمُسَلَّم بن عَلاّن ، وآخرون .

توفِّي في رجب[1] سنة عشر وست مئة عن ثمان وستين سنة، وهو جد شيخنا أحمد بن هِبة الله .

٢٢ ـ أبو جعفر بن يحيى *

خطيبُ قُرطبة وعالِمُها أبو جعفر[2] أحمد بن محمد بنِ إبراهيم بن يحيى الحِميريّ الكُتامِيُّ القُرطبيُّ .

ولد في حدود سنة عشرين .

وروى عن يُونُس بن مُغيث ، وجعفر بن محمد بن مكي ، وشريح بن محمد ، وأبي عبد الله المازريّ إجازة ، وسمع أبا عبد الله بن مكيّ ، وأبا عبد الله بن نجاح ، وحمل السَّبْعَ عن عَيّاش بن فرج وغيره ، وتَفَرَّد ، وتصدّر للإقراء مدة ، وكان إماماً في العربية وغيرها .

روى عنه ابن مُسْدِيٍّ بالإجازة ، ويعرف بابن الوَزْغِيّ[3] .

ومات في صفر سنة عشر وست مئة وله تسعون سنة .

---

(١) في الثاني من رجب من السنة .

(*) التكملة لابن الأبار : ١/١٠٢ ـ ١٠٣ ، والتكملة للمنذري : ٢/الترجمة : ١٣٢٥ وتاريخ الإسلام : ١٨/١/٣٧٨ ـ ٣٧٩ ، وغاية النهاية : ١/٩٩ ـ ١٠٠ ، وبغية الوعاة : ١/٣٥٥ .

(٢) وقال المنذري : « أبو العباس » ، ويفهم من بغية السيوطي أنها كنية أخرى .

(٣) هذا ذكره المنذري فنقله الذهبي منه وإن لم يشر .

٢٣ ـ المُطَرِّزِيّ *

شيخ المعتزلة أبو الفتح ناصر بن عبد السيِّد بن عليّ الخُوارزميُّ الحَنَفِيّ النَّحويُّ ، صاحب « المقدمة اللطيفة »[1] .

كان رأساً في فنون الأدب ، داعية إلى الاعتزال .

أخذ عن أبيه ، والموفق بن أحمد خطيب خُوارزم ، وسمع من محمد ابن أبي سعد التاجر، وجماعة .

وله عدة تصانيف منها : « شرح المقامات » .

حملوا عنه ، وَبَعُد صيته .

ولد عام توفِّي الزَّمَخشريّ .

ومات في جُمادى الأُولى سنة عشر وست مئة ، ورُثي بأكثر من ثلاث مئة قصيدة .

٢٤ ـ غلامُ ابنِ المَنِّيّ **

العَلاّمةُ الأُصوليُّ الفَيْلَسُوف فَخرُ الدِّين إسماعيل بن عليّ بن الحُسين

(*) إرشاد الأريب لياقوت : ٧/٢٠٢ ـ ٢٣٠ ، وإنباه الرواة : ٣/٣٣٩ ـ ٣٤٠ ، وإشارة التعيين ، الورقة : ٥٥ ـ ٥٦ ، والتكملة للمنذري : ٢/ الترجمة : ١٣٠٠ ، ووفيات الأعيان : ٥/٣٦٩ ـ ٣٧١ ، وتاريخ الإسلام : ١٨/١/٤١٤ ـ ٤١٥ ، والمختصر المحتاج ، الورقة : ١١٩ ، والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد ، الورقة : ٧٢ ، وتلخيص ابن مكتوم ، الورقة : ٢٦٠ ، والجواهر المضية للقرشي : ٢/١٩٠ ، وطبقات النحاة لابن قاضي شهبة ، الورقة : ٢٥٦ ، وبغية الوعاة : ٢/٣١١ ، وتاج التراجم : ٧٩ ، وطبقات ابن طاش كبري زادة : ١٠٦ ، والطبقات السنية للتميمي : ٣/الورقة : ١٠٣٣ ـ ١٣٠٨ ، وطبقات الزيله لي، الورقة : ٢٢٠ ، وفوائد اللكنوي : ٢١٨ ـ ٢١٩ . وهو منسوب إلى تطريز الثياب .

(١) في النحو .

(**)تاريخ ابن الدبيثي، الورقة: ٢٤٦ (باريس ٥٩٢١) ، ومرآة الزمان: ٨/ ٥٦٥ ـ =

الأزَجِيُّ المأمُونيُّ الحنبليُّ ، صاحب العَلاّمة ناصح الإسلام ابن المَنِّي[1] .

مولده في صَفَر سنة تسع وأربعين وخمس مئة ، وتفقه على ابن المَنِّي وسَمِعَ منه . وسمع « مشيخة شُهْدَة » منها . وسمع من لاحق بن كارِه ، وأشغل بمسجد المأمونية بعد شيخه ، وكانت له حلقة بجامع القصر للنظر ، وكان يتوقَّد ذكاء .

له تصانيف في المعقول ، وتعليقة في الخلاف . وتخرج به الأصحابُ ، ورُتِّب ناظراً في ديوان المُطَبّق ، فذُمَّت سيرتُهُ ، فعُزِلَ ، وبقي محبوساً مدة ، وأُخرج ، وتمرَّض أشهراً .

قال ابن النجار : برعَ الفخر إسماعيل في المَذْهَب والأصلين والخِلاف ، وكان حَسنَ العبارة ، مُقتدراً على رد الخُصوم ، كانت الطوائفُ مُجمعةً على فضله وعِلمِه . إلى أن قال : ولم يكن في دينه بذاك ، حكىٰ لي ابنُهُ عبد الله في معرض المدح له : أنه قرأ المنطق والفلسفة على ابن مرقش النَّصرانيّ ، فكان يتردد إلى البيعة .

قال ابن النجار : سمعتُ من أثِقُ به أن الفخر صَنَّف كتاباً سمّاه : « نواميس الأنبياء » يذكر فيه أنهم كانوا حكماء كهُرمس وأرسطو ، فسألتُ بعضَ تلامذته الخَصِيصين به عن ذلك فما أنكره ، وقال : كان مُتَسمحاً في

= ٥٦٧ ، والتكملة للمنذري : ٢/الترجمة : ١٢٨٧ ، وذيل الروضتين : ٨٤ ـ ٨٥ ، وتلخيص مجمع الآداب : ٤/الترجمة : ١٩٩٣ ، وتاريخ الإسلام : ١٨/١/٣٨٣ ـ ٣٨٥ ، والمختصر المحتاج : ١/٢٤٤ ، والبداية والنهاية : ١٣/٦٥ ، وذيل طبقات الحنابلة : ٢/٦٦ ـ ٦٨ ، ولسان الميزان : ١/٣٢٣ ـ ٣٢٤ ، وعقد الجمان للعيني : ١٧/الورقة : ٣٤٤ ، والنجوم الزاهرة : ٦/٢١٠ ، وتاريخ ابن الفرات : ٩/الورقة : ٥٦ ، والألقاب للسخاوي ، الورقة : ١١٧ ، وشذرات الذهب : ٥/٤٠ ـ ٤١ ، والتاج المكلل : ٢٢٢ ـ ٢٢٣ .

(١) نصر بن فتيان ابن المني .

دينه ، مُتلاعباً به . ولما ظهرت الإجازة للناصر لدينِ الله كتبَ ضراعةً يسأل فيها أن يُجاز ، فوقَّع الناصر فيها : لا يصلح للرواية ، فطال ما كانت السعاياتُ بالناس تصدر منه إلينا. ثم شُفِعَ فيه ، فأُجيز له . وكان دائماً يقع في رواة الحديث ، ويقول : هم جُهَّال لا يعرفون العلوم العقلية ، ولا معاني الحديث الحقيقيّة ، بل هم مع اللفظ الظاهر . سمع منه جماعة ولم أسمع منه ، ولا كلَّمتُهُ كلمة . مات في ثامن ربيع الأول[1] سنة عشر وست مئة .

قلت : أخذ عنه الشيخ مجد الدين ابن تيمية .

٢٥ ـ ابن جرج *

المُعَمَّر المُسند أبو القاسم أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي المُطَرِّف ابن سعيد بن جرج[2] القُرطبيُّ ،الذي سمع « مصنف النسائي » من أبي جعفر البطروجي .

حدث عنه ابن الطَّيلسان ، وأجاز لابن مُسْدِيّ ، وعاش إحدى وتسعين سنة .

مات في رجب سنة إحدى عشرة وست مئة ، بينه وبين النسائي أربعة أنفس.

---

(١) وتابعه في ذلك سبط ابن الجوزي في « المرآة » وأبو شامة في « ذيل الروضتين » أما ابن الدبيثي والمنذري فقالا : في الثامن من شهر ربيع الآخر ، وبه أخذ المؤلف في « تاريخ الإسلام » متابعاً الحافظ ضياء الدين المقدسي ، ولم يذكر غيره .

(*) التكملة لابن الأبار : ١/ ١٠٤ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٩٠ (أيا صوفيا : ٣٠١١) .

(٢) تصحف في المطبوع من التكملة الأبّارية إلى : « خرج » .

٢٦ ـ ابن الأَخْضَر *

الإمام العالم المُحَدّث الحافظ المُعَمَّر مُفيد العـراق أبو محمـد عبد العزيز بن أبي نصر محمود بن المبارك بن محمود الجُنَابَذِي الأَصل البَغْدَاديُّ التاجر البَزَّاز ، ابن الأخضر .

ولد سنة ٥٢٤ ، وسمع في سنة ثلاثين .

سَمِعَ القاضي أبا بكر[١] ، وأبا القاسم ابن السمرقنديّ ، ويحيـى ابن الطراح ، وعبد الجبار بن تَوْبَة ، وعبد الوَهَّاب الأنماطيّ ، وأبا منصـور بن خَيْرون ، وأبا الحسن بن عبد السَّلام ، وأبا سعد ابن البَغْدَاديّ ، وأبا الفضل الأرمويَّ ، وأبا الفضل بن ناصر ، وابن البَطِّي .

وصنَّف ، وَجَمَعَ ، وكتبَ عن أقرانه ، وحدَّث نحواً من ستين عاماً ، وكان ثقة ، فَهْماً ، خيِّراً ، ديِّناً ، عفيفاً .

قال ابن الدُّبيثيّ[٢] : لم أرَ في شيوخنا أوفر شيوخاً من ابن الأخضر ، ولا أغزر سماعاً ، حدّث بجامع القصر سنين كثيرة .

(*) معجم البلدان : ٢/ ١٢١ ، والتقييد لابن نقطة ، الورقة : ١٥٣ ـ ١٥٤ ، والكامل لابن الأثير : ١٢/ ١٢٦ ، وتاريخ ابن الدبيثي ، الورقة : ١٤٧ (بـاريس ٥٩٢٢) ، والتكملة للمنذري : ٢/ الترجمة : ١٣٧٢ ، وذيل الروضتين : ٨٨ ، وكشف الغمة للإربلي : ١٠٩ ، والمختصر لأبي الفدا : ٣/ ١٢٢ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ١٨٨ (باريس ١٥٨٢) ، وتذكرة الحفاظ : ٤/ ١٣٨٣ ـ ١٣٨٥ ، والمختصر المحتاج ، الورقة : ٧٨ ، ودول الإسلام : ٢/ ٨٦ ، والذيل لابن رجب : ٢/ ٧٩ ـ ٨٢ ، وعقد الجمان للعيني : ١٧/ الـورقة : ٣٥٠ ، والنجـوم الزاهرة : ٦/ ٢١١ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٤٦ ـ ٤٧ ، وديوان الإسلام لابن الغزي ، الورقة : ١٢ ، والتاج المكلل : ٢٢٣ ـ ٢٢٤ . وهو منسوب إلى الجُنابَذ قرية من قرى نيسابور ، قيّدها المنذري .

(١) محمد بن عبد الباقي الأنصاري .

(٢) تاريخه ، الورقة : ١٤٧ (باريس ٥٩٢٢) .

وقال ابن نقطة[1] : كان ثقة ثَبْتاً مأموناً ، كثير السماع ، صحيح الأصول ، منه تعلَّمنا ، واستفدنا ، وما رأينا مثله .

قلت : حَدَّثَ عنه ابن الدُّبيثيِّ ، وابنُ النجار ، والبِرْزاليُّ والضِّياء ، وابنُ خليل ، وزين الدين خالد ، ومحمد بن نصر بن عبد الرَّزاق ، وعلي بن ميران ، والعفيف علي بن عَدْلان المَوْصِليُّ ، وأحمد بن الحُسين الدَّاريّ الخَليليُّ ، والجمال يحيى ابن الصَّيرفيّ ، والنجيب عبد اللطيف ، وأخوه العزّ ، والمقداد بن أبي القاسم القَيْسِيّ ، وعَلَم الدين أبو القاسم الأندلسيّ ، وإسرائيل بن أحمد القُرَشيُّ ، وابنه علي ابن الأخضر .

وأجاز للكمال الفُوَيره .

قال ابنُ النجار : سَمَّعه أبوه من جماعة ، وأول طلبه من ابن ناصر والأُرمويّ ، وما زال يسمع حتى قرأ على شيوخنا . كتبَ كثيراً لنفسه وتوريقاً للناس في شبابه . قرأت عليه كثيراً في حلقته ، وفي حانوته للبزّ في خان الخليفة ، وكان ثقة ، حُجة ، نبيلاً ، ما رأيت في شيوخنا مثله في كثرة مسموعاته ، وحُسن أُصوله ، وحفظه وإتقانه ، وكان أميناً ثَخِين السَّتر ، مُتَديناً ظَريفاً ، مات في سادس شَوَّال سنة إحدى عشرة وست مئة .

قلت : ألَّف كتاباً فيمن حَدَّث هو وابنه من الصحابة ، وكتاب « من حدث عن الإمام أحمد »[2] مجلد ، وكتاب « مشيخة » لأبي القاسم البغوي في مجلد ، وحدَّث بذلك .

---

(١) التقييد ، الورقة : ١٥٤ .

(٢) « المقصد الأرشد في ذكر من روى عن الإمام أحمد » ذكر ابن رجب أنه في مجلدين .

٢٧ ـ ابنُ مَنِينا *

الصالح الخَيِّر مُسند العراق أبو محمد عبد العزيز بن معالي[١] بن غَنِيمة ابن الحسن البَغْدَاديُّ الأُشنانيُّ .

ولد سنة خمس وعشرين وخمس مئة .

وسمع من القاضي أبي بكر[٢] ، فكان آخر من سمع منه موتاً ببغدادَ ، ومن عبد الوهاب الأنماطيّ ، وأبي محمد سِبط الخَيّاط ،وأبي البدر الكَرخيّ ، وجماعة .

روى عنه ابن الدُّبَيثيّ ، وقال[٣] : كانَ خَيّراً صحيحَ السَّماع .

قلتُ : وروى عنه البِرْزاليُّ ، والضياء ، وابنُ النَّجّار ، والجمال يحيى ابن الصَّيرفيّ ، وأبو عبد الله بن النَّنّ[٤] ، وعدّة .

وبالإجازة الكمال الفُوَيرِه ، وطائفة .

مات في الثامن والعشرين من ذي الحجة سنة اثنتي عشرة وست مئة ، وقد قارب التسعين .

(*) تاريخ ابن الدبيثي ، الورقة : ١٤٨ (باريس ٥٩٢٢) ، والتكملة للمنذري : ٢/ الترجمة : ١٤٤٣ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ١٩٣ (باريس : ١٥٨٢) ، والمختصر المحتاج إليه ، الورقة : ٧٨ ، والمشتبه : ٤٨٨ ، والبداية والنهاية : ١٣/ ٧٠ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢١٥ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٥٠ . وقيد المنذري منينا بالحروف فقال : « بفتح الميم وكسر النون وسكون الياء آخر الحروف وبعدها نون مفتوحة » .

(١) في الأصل : « معاني » وليس بشيء ، والتصحيح من كتب الذهبي الأخرى وتواريخ ابن الدبيثي والمنذري وغيرهما .

(٢) محمد بن عبد الباقي الأنصاري المعروف بقاضي المارستان .

(٣) تاريخه ، الورقة : ١٤٨ (باريس : ٥٩٢٢) .

(٤) هو شيخ الذهبي بالإجازة محمد بن عبد اللّه بن النَّنّ البغدادي ، قيّده في المشتبه ، له : ٦٤٩ .

٢٨ - الكِنْدِيّ *

الشيخ الإمام العَلاّمة المُفتي ، شيخُ الحنفية ، وشيخُ العربية ، وشيخُ القراءات ، ومُسند الشام ، تاج الدين أبو اليُمن زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن سعيد بن عصمة بن حمير الكِنديُّ البَغْدَاديُّ المقرىءُ النحويُّ اللغويُّ الحَنَفِيُّ .

ولد في شعبان سنة عشرين وخمس مئة .

وحفظ القرآن وهو صغير مُمَيّز ، وقرأه بالروايات العَشْر ، وله عشرة أعوام ، وهذا شيء ما تهيأ لأحد قبله ، ثم عاش حتى انتهى إليه علو الإسناد في القراءات والحديث ؛ فتلا على أستاذه ومعلِّمه أبي محمد سِبط الخياط ، ثم قرأ على أقوام ، فصار في درجة سِبط الخياط في بعض الطُّرق ، فتلا بـ «الكفاية في القراءات الست » على المُعَمَّر هبة الله بن أحمد بن الطَّبَر من تلامذة أبي بكر محمد بن علي بن موسى الخَيّاط ، وتلا بـ «المفتاح» على

(*) خريدة القصر : ١/ ١٠١ ـ ١٠٢ (القسم الشامي) ، وإرشاد الأريب : ٤/ ٢٢٢ ، والتقييد لابن نقطة ، الورقة : ٩٨ ، وتاريخ ابن الدبيثي ، الورقة : ٥٤ ـ ٥٥ ، (باريس : ٥٩٢٢) وإنباه الرواة : ٢/ ١٠ ـ ١٤ ، وإشارة التعيين ، الورقة : ٣٦ ـ ٣٧ ، ومرآة الزمان : ٨/ ٥٧٢ ـ ٥٧٧ ، والتكملة للمنذري : ٢/ الترجمة : ١٤٩٨ ، وذيل الروضتين : ٩٥ ـ ٩٩ ، ووفيات الأعيان : ٢/ ٣٣٩ ـ ٣٤٢ ، والمختصر لأبي الفدا : ٣/ ١٠٤ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ١٠٩ ـ ١١٢ (أيا صوفيا : ٣٠١١ بخطه) ، والمختصر المحتاج إليه : ٢/ ٧١ ـ ٧٢ ، ودول الإسلام : ٢/ ٨٧ والمشتبه : ٦٤٩ ، والجواهر المضية : ١/ ٢٤٦ ، وتلخيص ابن مكتوم ، الورقة : ٧١ ـ ٧٢ ، والوافي بالوفيات : ٨/ الورقة : ١٠٣ ـ ١٠٥ ، ومرآة الجنان لليافعي : ٤/ ٢٥ ـ ٢٧ ، والبداية والنهاية : ٣/ ٧١ ـ ٧٢ ، وغاية النهاية : ١/ ٢٩٣ ، وذيل التقييد ، الورقة : ١٦٢ ـ ١٦٣ ، والفلاكة للدلْجي : ٩٢ ، وطبقات النحاة لابن قاضي شهبة ، الورقة : ١٤٣ ـ ١٤٥ ، وعقد الجمان للعيني : ١٧/ الورقة : ٣٦٠ ـ ٣٦٢ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢١٦ ، وتاريخ ابن الفرات : ٩/ الورقة : ٧٩ ، وبغية الوعاة : ١/ ٥٧٠ ـ ٥٧٣ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٥٤ ـ ٥٥ ، وروضات الجنات : ٣٠٠ .

مؤلفه ابن خيرون، وتلا بالسبع على خطيب المُحَوَّل محمد بن إبراهيم ، وأبي الفضل بن المهتدي بالله . وسمع من القاضي أبي بكر الأنصاري ،وابن الطَّبَر ، وأبي منصور القَزّاز ، وأبي الحسن بن تَوْبة ، وأخيه عبد الجبار ، وإسماعيل ابن السَّمَرقنديّ ، وطلحة بن عبد السلام ، والحُسين بن عليّ سبط الخياط ، وعلي بن عبد السيد ابن الصَّبّاغ ، وعبد الملك بن أبي القاسم الكَرُوخيّ ، والمبارك بن نَغُوبا ، وأبي القاسم عبد الله بن أحمد اليوسفيّ ، ويحيى ابن الطَّرّاح ، وأبي الفتح ابن البَيضاويّ ، وعدةٍ . خَرَّج له عنهم مشيخةً المحدثُ أبو القاسم عليّ حفيد ابنِ عساكر[1] .

وقرأ النحو على أبي السعادات ابن الشَّجَرِيّ ، وسِبط الخياط ، وابن الخَشّاب . وأخذ اللغة عن أبي منصور ابن الجواليقيّ . وسمع بدمشق من عبد الرحمٰن بن عبد الله بن أبي الحديد ، وتَفَرَّدَ بالرواية عن غالب شيوخه ، وأجاز له عدد كثير ، وتردّد إلى البلاد ، وإلى مصر والشام ، يتَّجر ، ثم استوطن دمشق ، ورأى عِزّاً وجاهاً ، وَكَثُرت أموالُه ، وازدحم عليه الفُضلاءُ ، وعُمِّرَ دهراً . وكان حنبلياً ، فانتقل حَنَفياً ، وبرعَ في الفقه ، وفي النحو ، وأفتى وَدَرَّسَ وَصَنَّفَ ، وله النَّظمُ والنَّثْرُ ، وكان صحيحَ السماعِ ، ثِقَةً في نَقْلِهِ ، ظَريفاً ، كَيِّساً ، ذا دعابة ، وانطباع .

قرأ عليه بالروايات علمُ الدين السَّخاويُّ ، ولم يسندها عنه ، وعلم الدين القاسم بن أحمد الأندلسيُّ ، وكمال الدين ابن فارس ، وعِدّةٌ .

وَحَدّث عنه الحافظ عبد الغني ، والحافظ عبد القادر ، والشيخ الموفَّق ، وابن نُقطة ، وابن الأنماطي ، والضياء ، والبِرْزاليُّ ، والمُنذريُّ ،

---

(١) رتبها على حروف المعجم ، على ما صَرّح ابن خلّكان .

والزَّين خالد ، والتقي بن أبي اليُسْر ، والجمال ابن الصَّيْرَفِيّ ، وأحمد بن أبي الخَيْر ، والقاضي شمس الدين ابن العماد ، والشيخ شمس الدين بن أبي عمر ، وأبو الغنائم بن عَلاّن ، ومُؤَمَّل البالِسِيّ ، والصاحب كمال الدين العَدِيمِيُّ ، ومحيي الدين عُمر بن عَصرون ، والفخر عليّ ، والشمس ابن الكمال ، ومحمد بن مؤمن ، ويوسف ابن المُجاور ، وست العرب بنت يحيى مولاه ، ومحمد بن عبد المنعم ابن القَوّاس .

وروى عنه بالإجازة أَبَوَا حفص : ابن القواس ، وابن العَقِيميّ[1] .

قال ابنُ النجار[2] : أسلَمَهُ أبوهُ في صِغَرِه إلى سِبْط الخَيّاط ، فلقَّنَهُ القرآنَ ، وَجَوَّد عليه ، ثم حَفَّظَهُ القراءات وله عشر سنين ، قال : وسافر عن بغدادَ سنة ثلاث وأربعين ، فأقام بَهَمَذَان سنين يتفقه على مذهب أبي حنيفة على سعد الرَّازي بمدرسة السلطان طُغرل ، ثم إنَّ أباه حج سنة أربع وأربعين ، فماتَ في الطَّريق ، فعاد أبو اليُمن إلى بغدادَ ، ثم توجه إلى الشام ، واستوزره فَرُّوخشاه ثم بعده اتصل بأخيه تقي الدين عُمر ، واختص به ، وكثرت أمواله ، وكان الملك المعظّم يقرأُ عليه الأدبَ ، ويقصده في منزله ويُعظِّمه . قرأتُ عليه كثيراً ، وكان يَصِلني بالنَّفقة ، ما رأيتُ شيخاً أكملَ منه عقلاً ونُبلاً وثِقَةً وصِدقاً وتحقيقاً وَرَزَانةً مع دماثة أخلاقه ، وكان بهيّاً وقوراً ، أشبه بالوزراء من العلماء ؛ لجلالته وعلو منزلته ، وكان أعلم أهل زمانه بالنحو ، أظنه يحفظ « كتاب سيبويه » . ما دخلت عليه قط إلاّ وهو في يده يطالعه ، وكان في مجلد واحد رفيع يقرؤه بلا كُلْفة ، وقد بلغَ التّسعين ، وكان قد مُتِّعَ بسمعِهِ وبصرِه وقوّتِهِ ،

---

(١) بقي ابن العَقيمي الأديب هذا إلى شَوّال سنة ٦٩٩ وقد ترجمه المؤلف في وفيات السنة من « تاريخ الإسلام » وهو أبو حفص عمر بن إبراهيم العقيمي .

(٢) ضاع هذا القسم من تاريخ ابن النجار فيما ضاع من الكتاب .

وكان مليحَ الصُّورة ، ظريفاً ، إذا تكلَّمَ ازدادَ حلاوةً ، وله النَّظم والنثر والبَلاغة الكاملة . إلى أن قال : توفِّي وحضرتُ الصَّلاة عليه .

قلتُ : كان يروي كُتباً كِباراً من كتب العِلم ، وروَى عنه « كتاب سيبويه » علمُ الدين القاسم .

قال أبو شامة[1] : ورد مصر ، وكان أوحد الدهر فريد العَصر ، فاشتمل عليه عزّ الدين فَرُّوخشاه ، ثم ابنه الأمجد ، وتردد إليه بدمشق الملك الأفضل ، وأخوه المُحْسِن وابن عمه المُعَظَّم .

قالَ ضياءُ الدين ابن أبي الحَجّاج الكاتب عن الكِندي ، قال : كنتُ في مجلس القاضي الفاضل ، فدخل عليه فَرُّوخشاه ، فجرى ذكر شرح بيت من ديوان المُتنبي ، فذكرت شيئاً فأعجبه ، فسأل القاضي عني ، فقال : هذا العلامة تاج الدين الكِنْديّ ، فنهض وأخذني معه ، ودامَ اتصالي به . قال : وكان المُعَظَّم يقرأ عليه دائماً ، قرأ عليه « كتاب سيبويه » فَصّاً وشرحاً ، وكتاب « الحماسة » وكتاب « الإيضاح » وشيئاً كثيراً ، وكان يأتيه ماشياً من القلعة إلى درب العَجَم والمُجلد تحت إبْطه .

ونقل ابن خَلِّكان[2] أن الكِنْديَّ قال : كنتُ قاعداً على باب ابن الخَشَّاب، وقد خرج من عنده الزَّمخشريّ ، وهو يمشي في جاون خشب ، سقطت رجله من الثَّلج .

قال ابن نُقطة[3] : كان الكِنديُّ مُكْرِماً للغُرباء ، حَسَن الأَخلاق ، وكان

---

(١) ذيل الروضتين : ٩٦ .

(٢) وفيات الأعيان : ٢ / ٣٤٠ ونقله عن أحد أصحاب الكندي ولم يسمّه .

(٣) التقييد ، الورقة : ٩٨ .

من أبناء الدُّنيا المشتغلين بها ، وبإيثار مُجالسة أهلها ، وكان ثِقةً في الحديث والقراءات ـ سامحه الله[1] ـ .

وقال الشيخ المُوَفَّق[2] : كان الكِنديّ إماماً في القراءة والعربية ، وانتهى إليه عُلُوُّ الإسناد ، وانتقلَ إلى مذهبه لأجل الدُّنيا[3] ، إلا أنه كان على السُّنَّة ، وَصَّى إليَّ بالصَّلاة عليه ، والوقوف على دفنه ، ففعلتُ .

وقال القِفْطِيّ[4] : آخر ما كان الكندي ببغداد في سنة ثلاث وستين[5] . وسكنَ حلب مُدَّةً ، وصحب بها الأمير حسن ابن الدَّاية النُّوريّ[6] والِيها . وكان يبتاع الخليع[7] من الملبوس ويتّجر به إلى الروم . ثم نزل دمشق ، وسافر مع فَرُّوخشاه إلى مصر ، واقتنى من كتب خزائنها عندما أُبيعَتْ . إلى أن قال : وكان لَيِّناً في الرواية ، مُعجباً بنفسه فيما يذكره ويرويه ، وإذا نُوظِرَ جَبَهَ بالقبيح ، ولم يكن موفَّقَ القلم ، رأيتُ له أشياء باردة[8] ، واشتهر عنه أنه لم يكن صحيحَ العقيدة .

قلت : ما علمنا إلّا خيراً ، وكان يُحبُّ الله ورسوله وأهلَ الخَير ،

---

(١) سامحه الله بسبب مجالسته لأهل الدنيا وإيثارهم .

(٢) موفق الدين ابن قُدامة المقدسي المتوفى سنة ٦٢٠ .

(٣) يعني إلى مذهب الحنفية ، ولم يثبت أنه انتقل إليه لأجل الدُّنيا فقد مرّ أنه درسَهُ في أول شبيبته بهمذان مدة سنين على سعدٍ الرازي بمدرسة السلطان طغرل ، فكأنه رآه الأحق بالاتباع ، وكل إنسان يرى ما يرى وما وراء ذلك إن شاء الله إلا حسن إسلام ، فكان ماذا؟

(٤) إنباه الرواة : ٢ / ١١ .

(٥) وخمس مئة .

(٦) تحرفت في إنباه القفطي إلى : « النووي » .

(٧) الخليع من الثياب : الخلق .

(٨) في الأصل : « نادرة » والتصحيح من خط الذهبي في « تاريخ الإسلام » ، وأصل كلام القفطي : « . . . أشياء قد ذكرها لا تخلو من برد في القول وفساد في المعنى واستعجال فيما يخبر به » .

وشاهدت له فتيا في القرآن تدل على خير وتقريرٍ جيد ، لكـنها تُخالِفُ طريقَة أبي الحسن[1] ، فلعلَّ القِفطي قصد أنه حنبلي العَقْدِ ، وهذا شيء قد سَمُجَ القولُ فيه ، فكل من قصد الحق من هذه الأمة فالله يغفِرُ له ، أعاذنا الله من الهوى والنفس .

وقـال المـوفق عبـد اللطيف : اجتمعتُ بـالكِنـديّ ، وجـرَى بيننـا مباحثات ، وكان شيخاً بهيًّا ذكياً مثرياً ، له جانبٌ من السلطان ، لكنه كان معجباً بنفسه ، مؤذياً لجليسه .

قلت : أذاه لهذا القائل أنه لقَّبه بالمَطْحن .

قال : وجرت بيننا مباحثات فأظهرني الله عليه في مسائل كثيرة ، ثم إني أهملتُ جانبه .

ومن شعر السَّخاوي فيه :

لَمْ يَكُنْ في عَصْـرِ عَمْـرٍو[2] مِثْلُه ... وكَـذَا الكِنْـدِيُّ في آخِـرِ عَصْـرِ
فَـهُـمـا زَيْـدٌ وعَـمـرٌو إنَّـمـا ... بُنيَ الـنَّحـوُ عَـلَى زَيْـدٍ وَعَمـرِو

ولأبي شجاع ابنِ الدهان فيه :

يـا زَيـدُ زادَكَ رَبِّي مِنْ مَـوَاهِبِـه ... نُعْمَىٰ يُقصِّـرُ عَنْ إدْرَاكِهَـا الأَمَـلُ
لَا بَدَّلَ[3] اللَّهُ حَالاً قَـدْ حَبَاكَ بِهَـا ... مَـا دَارَ بَيْنَ النُّحـاة الحَـالُ والبَـدَلُ
النَّحْـوُ أَنْتَ أَحَقُّ العَـالَمِـينَ بِـهِ ... أَلَيْسَ بِاسْمِكَ فِيهِ يُضْرَبُ المَثَـلُ ؟

---

(١) الأشعري .
(٢) أي سيبويه .
(٣) في وفيات ابن خلّكان : « لا غيّر » .

ومن شعر التَّاج الكِنْدِي :

دَعِ المُنجِّمَ يَكْبُـو في ضَـلالَتِـه ... إنِ ادَّعى عِلْمَ مَا يَجْرِي بِهِ الفَلَكُ
تَفَـرَّد اللَّهُ بِـالعِلْمِ القَـدِيم فَـلاَ الـ ... إنْسَـانُ يَشْـرَكُـه فيـه ولاَ المَلَكُ
أعـدَّ للرّزْقِ مِن أَشْرَاكِـهِ شَرَكـاً ... وَبِئْسَتِ العُدَّتانِ : الشِّـرْكُ والشَّرَك

وله :

أرَى المَرْءَ يَهْوَى أنْ تَـطُولَ حَيَاتُـهُ ... وفي طُـولِهَـا إرْهَـاقُ ذُلٍّ وَإزْهَـاقُ
تَمنَّيْتُ في عَصْـرِ الشَّبِيبَـةِ أَنَّنِي ... أُعَمَّـرُ والأَعْمَـارُ لا شَـكَّ أَرْزَاقُ
فَلَمَّـا أَتَى مَـا قَـدْ تَمَنَّيْتُ سَـاءَنِي ... مِن العُمْرِ مَا قَدْ كُنْتُ أَهْوى وأَشْتَاقُ
يُخَيَّـلُ في فِكْـرِي إذَا كُنْتُ خـالِياً ... رُكُوبِي عَلَى الأَعْنَاقِ والسَّيْـرُ إعناقُ
ويُـذْكِـرُنِي مَـرُّ النَّسِيم ورَوْحُـهُ ... حَفـائِـرَ تَعْلُوهـا مِن التُّـربِ أَطْبَـاقُ
وهَـا أَنَا في إحـدَى وتِسعينَ حِجَّـةً ... لهـا فِيَّ إرْعَـادٌ مَخُـوفٌ وإبْـرَاقُ
يَقُـولُـونَ تِـرْيَـاقٌ لِمِثْلِكَ نَـافِـعٌ ... ومَـالِيَ إلاّ رَحْمَـةَ اللَّهِ تِـرْيَـاقُ

ومن شعره قولُه :

لَبِسْتُ مِنَ الأَعْمَـارِ تِسعين حِجَّـةً ... وعِنْـدي رَجَـاءٌ بـالـزِّيـادَةِ مُـولَـعُ
وقَدْ أَقْبَلَتْ إحدى وتسعـون بَعْدَهـا ... ونَفْسِي إلى خَـمسٍ وسَتٍّ تَـطَلَّعُ
وَلاَ غَـرْوَ أَنْ آتي هُنَيْـدَةَ [1]سَـالِماً ... فَقَـد يُـدرِكُ الإنسـانُ مَـا يَتـوقَّـعُ
وقَدْ كَانَ في عَصْرِي رِجَالٌ عَرَفْتُهُم ... حَبَـوْهَـا وَبـالآمَـالِ فيهـا تَمَتَّعُـوا
وَمَـا عَافَ قَبْلِي عَـاقِلٌ طُـول عُمْرِه ... وَلاَ لاَمَـه مَنْ فِيهِ للعَقْـلِ مَـوْضِـعُ

قال الأَنماطيُّ : توفي الكِندي يوم الاثنين سادس شوال سنة ثلاث عشرة وست مئة ، وأمّهم عليه قاضي القضاة جمال الدين ابن الحَرَستانيّ ، ثم

---

(١) الهُنَيْدة : اسم للمئة من الإبل خاصة .

أمّهم بظاهر باب الفراديس شيخ الحنفية جمال الدين الحَصِيريّ ، ثم أمّ بالجبل الشيخ موفق الدين شيخ الحنبلية ، وشَيَّعه الخَلْقُ ، ودُفن بتربة له ، وعقد له العزاء تحت النِّسر[1] يومين .

٢٩ ـ ابن حَوْط الله *

الحافظُ الإمام مُحَدِّث الأَندلس أبو محمد عبد الله بن سُلَيمان بن داود ابن حَوْط الله الأَنصاريُّ الحارثِيُّ الأَندَلُسِيُّ الأُنْدِيُّ ، أخو الحافظ أبي سُلَيمان .

وُلِدَ سنة تسع وأربعين وخمس مئة .

وتلا بالسَّبع على أبيه ، وسَمِعَ من ابن هذيل بعض « الإيجاز »[2] في قراءة وَرْش . وسمع من أبي القاسم بن حُبَيش[3] ، والسُّهيليّ[4] ، وابن الجَدّ[5] ، وابن زَرْقُون[6] ، وابن بشكوال ، وخلق .

وأجاز له أبو الطاهر بن عوف من الإسكندرية ، وأبو طاهر الخُشُوعِي من دمشق .

---

(١) يعني قبّة النسر بجامع دمشق الأموي .

(*) المرقبة العليا للنباهي : ١١٢ ، والتكملة لابن الأبار : ٢/ ٨٨٣ ـ ٨٨٥ والتكملة للمنذري : ٢/ الترجمة ١٤٤٥ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ١٩٣ (باريس : ١٥٨٢) ، وتذكرة الحفاظ : ٤/ ١٣٩٧ ـ ١٣٩٩ ، وبغية الوعاة : ٢/ ٤٤ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٥٠ ، ونفح الطيب : ٢/ ١١٦٥ .

(٢) هو كتاب « ايجاز البيان » لأبي عمرو الداني ، وقد سمع من ابن هذيل النصف الأول منه .

(٣) عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله بن حبيش .

(٤) عبد الرحمان بن عبد الله السهيلي .

(٥) أبو بكر محمد بن عبد الله بن يحيى بن الجد .

(٦) أبو عبد الله محمد بن سعيد بن زرقون .

روى شيئاً كثيراً ، وألف كتاباً في رجال الكتب الخمسة : خ م د ت س[1] . وكان مُنشئاً خطيباً بليغاً شاعراً نحوياً ، تصدّر للقراءات والعربية ، وأدّب أولاد المنصور بمراكش ، ونال عزّاً ودُنيا واسعة ، وولي قضاء قُرطبة وأماكن ، وحُمِدَ .

توفِّيَ في ربيع الأول سنة اثنتي عشرة وست مئة .

٣٠ ـ العزّ ابن الحافظ *

الإمام العالم الحافظ المُفيد الرَّحّال عز الدين أبو الفتح محمد ابن الحافظ الكبير تقي الدين عبد الغني بن عبد الواحد بن عليّ بن سُرور الجَمّاعِيليُّ المَقْدِسِيُّ ثم الدِّمشقيُّ الصَّالحِيُّ الحنبليُّ .

مولده بالدَّير الصّالحي في سنة ست وستين وخمس مئة في أحد الربيعين .

وارتحل سنة ثمانين ، فسمع من أبي الفتح بن شاتيل ، ونصر الله القَزّاز ، ومَن بعدهما . وتفقه على ناصح الإسلام ابن المَنِّي ، وسمع بدمشق من أبي المعالي بن صابر ، ومحمد بن أبي الصَّقر ، والخَضِر بن طاووس ،

---

(١) كتبها المؤلف بالرقوم وهي : البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي . وقال ابن الأبار : « نزع فيه منزع أبي نصر الكلاباذي » ، لم يكمله .

(*) تاريخ ابن الدبيثي ، الورقة : ٧٣ (باريس : ٥٩٢١) ، والتكملة للمنذري : ٢/ الترجمة : ١٥٠١ ، وذيل الروضتين : ٩٩ ، وتلخيص مجمع الآداب : ٤/ الترجمة : ٤٣٦ ، وتذكرة الحفاظ : ٤/ ١٤٠١ ـ ١٤٠٢ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ١١٧ ـ ١١٩ (أيا صوفيا : ٣٠١١ بخطه) ، والمختصر المحتاج : ١/ ٨٢ ، والوافي بالوفيات : ٣/ ٢٦٦ ـ ٢٦٧ ، والبداية والنهاية : ١٣/ ٧٤ ، وذيل طبقات الحنابلة : ٢/ ٩٠ ـ ٩٢ ، وعقد الجمان للعيني : ١٧/ الورقة : ٣٥٧ ـ ٣٥٨ ، والنجوم الزاهرة : ٥/ ٥٦ ـ ٥٧ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٥٦ ـ ٥٧ ، والتاج المكلل : ٢٢٥ .

وأقدم شيخ له أبو الفَهْم بن أبي العجائز .

قال ابن النجار : سمعنا منه وبقراءته كثيراً ، وكتبَ كثيراً ، وحَصَّل الأصول واستنسخ ، وكان يُعِيرني الأُصول ويفيدني ويتفَضَّل إذا زُرته ، وكان من أئمة المُسلمين حافظاً للحديث مَتناً وإسناداً ، عارفاً بمعانيه وغريبه ، مُتْقِناً للأسماء مع ثقة وعدالة ، وأمانة وديانة ، وكيس وتودُّد ، ومساعدة للغُرباء .

وقال الشيخ الضياء : كان حافِظاً فقيهاً ذا فنون ، وكان أحسن النَّاس قراءة وأسرعها ، وكان غزيرَ الدَّمْعَة عند القراءة ، ثقة مُتقناً سَمحاً جواداً .

قلتُ : وارتحل بأخيه أبي موسى ، فسمعا بأصبَهان من مسعود الجَمّال ، وعبد الرحيم بن محمد الكاغَدِيّ ، وأبي المكارم اللّبان ، وعدَّة .

وقال الضَّياء : سافر العِزُّ مع عمِّه الشَّيخ العِماد ، وأقامَ ببغدادَ عشر سنين ، فاشتغل بالفقه والنحو والخلاف ، وكان يقرأ للناس الحديثَ كُلَّ ليلة جُمعة بمسجد دار بطيخ ، ثم انتقل إلى الجامع ، إلى موضع أبيه ، فكان يقرأ يوم الجمعة بعد الصلاة . وطُلِبَ إلى الملك المُعَظّم ، فقرأ له في « المُسند » على حنبل[1] وأحبّه ، وخلع عليه . وهو الذي أذن له في المجلس بالجامع ، وطلب منه مكاناً للحنابلة بالقُدس ، فأعطاه مهد عيسى ، وكان يسارع إلى الخير ، وإلى مصالح الجماعة ، وكان لا يكاد بيته يخلو من الضيوف .

ثم سرد له الشيخُ الضياء عدة منامات رؤ يت له تدل على فوزه .

وقد رثاه الشيخ موفق الدين .

ومات في تاسع عشر شوال سنة ثلاث عشرة وست مئة .

---

(١) حنبل بن عبد الله الواسطي ثم البغدادي الرصافي المكبر المتوفى سنة ٦٠٤ .

وحدَّث عنه الضِّياء ، والقُوصيُّ ، والبِرْزاليُّ ، والشيخ شمسُ الدين بن أبي عُمر ، والفَخر عليّ .

وسمعنا بإجازته على أبي حفص ابن القَوَّاس ، وخطُّه كبير مليح رشيق ، لي جماعة أجزاء بخطِّه رحمه الله .

وفيها توفي : أبو اليُمن الكِنديُّ ، وصاحبُ حلب الملك الظاهر ، والقاضي ثِقة الملك عبد الله بن محمد بن عبد الله بن مُجلي المصري ، وأبو محمد عبد الرحمن بن علي الزُّهْرِيُّ الإشبيلي صاحب شُرَيح ، والصائن عبد الواحد بن إسماعيل الدّمياطي .

٣١ ـ ابنُ واجب *

الشيخُ الإمامُ العالم المُحَدِّث المُتقن القُدوة شيخُ الإسلام أبو الخطاب أحمدُ بن محمد ابن الإمام أبي حفص عُمر بن محمد بن واجِب بن عُمر بن واجِب القَيْسِيُّ الأَنْدَلُسِيُّ البَلَنْسِيُّ المالكيُّ .

وُلِدَ سنة سبع وثلاثين وخمس مئة .

وأجاز له القاضي أبو بكر بن العربيّ ، والحافظ يوسف ابن الدباغ ، ولحق أبا مروان بن قُزْمان فسمع منه ، وأكثر عن جدِّه ، وعن أبي الحسن بن هُذَيل وتلا عليه ، وأبي الحسن بن النِّعمة ، وأبي عبد الله بن سعادة ، وأبي عبد الله بن الفَرَس ، وأبي بكر عبد الرحمن بن أبي ليلى ، وابن بَشْكُوال ، وابن زَرْقُون ، وعدَّة .

قرأتُ في « فهرسة » عليها خط أبي الخطاب بن واجب : تلوتُ

(*) التكملة لابن الأبار : ١/ ١٠٦ ـ ١٠٨ ، والتكملة للمنذري : ٢/ الترجمة : ١٥٤٣ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ١٢١ ـ ١٢٢ (أيا صوفيا : ٣٠١١) ، وشذرات الذهب : ٥/ ٥٧ .

« بالتَّيسير » وقرأته ، ولم أقرأ بما فيه من الإدغام الكبير على أبي الحسن بن هُذيل ، وقرأت عليه « إيجاز البيان » و « التلخيص » و « المُحتوى » وعدة كتب في القراءات للداني . وسمعتُ عليه كتاب « جامع البيان » وكتاب « طبقات القراء » له ، وكان وقت تلاوتي عليه يمتنع من الإقراء بالإدغام الكبير .

قال الحافظ ابن الأبار[1] : هو حامل راية الرواية بشرق الأندلس ، حَصَّل العربية على ابن النِّعمة . وكان مُتقناً ضابطاً ، مُتَقللاً من الدُّنيا ، عاليَ الإسناد ، ورعاً ، قانتاً ، تعلوه خشيةٌ للمواعظ ، مع عناية كاملة بصناعة الحديث ، وبصرٍ به وذكرٍ لرجاله ، ومحافظة على نشره ، وكانت الرِّحلة إليه . ولي قضاء بَلَنسية وشاطِبة غير مرة ، وجمع من كتب الحديث والأجزاء شيئاً كثيراً ، ورُزقت منه قبولاً ، وبه اختصاصاً ، فمعظم روايتي قديماً عنه . توفي بمراكش في رحلته إليها لاستدرار جارٍ[2] له من بيت المال انقطع فتوفّي في سادس رجب سنة أربع عشرة وست مئة .

قلتُ : أكثر عنه محمد بن محمد بن مُشليون ، ومحمد بن جوبر ، وابن عَميرة المخزوميُّ ، وابنُ مُسْدي المُجاور وتوفِّي وهو في عشر الثمانين[3] رحمه الله .

٣٢ - ابن جُبَير *

العَلاّمة أبو الحُسين محمد بن أحمد بن جُبير بن محمد بن جُبَير الكِنانيُّ

---

(١) التكملة : ١/ ١٠٦ - ١٠٨ ، بتصرف .

(٢) في الأصل : « جاري » .

(٣) وهو ابن سبع وسبعين سنة ، إذ مولده ببلنسية سنة ٥٣٧ ، ذكر ذلك ابن الأبار .

(*) زاد المسافر للتجيبي : ٧٢ ، والتكملة لابن الأبار : ٢/ ٥٩٨ ، وعقود الجمان لابن =

البَلَنسِيُّ ثم الشَّاطبيُّ الكاتبُ البَلِيغ .

ولد سنة أربعين .

وسمع من أبيه الإمام الرئيس أبي جعفر ، وأبي عبد الله الأصيليّ ، وأبي الحسن علي بن أبي العيش المُقرىء صاحب أبي داود ، وحمل عنه القراءات . وله إجازة أبي الوليد ابن الدَّباغ ، ومحمد بن عبد الله التَّمِيمِيِّ .

نزلَ غَرناطة مُدّة ، ثم حَجَّ ، وروى بالثَّغر وبالقُدس .

قال الأَبّار : عُني بالآداب ، فبلغ فيها الغاية ، وبرع في النظم والنثر ، ودُوِّن شعرُه ، ونال دُنيا عريضة ، وتقدَّم ، ثم زَهِدَ . له ثلاث رحلات إلى المشرق[1] . مات بالإسكندرية في شعبان سنة أربع عشرة وست مئة .

قلت : روى عنه الزَّكيُّ المُنذريُّ ، والكمالُ الضَّرير ، وأبو الطاهر إسماعيل المِلَنجيُّ ، وعبد العزيز الخَلِيليُّ ، وطائفة . وقد سمع بمكة من الميانَجِي ، وببغدادَ من أبي أحمد بن سُكَينة .

ومن نظمه :

تَأَنَّ في الأَمْرِ لَا تَكُنْ عَجِلًا ... فَمَنْ تَأَنَّى أَصَابَ أَوْ كَادَا

وَكُنْ بِحَبْلِ الإِلٰهِ مُعْتَصِماً ... تَأْمَنُ مِن بَغْي كَيْدِ مَنْ كَادَا

= الشعار : ٦/ الورقة : ٦٣ ـ ٦٧ ، والتكملة للمنذري : ٢/ الترجمة : ١٥٥٠ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ١٣٢ (أيا صوفيا ٣٠١١) ، ومعرفة القراء ، الورقة : ١٨٨ ، والإحاطة لابن الخطيب : ٢/ ١٦٨ ، وغاية النهاية : ٢/ ٦٠ ، وذيل التقييد للفاسي ، الورقة : ٤ ـ ٥ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢١٤ ، وجذوة الاقتباس : ١٧٢ ، ونفح الطيب : ١/ ٥١٥ ـ ٥٧٥ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٦٠ ـ ٦١ . وهو صاحب الرحلة الفائقة المطبوعة المشهورة .

(١) كانت الرحلة الأولى في أواخر سنة ٥٧٨ ، ثم الثانية ابتدأها في تاسع شهر ربيع الأول سنة ٥٨٥ ، أما الثالثة فكانت سنة ٦٠١ .

فَكَمْ رَجَاهُ فَنَالَ بُغْيَتَه عَبْدٌ مُسِيءٌ لِنَفْسِهِ كَادَا
وَمَنْ تَطُلْ صُحْبَةُ الزَّمَانِ لَهُ يَلْقَ خُطُوباً بِهِ وأَنْكَادَا

٣٣ ـ العِماد *

الشّيخُ الإمام العالمُ الزَّاهدُ القُدوة الفقيه بركةُ الوقت عِماد الدِّين أبو إسحاق[١] إبراهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور المَقْدِسيُّ الجَمّاعيليُّ ، نزيل سفح قاسيون ، وأخو الحافظ عبد الغني .

ولد بِجَمَّاعِيل سنة ٥٤٣[٢] . وهاجروا به سنة إحدى وخمسين ، وله ثمان سنين .

وسمع من أبي المكارم بن هِلال ، وسَلْمان بن علي الرَّحبي ، وأبي المعالي بن صابر . وارتحل فسمع[٣] من صالح ابن الرخلة ، وأبي محمد ابن الخَشّاب ، وشُهْدَة ، وعبد الحَق ، وعِدّة ، وبالموصل من أبي الفضل الخطيب . وتفقه ببغدادَ على ابن المَنِّي ، وتَبَصَّرَ في مذهب أحمد .

حدّث عنه البِرْزالِيُّ ، والضياءُ ، وابنُ خليل ، والمُنذريُّ ، والقُوصيُّ

(*) تاريخ ابن الدبيثي ، الورقة : ٢٦١ (باريس ٥٩٢١) ، ومرآة الزمان : ٨/ ٥٨٦ ـ ٥٩٢ ، والتكملة للمنذري : ٢/ الترجمة : ١٥٦٤ ، وذيل الروضتين : ١٠٤ ـ ١٠٥ ، وتلخيص مجمع الآداب : ٤/ الترجمة : ٩٣٧ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ١٢٢ ـ ١٢٦ (أيا صوفيا : ٣٠١١) ، والمختصر المحتاج : ١/ ٢٣١ ، والوافي بالوفيات : ٥/ الورقة : ٤٨ ، والبداية والنهاية : ١٣/ ٧٧ ، وذيل طبقات الحنابلة : ٦/ ٩٣ ـ ١٠٦ ، وعقد الجمان للعيني : ١٧/ الورقة : ٣٧١ ـ ٣٧٢ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٢٠ ، وتاريخ ابن الفرات : ٩/ الورقة : ٨٢ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٥٣ ـ ٦٠ ، والتاج المكلل : ٢٢٥ ـ ٢٢٧ .

(١) وأبو اسماعيل ، ذكر ذلك المنذري .

(٢) وقال المنذري : سنة أربع وأربعين وخمس مئة .

(٣) ببغداد .

وابنُ عبد الدَّائم ، والتَّاج عبد الوهاب ابن زين الأُمناء ، وولده القاضي شمس الدين محمد ابن العِماد ، والشيخ شمس الدين بن أبي عُمر ، والفَخر علي ، والشمس محمد ابن الكمال ، وعِدّةٌ .

قال الشيخ الضياء : كان ليس بالآدَم[1] كثيراً ، ولا بالطويل ، ولا بالقصير ، واسع الجَبهة ، مَعروقَ الجَبين ، أشهلَ العَين ، قائمَ الأَنف ، يَقُصُّ شعره ، وكان في بصره ضعف . سافر إلى بغدادَ مرتين ، وحفظ القرآن ، و « غريب » العُزَيريّ[2] فيما قيل ، وحفظ الخِرَقيّ ، وألقى الدَّرس من « التفسير » ومن « الهداية » ، واشتغل في الخلاف ، شاهدته يُناظِرُ غير مَرة . وكان عالماً بالقراءات والنحو والفرائض ، قرأ بالروايات على أبي الحسن بن عساكر البطائحي ، وأقرأ بها ، وصنف « الفروق في المسائل الفقهية » ، وصنف كتاباً في الأحكام لم يتمَّه ، ولا كان يتفرغ للتصنيف من كثرة اشتغاله وإشغاله . أقام بحرَّان مدة فانتفعوا به ، وكان يشغل بالجبل إذا كان الشيخ موفقُ الدين بالمدينة ، فاذا صَعِدَ الموفق ، نزل هو وأشغل[3] ، فسمعتُ الشيخ الموفق يقول : ما نقدر نعمل مثلَ العماد ، كان يتألَّف الناس ، وربما كرَّر على الطالب من سحر إلى الفجر .

قال الضياء : وكان يجلس في جامع البلد من الفجر إلى العشاء ، لا يخرج إلّا لحاجة ، يُقرىء القرآن والعِلمَ ، فإذا فرغوا اشتغل بالصلاة ، فسألتُ الشيخ موفق الدين عنه فقال : كان من خيار أصحابنا ، وأعظمِهم

---

(١) الآدم من الناس : الأسمر .

(٢) بالعين المهملة وزاي ثم ياء آخر الحروف وبعد راء مهملة ثم ياء النسبة ، وقال الذهبي في المشتبه : « العُزيزي : غريب القرآن المختصر ، هكذا قد سار في الآفاق ، وصوابه : العزيري : زاي ثم راء بلا شك » (ص : ٤٥٩) .

(٣) يعني في المدينة .

نفعاً ، وأشدهم وَرَعاً ، وأكثرِهم صَبراً على التعليم . وكان داعية إلى السُّنّة ، أقام بدمشق مدة يُعلِّم الفقراء ويُقرئهم ، ويُطعمهم ، ويتواضع لهم ، كان من أكثر الناس تواضعاً ، واحتقاراً لنفسه ، وخوفاً من الله ، ما أعلم أنني رأيتُ أشد خوفاً منه . وكان كثير الدُّعاء والسؤال لله ، يُطيل السُّجود والركوع ، ولا يقبل ممن يَعْذُلُهُ ، ونُقِلت له كرامات .

ثم قال الضياء : لم أرَ أحداً أحسنَ صلاةً منه ولا أتمّ ، بخشوع وخُضوع ، قيل : كان يُسبح عشراً يتأنَّى فيها ، وربما قضى في اليوم والليلة صلواتٍ عدة ، وكان يصوم يوماً ، ويُفطر يوماً ، وكانَ إذا دعا كانَ القلب يشهد بإجابة دعائه من كثرة ابتهاله وإخلاصه ، وكان يَمْضي يوم الأربعاء إلى مقابرِ باب الصغير عند الشُّهداء ، فيدعو ويجتهد ساعة طويلة .

ومن دعائه المشهور : « اللهم اغفر لأقسانا قَلْباً ، وأكبرِنا ذَنْباً ، وأثقلنا ظَهْراً ، وأعظمنا جرماً » .

وكان يدعو : « يا دَليلَ الحيارَىٰ دُلَّنا على طريق الصّادقين ، واجعلنا من عبادك الصالحين » .

وكان إذا أفتى في مسألة يحترز فيها احترازاً كثيراً .

قال[1] : وأما زُهده ، فما أعلم أنه أدخل نفسه في شيء من أمر الدنيا ، ولا تَعَرَّض لها ، ولا نافس فيها ، وما علمتُ أنَّه دخلَ إلى سُلطان ولا والٍ ، وكان قويّاً في أمر الله ، ضعيفاً في بَدَنه ، لا تأخذُه في الله لومةُ لائم ، أمّاراً بالمعروف ، لا يرى أحداً يُسيء صلاته إلاّ قال له[2] وعَلَّمه .

---

(١) الكلام كله للشيخ الضياء .

(٢) في الأصل : « وله » وليس بشيء .

قال : وبلغني أنه أَتى فُسّاقاً ، فكَسَر ما معهم ، فضربوه حتى غُشِيَ عليه ، فأراد الوالي ضربهم ، فقال : إن تابوا ولازموا الصلاةَ ، فلا تؤذهم ، وهم في حلٍّ ، فتابوا .

قال الضياء : سمعتُ خالي موفق الدين يقول : من عُمري أعرفه ـ يعني العِماد ـ ما عرفتُ أنَّه عصى الله مَعْصِيَة .

وسمعتُ الإمام محاسن بن عبد الملك[1] يقول : كان الشيخ العماد جوهرة العصر .

ثم قال الضياء : أعرف وأنا صغير أن جميع مَن كان في الجَبَل يتعلَّم القرآن كان يقرأ على العِماد ، وخَتَمَ عليه جماعةٌ ، وكان يبعث بالنَّفقة سِراً إلى النَّاس ، ويأخذ بقلب الطالب ، وله بِشر دائم .

وحدثني[2] الشيخ المقرىء عبد الله بن حسن الهَكَّاريّ بحران قال : رأيتُ في النوم قائلاً يقول لي : العِماد من الأبدال ، فرأيتُ خمس ليالٍ كذلك .

وسمعت التقي أحمد بن محمد ابن الحافظ[3] يقول : رأيتُ الشَّيخَ العِماد في النَّوم على حصان ، فقلتُ : يا سيدي الشيخ ، إلى أينَ ؟ قال : أزورُ الجَبّارَ عزّ وجل .

قال أبو المظفر في « المرآة »[4] : كان الشيخُ العماد يحضر مجلسي

---

(١) التنوخي .
(٢) القول للحافظ الضياء .
(٣) عبد الغني المقدسي .
(٤) ٨/ ٥٨٧ ـ ٥٨٨ .

دائماً ، ويقول : صلاحُ الدين يوسف فتح الساحل ، وأظهر الإسلام ، وأنت[1] يوسف أحييتَ السنَّة[2] بالشام .

قال أبو شامة[3] : يشير أبو المظفر إلى أنه كان يُورد في الوعظ كثيراً من كلام جدِّه[4] ومن خُطَبه ما يتضمن إمرارَ آياتِ الصفات وما صَحَّ من الأحاديث على ما ورد من غير ميلٍ إلى تأويلٍ ولا تشبيه ولا تعطيل ، ومشايخُ الحنابلة العُلماء هذا مختارهم ، وهو جَيِّد . وشاهدتُ العِماد مُصَلياً في حلقة الحنابلة مراراً وكان مُطيلاً لأركان الصلاة قياماً وركوعاً وسجوداً ، كان يُصلي إلى جُرانتين[5] ، ثم عَمِل المحراب سنة سبع عشرة وست مئة .

قال الضياءُ : تُوفِّي العِماد رحمة الله عليه ليلة الخميس سابع عشر ذي القعدة سنة أربع عشرة وست مئة عشاء الآخرة فجأة وكان صَلَّى المغرب بالجامع وكان صائماً ، فذهب إلى البيت وأفطر على شيء يسير ، ولما أُخرجت جنازته اجتمع خلقٌ فما رأيتُ الجامع إلَّا كأنَّه يوم الجمعة من كثرة الخَلْق ، وكان الوالي يَطْرُدُ الخَلْقَ عنه ، وازدحموا حتى كاد بعضُ الناس أن يَهْلِكَ، وما رأيتُ جنازة قط أكثر خَلْقاً منها .

وحُكِي عنه أنَّه لما جاءه الموت جعل يقول : يا حيُّ يا قيُّوم لا إله إلا أنت ، برحمتك أستغيث ، واستقبل القبلة وتَشَهَّد .

---

(١) تصحفت في المطبوع من المرآة إلى « وابن » .

(٢) كلمة « السنة » سقطت من النسخة التي طبعت عليها « المرآة » ، وحاول المصحح استدراكها فما نجح .

(٣) ذيل الروضتين : ١٠٥ .

(٤) أبو الفرج عبد الرحمان ابن الجوزي .

(٥) الجُرانة : حجر منقور .

قال: وزوجاته أربع ، منهن غزيَّة بنت عبد الباقي ولدت له قاضي مصر شمس الدين والعماد أحمد .

٣٤ - ابن الجَلاَجليّ *

التاجر الرئيس المقرىء كمال الدين أبو الفُتوح محمد بن عليّ بن المبارك البَغْداديُّ ابن الجَلاَجليّ .

ولد سنة إحدى وأربعين وخمس مئة .

وسمع مِن هِبة الله بن أبي شريك ، وابن البَطِّي ، وتلا بروايات على أبي الحسن البطائحي ، وأبي السعادات الوكيل تلميذ أبي البركات الوكيل ، وسمع من السِّلَفِيّ ، وجال من مصر إلى الهِند وما وراء النهر في التجارة ، وكان صادقاً كيِّساً محتشماً ، حُفَظَةً للحكايات .

روى عنه ابن النَّجار ، والمُنذريُّ ، والقُوصِيُّ ، وابنُ أبي عُمر ، وابن البُخاريِّ ، وابنُ الواسطيِّ ، وابن الزَّين ، ومحمد بن مؤمن ، وعِدَّةٌ .

توفِّي في بيت المَقْدِس في رمضان سنة اثنتي عشرة[1] وست مئة رحمه الله .

(*) تاريخ ابن الدبيثي ، الورقة : ٩١ (شهيد علي) ، والتكملة للمنذري : ٢/ الترجمة : ١٤٢٥ ، وذيل الروضتين : ٩٩ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ١٩٥ (باريس ١٥٨٢) ، والمختصر المحتاج : ١/ ١٠٠ - ١٠١ ، والبداية والنهاية : ١٣/ ٧٤ ، وعقد الجمان للعيني : ١٧/ الورقة : ٣٩٥ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢١٥ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٥٣ . وعرف بابن الجلاجلي لأن جده كان حسن الصوت بالقرآن ، ذكر ذلك المنذري نقلاً عن شيخه عليّ بن المفضّل المقدسي ، أما الذي قاله محققو كتاب « النجوم الزاهرة » من أنه منسوب إلى جلاجل من جبال الدهناء ، فلا وجه له من الصحة .

(١) ذكره أبو شامة في وفيات سنة ٦١٣ وتابعه على ذلك ابن كثير والعيني ، والأول أصح ، وهو الذي قال به ابن الدبيثي ومن تبعه ، وهو أعلم بأهل بلده .

٣٥ ـ ابن الصَّيْقل *

الشَّريف أبو القاسم موسىٰ بن سعيد الهاشميُّ ، ابن الصَّيْقل .

سمع من إسماعيل ابن السَّمَرْقَندِيّ ، ومحمد بن أحمد ابن الطَّرائفيِّ ، والأُرمويّ[١] .

وعنه : الدُّبَيْثيُّ ، والبِرْزاليُّ ، والمِقداد القَيْسِيُّ ، وآخرون . وولي نقابة العباسيين بالكوفة ، وولي حجابة باب النوبيّ .

مات في جُمادىٰ الأُولى[٢] سنة اثنتي عشرة وست مئة ، وله سبع وثمانون سنة .

٣٦ ـ يحيى بن ياقوت **

الشيخ أبو الفرج الفَرّاش .

سمع إسماعيلَ ابن السَّمَرقنديِّ ، وعبدَ الجبار بن تَوْبة ، ويحيى ابن الطَّرّاح ، وابن عبد السلام[٣] ، وجاور ، ورتب شيخاً بالحَرَم ومِعماراً[٤] .

حدث عنه ابن الدُّبيثيّ ، وابنُ خليل ، وأحمد بن مودود نزيل مصر ، وعدة .

(*) التكملة للمنذري : ٢/ الترجمة : ١٤٠١ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ١٠٦ (أيا صوفيا : ٣٠١١) ، وشذرات الذهب : ٥/ ٥٣ .

(١) أبو الفضل محمد بن عمر .

(٢) في السادس عشر منه ، كما ذكر المنذري .

(**) التكملة للمنذري: ٢/ الترجمة: ١٤٠٦، وتاريخ الإسلام، الورقة: ١٠٦ (أيا صوفيا ٣٠١١) ، والمختصر المحتاج ، الورقة : ١٢٩ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢١٤ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٥٣ .

(٣) أبو الحسن علي بن هبة الله بن عبد السلام .

(٤) لذلك عرف بالحَرَميّ أيضاً .

ثم عاد إلى بغدادَ[1] ، وبها مات في جُمادىٰ الآخرة[2] سنة اثنتي عشرة وست مئة عن سن عاليةَ[3] .

٣٧ - ابن مُجَلِّي *

الإمامُ القاضي ثِقةُ الملك أبو محمد عبد الله ابن القاضي الإمام أبي الحسن محمد بن عبد الله بن مُجَلِّي بن حُسين الرَّمليُّ ثم المِصْرِيّ الشافعي الخطيب .

سمع ابنَ رِفاعة[4] ، وأبا الفتوح الخطيب[5] ، وناب في القضاء[6] .

مات في ذي الحِجة سنةَ ثلاثَ عشرة وست مئة عن بضع وسبعين سنة[7] .

روى عنه البِرْزالِيُّ ، والمُنذريُّ ، وشرف الدين عُمر بن صالح السُّبْكِيّ ، ومحمد ابن الخِيَمِيِّ الشاعر ، وآخرون .

---

(١) من مكة المكرمة .

(٢) في الثامن والعشرين منه .

(٣) كان مولده سنة ٥٢٥ ، كما ذكر المنذري .

(*) التكملة للمنذري : ٢/ الترجمة : ١٥١١ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٢٠١ (باريس ١٥٨٢) ، وذيل التقييد للفاسي ، الورقة : ١٧٨ . ولفظ « المُجَلِّي » قيده المنذري في التكملة ، فقال : بضم الميم وفتح الجيم وتشديد اللام وكسرها .

(٤) أبو محمد عبد الله بن رفاعة بن غدير السعدي .

(٥) ناصر بن الحسن بن إسماعيل الزيدي .

(٦) بمصر وبجيزة الفسطاط .

(٧) ولد سنة ٥٤١ كما ذكر المنذري ، فيكون عمره اثنتين وسبعين سنة .

٣٨ ـ الـزُّهْـرِيّ *

مُسند الأَندلُس أبو محمد عبـد الرحمان بن عليّ بن أحمـد الزُّهـريّ الإشبيليُّ .

سمع « البخاري » من أبي الحسن شُـرَيح بن محمـد في سنة أربـع وثلاثين وخمس مئة[١] ، وعُمِّر ، وتَفَرَّد ، وتنافسوا في الأخذ عنه .

روى عنه أبو بكر بن سيِّد الناس الحافظ .

تُوفِّي في آخر سنة ثلاث عشرة وست مئة[٢] . وقيل[٣] : بقي إلى سنة خمس عشرة ولم يصح .

وشيخه يروي الصحيح عن واحد ، عن أبي ذر الحافظ .

٣٩ ـ عَـبْدُ الـسَّلام **

ابن الفقيه عبد الوَهَّاب ابن الشيـخ عبد القـادر الجِيليُّ ، الركن أبـو

(*) التكملة لابن الأبار : ٣/ الورقة : ١٥ (مجلد الأزهر) ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ١١٣ (أيا صوفيا ٣٠١١) .

(١) سمعه حضوراً بإفادة أبيه ،فمولده قبيل الثلاثين وخمس مئة .

(٢) ذكر ذلك ابن الأبار نقلاً عن صاحبه أبي بكر ابن سَيِّد الناس

(٣) الذي قال ذلك هو ابن مسدي في معجمه ، كما ذكر المؤلف في حاشية بخـطه في « تاريخ الإسلام » .

(**) الكامل لابن الأثير: ١٢/ ١٢٦، وتاريخ ابن الدبيثي ، الورقة : ١٤٢ (باريس ٥٩٢٢) ، ومـرآة الزمـان : ٨/ ٥٧١ ، وتكملة المنـذري : ٢/ التـرجمـة : ١٣٤٨ ، وذيـل الروضتين : ٨٨ ، والمختصر لأبي الفدا : ٣/ ١٢٢ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ١٨٨ ـ ١٨٧ (باريس ١٥٨٢) ، والمختصر المحتاج إليه ، الورقة : ٧٦ ، وفـوات الوفيـات : ١/ ٥٧١ ، والبداية والنهاية : ١٣/ ٦٨ ، والذيل لابن رجب : ٢/ ٧١ ـ ٧٣ ، وعقد الجمان للعيني : ١٧/ الورقة : ٣٤٦ ـ ٣٤٩ ، وقلائد التاذفي : ٤٥ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٤٥ ـ ٤٦ والتاج المكلل : ٢٢٣ .

منصور الفاسدُ العقيدة الذي أُحرِقت كتبه ، وكان خِلًّا لعليِّ ابنِ الجوزي يجمعهما عدمُ الورع !

ولد سنة ثمان وأربعين .

وسمع من جدِّه ، وابن البَطِّي ، وأحمد بن المُقَرَّب ، وما سمعوا منه شيئاً . دَرَّس بمدرسة جده ، ووليَ أعمالاً .

قال ابن النجار : ظهر عليه بخطه بتخير الكواكب ومخاطبتها بالإلهية ، وأنَّها مُدَبِّرة ، فأُحضِرَ ، فقال : كتبتُه تعجّباً لا مُعْتَقِداً . فأُحرِقَتْ مع كتب فلسفية بخطه في ملأ عظيم سنة ٥٨٨ ، وأُعطيت مدارسه لابنِ الجوزي ، فهذا كان السبب في اعتقال ابن الجوزي خمسةَ أعوام بواسط ؛ ولي وزيرٌ شيعيٌّ ، فمكَّن الرُّكن من ابن الجوزيِّ ، وبعد سنة ست مئة أُعيد إلى الركن المدارس ، ثم رتب عميداً ببغدادَ ومستوفياً للمكس ، وتمكن ، فظلمَ وعَسَفَ ، ثم حُبِسَ وخَمَلَ .

قال ابن النجار : كان ظريفاً ، لطيفَ الأخلاق ، إلا أنه كان فاسدَ العقيدة .

مات في رجب سنة إحدىٰ عشرة وست مئة .

٤٠ ـ السَّائح *

الزَّاهد الفاضل الجَوَّال الشيخ عليُّ بن أبي بكر الهَرَويُّ الذي طَوّفَ

(*) التكملة للمنذري : ٢/ الترجمة : ١٣٦٨ ، وتكملة ابن الصابوني : ٢٠٥ ـ ٢٠٦ ، ووفيات الأعيان : ٣/ ٣٤٦ ـ ٣٤٨ ، والمختصر لأبي الفدا : ٣/ ١٢٢ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٩٤ (أيا صوفيا ٣٠١١) ، والمشتبه :٣٤٥ ، والوافي بالوفيات : ١٢/ الورقة : ١٣ ، وعقد الجمان للعيني : ١٧/ الورقة : ٣٥٠ ، وتاريخ ابن الفرات : ٩/ الورقة : ٦١ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٤٩ ، ونهر الذهب للغزي : ٢/ ٢٩٣ .

غالب المَعْمُور ، وقل أن تجد موضعاً مُعتبراً إلّا وقد كتب اسمَه عليه .

مولده بالمَوْصِل ، واستوطن في الآخر حلب ، وله بها رباط . وجمع تواليفَ وفوائدَ وعجائب . وكان حاطبَ ليلٍ دخلَ في السِّحْر والسِّيمياء ونفقَ على الظاهر صاحِب حلب ، فبنى له مدرسة ، فدرَّس بها وخطب بظاهر حلب ، وكان غريباً مشعوذاً ، حلو المجالسة .

قال ابنُ خَلِّكان[1] : كاد أن يُطبق الأرض بالدوران براً وبحراً وسهلاً ووعراً ، حتى ضُرِبَ به المثلُ ، فقال ابنُ شمس الخلافة في رجل[2] :

أَوْرَاقُ كـذبتِهِ[3] في بَيْتِ كُـلِّ فتىً عَلَىٰ اتِّفَـاقِ مَعَـانٍ واخْتِـلَافِ رَوِي
قَدْ طَبَّقَ الأَرْضَ مِن سَهْلٍ إلىٰ جَبَلٍ كـأَنَّـهُ خَطُّ ذَاكَ السَّـائـحِ الهَـرَوي

قال ابنُ واصل[4] : كان عارِفاً بأنواع الحِيل والشعبذة ، ألّفَ خُطباً وقَدّمها للناصر لدين الله ، فَوَقَّع له بالحِسْبَة في سائر البلاد فبقي له شرفٌ بهذا التَّوقيع معه ، ولم يُباشر شيئاً من ذلك .

قلتُ : سَمِعَ من عبد المنعم ابن الفُرَاوي سُباعياته . ورأيتُ له كتاب المزارات والمشاهد التي عاينها[5] ، ودخل إلى جزائر الفرنج ، وكاد أن يُؤْسَرَ . وقبرُه في قبة بمدرسته بظاهر حلب .

مات في رمضان سنة إحدى عشرة وست مئة ، وقد شاخ .

---

(١) وفيات الأعيان : ٣/ ٣٤٦ ـ ٣٤٧ .
(٢) كان يستجدي الناس بأوراقه .
(٣) في وفيات الأعيان : كُديته .
(٤) مفرج الكروب :
(٥) اسمه : « الإشارات إلى معرفة الزيارات » ، وهو مطبوع مشهور .

٤١ ـ ابنُ الصَّبّاغ *

الشَّيخُ القُدوة الزَّاهد الكبير أبو الحسن عليّ بن حُمَيد ابن الصباغ الصَّعِيديُّ .

انتفع به خَلْقٌ ، وكان حَسن التربية للمُريدين ، يتفقَّد مصالِحَهم الدِّينية ، وله أحوال ومقامات وتَأَلُّه .

قال الحافظ زكي الدين المُنذريّ : اجتمعتُ به بقنا[1] ، وتوفِّي بها ، وهي من صعيد مصر ، في نصف شعبان سنة اثنتي عشرة وست مئة رحمه الله .

٤٢ ـ ابن البَنّاء **

الشيخُ الزَّاهد العالم نُور الدين أبو عبد الله محمد بن أبي المَعالي عبد الله بن مَوْهُوب بن جامِع بن عَبْدون البَغْدادِيُّ الصُّوفيُّ ، ابن البَنّاء .

صحبَ الشَّيخ أبا النَّجيب[2] ، وسَمِعَ من ابن ناصر ، وأبي الكَرَم الشَّهْرُوزُريّ ، وأبي بكر ابن الزَّاغونيّ ، ونصر بن نصر ، وعِدّةٍ .

(*) التكملة للمنذري : ٢/ الترجمة : ١٤١٧ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ١٠٣ (أيا صوفيا : ٣٠١١) ، ودول الإسلام : ٢/ ٨٧ ، والوافي بالوفيات : ١٢/ الورقة : ٥٦ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢١٥ ، وحسن المحاضرة : ١/ ٢٤٥ وقلائد التاذفي : ١٣٠ ـ ١٣١ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٥٢ ـ ٥٣ .

(١) وذلك سنة ٦٠٦ .

(**) تاريخ ابن الدبيثي، الورقة : ٥٦ (شهيد علي)، والتكملة للمنذري: ٢/ الترجمة: ١٤٣٨ ، وتلخيص مجمع الآداب : ٤/ الترجمة : ٢٣٦٢ ثم أعاده في الترجمة ٢٣٦٤ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ١٩٥ (باريس ١٥٨٢) ، والمختصر المحتاج إليه : ١/ ٦١ ـ ٦٢ ، والعقد الثمين : ٢/ ٩١ ـ ٩٢ ونقل من مشيخة الرشيد العطار ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢١٥ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٥٣ .

(٢) السهروردي .

وحَدَّثَ بمكة ، ومصرَ[1] ، والشام ، وبغدادَ .

روى عنه ابنُ خليل ، والقُوصيُّ ، وإسحاق بن بلكويه ، والجمالُ ابن الصَّيرفيّ ، والقُطب الزُّهريُّ ، وابنُ أبي عُمر ، وابن البُخاريّ ، وآخرون .

وأجازَ لشيخنا عُمر ابن القَوَّاس .

قال ابن الدُّبَيْثيِّ[2]: شيخ حسن كيِّس ، صَحِبَ الصوفية ، وتأدب بهم ، وسمع كثيراً ، وقالَ لي : ولدتُ سنة ست وثلاثين وخمس مئة ، وجاورَ بمكة زَماناً ، ثم توجه إلى مِصْرَ ، ثم إلى دمشق .

وقال ابن النجّار : كان من أعيان الصُّوفية وأحسنهم شيبةً وشكلاً لا يَملُّ جليسُه منه .

مات في منتصف ذي القعدة سنة اثنتي عشرة وست مئة بالسُّمَيْساطية ، وكتب بخطّه أجزاء عديدة .

٤٣ ـ المِلَنجيّ *

المُحَدِّث المُفيد أبو عبد الله محمد بن محمد بن أبي القاسم المِلَنجِيُّ الأصبهانيُّ القَطّان المُؤَدِّب[3] .

---

(١) قال المنذري في « التكملة » : « سمعت منه بمكة شرّفها الله تعالى سنة ست وست مئة ، ثم قدم علينا مصر سنة سبع وست مئة ونزل بالخانقاه السعيدية بالقاهرة ، وحدث بها ، وسمعت منه بها » .

(٢) ذيل تاريخ مدينة السلام ، الورقة : ٥٦ (شهيد علي) .

(*) معجم البلدان : ٤/ ٦٣٨ ، وتاريخ ابن الدبيثي ، الورقة : ١٣٢ (باريس ٥٩٢١) ، والتكملة للمنذري : ٢/ الترجمة : ١٤٠٥ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ١٠٦ (أيا صوفيا ٣٠١١) ، والمختصر المحتاج : ١/ ١٢٩ ، وتاج العروس ٢/ ١٠٢ .

(٣) تصحف في « معجم البلدان » إلى : « المؤذن » .

وُلِدَ نحو سنة أربعين .

وسمع من إسماعيل الحَمامي ، ومحمد بن أبي نصر بن هاجر ، وحجّ .

روى عنه ابنُ المُفَضَّل الحافظ ، ومات قبله ، والحافظ الضياء ، وابنُ خليل . وأجاز لابن البُخاريِّ .

وكان حافظاً ، مُكثراً ، مُكْرِماً للطّلبة ، ذا مروءة ، مُحبّاً للرواية .

تُوفِّي في جُمادى الأُولى سنة اثنتي عشرة وست مئة .

ومِلَنْجَة : محلةٌ أو قرية من أصبهان .

٤٤ ـ ابن ظافر *

صاحب كتاب « الدُّول المُنْقَطِعَة »[1] العَلاّمة البارع جمال الدين أبو الحسن عليّ ابن العَلاّمة أبي المنصور ظافر بن الحُسين الأَزديُّ المِصْرِيُّ المالكيُّ الأُصوليُّ المتكلِّم الأخباريُّ .

أخذَ الفقه والكلامَ عن أبيه ، وجَوَّد العربيةَ ، وشاركَ في الفضائِل . وكان فَطِناً طَلْق العِبارة ، سَيّال الذّهن جَيّد التَّصانيف ، دَرَّس بمدرسة المالكية بمصرَ بعد والده ، وتَرَسَّل إلى الخليفة ، وَوَزر للملك الأَشرف

(*) إرشاد الأريب لياقوت : ٥/ ٢٢٨ ، والتكملة للمنذري : ٢/ الترجمة : ١٤٨٢ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة (أيا صوفيا ٣٠١١) ، والوافي بالوفيات : ١١/ الورقة : ٧٧ ـ ٧٩ ، وفوات الوفيات : ٢/ ١٠٦ ، وتاريخ ابن الفرات : ٩/ الورقة : ٨٠ .

(١) قال بشار : نسخه معروفة في دور الكتب لكنه لم يطبع بعد ، وقد رأيت نسخة منه بدار التحف البريطانية وعلقت منها فوائد عند رحلتي إليها في سنة ١٣٨٣ ، وقد تكلّم فيه على الدولة الساجية ، والطولونية ، والأخشيدية ، والعبيدية ، والصنهاجية ، والعباسية بالرغم من أنها لم تكن قد انقطعت في زمانه ، وهذه النسخة محفوظة برقم ٣٦٨٥ شرقي .

مُـدةً ، ثم رجعَ إلى مصـرَ ، ووَلِيَ وكالـة السُّلطان ، ولـه كتـاب « الـدُّول المنقطعة » فأتى فيه بنفائس ، وله كتاب « بدائع البدائه »[1] ، وكتاب « أخبار الشُّجعان » و « أخبار آل سَلجوق » ، وكتاب « أساس السياسة » ، وله نظم حَسَن .

أخـذ عنه المُنـذريُّ ، والشِّهاب القُـوصيّ ، وأقبـل في الآخـر على الحديث ، وأدمَنَ النَّظرَ فيه .

عاش ثمانياً وأربعين سنة .

وتوفِّي سنة ثلاث عشرة وست مئة[2] .

٤٥ ـ ابن صاحب الأحكام *

العَـدْلُ العالِمُ أبـو عبد الله محمـد بنُ أحمـدَ بنِ يـوسُف الأنصـاريُّ الغرناطيُّ .

مات في رَجَب فُجاءَة من سنة أربع عشرة وست مئة ، وله ست وثمانون سنة .

قال الأبّار : روى عن أبي الحسن شُرَيح بن محمد ، وأبي الحكم عبد الرحمان بن غَشَلْيان ، وابن رِضَىٰ ـ يعني إجازة ـ .

وقال ابن مَسْدي :

---

(١) مطبوع مشهور .

(٢) في ليلة النصف من شعبان منها ، ذكر ذلك المنذري .

(*) التكملة لابن الأبار : ٢/ ٥٩٧ ـ ٥٩٨ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ١٣٣ (أيا صوفيا ٣٠١١) .

هو أحدُ الأعلام ببلاده ، قرأ القرآنَ على عبد الله بن خَلَف بن يَبْقَىٰ ، وأجاز له ابن العَرَبيّ .

قلت : لابن غَشَلْيان إجازة من الخِلْعِيّ . وقد أجاز ابن صاحب الأحكام هذا لأحمد بن يوسف الطَّنْجاليّ شيخ أثير الدين أبي حيان .

قال ابن مَسْدي : سمعتُ منه أجزاء ، وأخذ علم الوثائق عن خاله محمد بن يحيى البَكريّ .

ابن مَسدي : اخبرنا محمد بن أحمد سنة ٦١١ ، أخبرنا ابن يَبْقَىٰ ، أخبرنا أبو بكر بن عبد الجليل الغَسّانيّ بالقيروان ، أخبرنا أبو الحسن القابسِيّ ، أخبرنا عبد الله بن هاشم ، أخبرنا عيسىٰ بن مِسكين ، حدثنا سحنون ، حدثنا القاسم بحديث . ثم قال ابن مَسْدي : هذا أعلى الأسانيد إلى القابسِيّ .

قلت : صدق إن لم يكن سَقَطَ رجلٌ ؟!

٤٦ ـ الجاجَرْمِيّ *

العَلاّمة مُصنِّف « الكِفاية »[1] أبو حامد محمد بن إبراهيم بن أبي الفضل السَّهليُّ الشافعيُّ ، مُعين الدين ، مفتي نَيْسابور ، وله كتاب « إيضاح الوجيز » مجلدان .

تخرّج به أئمة .

(*) وفيات الأعيان : ٤/ ٢٥٦ ، وتاريخ الاسلام ، الورقة : ١١٧ (أيا صوفيا : ٣٠١١) ، والعبر : ٥/ ٤٦ ، وطبقات السبكي : ٥/ ١٩ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٥٦ .

(١) قال ابن خلِّكان : « وهو في غاية الايجاز مع اشتماله على أكثر المسائل التي تقع في الفتاوى وهو في مجلد واحد» .

ومات في رجب سنة ثلاث عشرة وست مئة .

وبُلَيدة جاجَرْم بين جُرجان ونَيْسابور .

٤٧ ـ أبو تُـراب *

الفقيه أبو تُراب يحيى بن إبراهيم بن أبي تُراب الكَرْخِيُّ الَّلرزيُّ[١] الشَّافعيُّ الرّافضيُّ .

ولد سنة ست وعشرين وخمس مئة .

وتفقه على أبي الحسن ابن الخَل وسمع من الأُرمويّ ، والكَرُوخيّ ، وأبي الوقت ، وجماعة .

وحَدَّث بدمشق وبغدادَ .

روى عنه ابن الدُّبَيثيّ ، وابنُ خليل ، والقُوصيُّ ، فقال القُوصيّ : أخبرنا المفتي قوام الدين يحيىٰ مُعيد العماد الكاتب ، أخبرنا ابن الزاغوني ـ فذكر حديثاً .

وقال ابن نُقطة[٢] : دخلتُ عليه سنة سبع وست مئة ، فرأيته مُختلاً ؛ زعمَ أن الملائكةَ تنزِلُ عليه بثياب خُضر ، في هذيان طويل وحدثني بعضُ أصحابنا أنّه كانَ إذا ضَجر لما قُرىء عليه التِّرْمِذِيّ يشتمهم بفُحش .

وحدثني ابن هِلالـة قال : دخلت على أبي تُـراب ، فقال : من أين

(*) التقييد لابن نقطة ، الـورقة : ١٢٥ ـ ١٢٦ ، والتكملة للمنـذري : ٢/ الترجمـة : ١٥٤٨ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٢١٤ (باريس ١٥٨٢) ، وطبقـات الاسنوي ، الـورقة : ١٤٨ ، والعقد المذهب لابن الملقن ، الورقة : ١٦٩ .

(١) نسبة إلى محلة اللوزية ، محلة مشهورة كانت بشرقي بغداد .

(٢) التقييد ، الورقة : ١٢٦ .

أنتَ ؟ قلت : من المغرب ، فبكىٰ ، وقال : لا رضي الله عن صلاح الدين ذاك فَساد الدين ، أخرجَ الخُلفاء من مصرَ وجعل يسبُّه ، فقُمتُ .

مات في شعبان[1] سنة أربع عشرة وست مئة .

٤٨ ـ البَنْدَنِيجيّ *

الحافظُ مُفيد بَغْداد أبو العباس أحمد بن أحمد بن أحمد بن كَرم البَنْدَنِيجيُّ ثم البَغْداديُّ الأَزَجِيُّ المُعَدَّل ، أخو المحدّث تَمِيم .

ولد سنة إحدى وأربعين وخمس مئة[2] .

وسمع من ابن الزَّاغوني ، وأبي الوَقت ، وأبي محمد ابن المادِح وهلم جَرّاً .

وكتب العالي والنازل ، وبالغ عن غير إتقان .

روى عنه ابن الدُّبيثيّ ، وابنُ النجار ، والزكيّ البِرْزاليّ ، والَيْلدانيّ ، وآخرون .

وله عناية بالأسماء ، ونَظَرٌ في العربية ، وكان فصيحاً ، طيّبَ القراءة ، امتُحِنَ بأن شهد في سجلّ باطلٍ ، فصُفع على حمار ، وحُبس مدةً في سنة ثمان وثمانين ، وخَمَل .

---

(١) في الثالث عشر منه ، كما صَرّح المنذري في « التكملة » .

(*) تاريخ ابن الدبيثي ، الورقة : ١٦١ (باريس ٥٩٢١) ، والتكملة للمنذري : ٢/ الترجمة : ١٦٢٢ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة : ٢١٥ (باريس ١٥٨٢) ، والمختصر المحتاج : ١/ ١٧٣ ، والوافي بالوفيات : ٥/ الورقة : ١١٤ ـ ١١٥ ، وذيل طبقات الحنابلة : ٢/ ١٠٨ ـ ١٠٩ ، وغاية النهاية : ١/ ٣٧ ـ ٣٨ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٢٦ ، ومعجم الشافعية لابن عبد الهادي ، الورقة : ٢ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٦٢ ، والتاج المكلل : ٢٢٧ ـ ٢٢٨ .

(٢) في شهر ربيع الأول منها ، كما ذكر ابن الدبيثي والمنذري .

وكان أخوه تميم قد استجاز للإمام الناصر جماعة ، فأظهر الإجازة ، فأنعم عليه ، فتكلم في أخيه ، وأنه ما شهد بزور مَحْض ، بل ركنَ إلى قول القاضي محمد بن جعفر العَبّاسيّ[1] ، وأن الأستاذ دار ابن يُونُس تَعَصّب عليه ، فأعاده الناصر إلى العدالة ، وقبله القاضي أبو القاسم عبد الله ابن الدَّامَغاني بلا تزكية[2] .

قال ابن النجّار : قرأتُ عليه كثيراً ، وكنتُ أراه كثيرَ التَّحري لا يُسامح في حرفٍ . قال : ومع هذا فكانت أصولُه مُظلمة ، وكذا خطه وطِباقه ، وكان ساقط المُروءة ، وسخ الهَيئة ، يدل حاله على تهاونه بالأُمور الدِّينية ، وتُحكىٰ عنه قبائح ، فسألتُ شيخنا ابن الأخضر عنه وعن أخيه فصرَّح بكذبهما .

أخوه

أبو القاسم تَمِيم *

ابن أبي بكر أحمد بن أحمد الأَزَجيُّ مُفيد الجماعة ، كان أصغرهما .

ولد سنة خمس وأربعين[3] .

---

(١) توفي سنة ٥٩٥ وهو الذي كان قاضي القضاة آنذاك .

(٢) معتمداً تزكيته الأولى التي قبل بها سنة ٥٧٦ ، كما في تاريخ ابن الدبيثي .

(*) التقييد لابن نقطة ، الورقة : ٦٧ ـ ٦٨ ، وإكمال الإكمال ، الورقة : ٤٠ (ظاهرية) ، وتاريخ ابن الدبيثي ، الورقة : ٢٨٧ (باريس ٥٩٢١) ، والتكملة للمنذري : ١/ الترجمة : ٥٩٢ ، والجامع المختصر لابن الساعي : ٩/ ٥٧ ـ ٥٨ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٩٧ (باريس ١٥٨٢) ، والعبر : ٤/ ٢٩٧ ، والمختصر المحتاج : ١/ ٢٦٧ ، والذيل لابن رجب : ١/ ٣٩٩ ، ولسان الميزان : ٢/ ٧١ ـ ٧٢ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ١٨٠ ، وشذرات الذهب : ٤/ ٣٢٩ .

(٣) ذكر المنذري أنه ولد سنة ٥٤٤ أو ٥٤٥ فروايته الأخيرة على التمريض ، وذكر ابن رجب أنه ولد سنة ٥٤٣ تقريباً ونقل ذلك عن أبي الحسن القطيعي صاحب تاريخ بغداد . وقال ابن النجار فيما نقل ابن رجب أيضاً : قرأت بخطه : قال : ولدت في رجب سنة أربع وأربعين وخمس مئة .

وسمع كأخيه من ابن الزاغوني ، وأبي الوَقْت ، وهبة الله الشِّبْلِيّ ، ومَن بعدهم ، وكتبَ الكثيرَ ، وأفادَ الغُرباءَ ، وكانَ خبيراً بالمَرْويّات وبالشّيوخ ، وله فَهْم ، وليس بذاك المُتقن .

روى عنه الدُّبيثيُّ ، والَيْلدانيُّ .

ماتَ في جُمادىٰ الآخرة سنة سبع وتسعين وخمس مئة كهلاً .

ومات الأول شيخاً في رمضان سنة خمس عشرة وست مئة .

٤٩ ـ عليّ بن المُفَضَّل *

ابن عليّ بن مُفرج بن حاتِم بن حَسن بن جعفر ، الشّيخُ الإمامُ المُفتي الحافظُ الكبيرُ المُتقن شرفُ الدين أبو الحسن ابن القاضي الأنجب أبي المكارم المَقْدسيُّ ثم الإسكندرانيُّ المالكيُّ .

مولده في سنة أربع وأربعين وخمس مئة .

وتفقه بالثَّغر على الفقيه صالح ابن بنت مُعَافَى ، وأبي الطاهر بن عوف الزُّهريّ ، وعبد السلام بن عَتِيق السَّفاقُسِيّ ، وأبي طالب أحمد بن المُسَلَّم اللّخميِّ ، وبرعَ في المَذْهَب[1] ، وسمع منهم ، ومن الحافظ أبي طاهر

(*) التكملة للمنذري : ٢ / الترجمة : ١٣٥٤ ، ووفيات الأعيان : ٣ / ٢٩٠ ـ ٢٩٢ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٩٣ ـ ٩٤ (أيا صوفيا ٣٠١١) ، وتذكرة الحفاظ : ٤/ ١٣٩٠ ـ ١٣٩٢ ، والعبر : ٥/ ٣٨ ـ ٣٩ ، ودول الإسلام : ٢/ ٨٦ ، وترجمه الصفدي مرتين في الوافي بالوفيات الأولى باسم علي بن الأنجب (١٢/ ١/ الورقة ١١/ ١٢) والثانية باسم علي بن المفضل (١٢/ ١/ الورقة : ٢٠٧ ـ ٢٠٩) ، والبداية والنهاية : ١٣/ ٦٨ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢١٢ ، وتاريخ ابن الفرات : ٩/ الورقة : ٦٢ ـ ٦٣ ، وحسن المحاضرة : ١/ ١٦٥ ، وشذرات الذهب : ٤٧ ـ ٤٨ ، والتاج المكلل : ٨٢ .

(١) يعني مذهب الإمام مالك بن أنس .

السِّلَفيّ ، ولزمهُ سنوات ، وأكثرَ عنه ، وانقطعَ إليه ، وأسمعَ ولـدَهُ محمداً منه ، وسمع أيضاً من القاضي أبي عُبيد نِعمة بن زيادة الله الغِفاريّ ؛ حَدَّثه بأكثر « صحيح البخاريّ » عن عيسى بن أبي ذَر الهَـرَويّ ثم السَّرْويّ[1] ، وسماعُهُ منه « للصحيح » سـوى قِطعـة من آخره في سنـة ثمانٍ وخمسين . وسمع من بدر الخُذاذاذيّ ، وعبد الـرحمٰن بن خَلَف الله المُقرىء ، وأبي محمد العُثمانيِّ ، وعبد الله بن بَرِّي النَّحويِّ ، وعلي بن هبة الله الكامِليِّ ، ومحمد بن علي الرَّحْبِيِّ وخلقٍ كثيرٍ بالثَّغر ومِصْرَ والحَرَمين .

وَجَمَعَ وَصَنَّفَ وَتَصَدَّرَ للإشغال ، ونابَ في الحكم بالإسكندرية مدةً ، ثم دَرَّس بمـدرسته التي هنـاك مُدةً ، ثم إنّـه تحوَّلَ إلى القـاهـرة ، وَدَرَّسَ بالمدرسة التي أنشأها الصاحب ابن شُكُر ، وإلى أن مات . وكانَ مُقَدَّماً في المـذهب ، وفي الحديث ؛ لـه تصانيف مُحَـرَّرة ، رأيتُ له في سنـة ست وثمانين كتاب « الصِّيام » بالأسانيد ، وله « الأربعون في طبقـات الحفاظ » ، ولما رأيتُها تَحَرَّكت همتي إلى جمع الحُفّاظ وأحوالهم .

وكان ذا دين وورع وتَصَوّن وعَدَالة وأخلاق رَضِيّة ومُشاركة في الفَضْل قويَّة .

ذكره تلميذُهُ الحافظُ أبو محمد المُنذريُّ ، وبالغَ في تـوقيره وتـوثيقه وقال[2] : رحلَ إلى مصرَ في سنة أربـع وسبعين ، فسمع محمـد بن عليّ

---

(١) منسوب إلى سراة بني شبابة ، وهو أبو مكتوم عيسى ابن الحافظ أبي ذر عبد الرحمان بن أحمد الهروي ثم السروي الحجازي المشهور برواية « صحيح البخاري » عن أبيه أبي ذر ، توفي سنة ٤٩٧ كما في العبر والشذرات وغيرهما في سنة وفاته .

(٢) التكملة : ٢/ الترجمة : ١٣٥٤ بتصرف .

الرَّحبيّ ، وسَمَّى جماعة . وكان متورّعاً حَسَن الأخلاق جامعاً لفنون ، انتفعتُ به كثيراً .

قلتُ : لو كان ارتحلَ إلى بغدادَ والمَوْصِلِ ، للحِقَ جماعة مُسندين ، ومتى خرجَ عن السِّلَفِي نزلت روايتُهُ وقَلَّتْ .

أجاز له من المغرب مُسندُ وقته أبو الحسن عليّ بن أحمد بن حُنَين وجماعة .

ولما تُوفِّي ، قال بعضُ الفضلاء لما مرّوا بنعشه : رحمك الله أبا الحسن ، قد كنتَ أسقطتَ عن الناس فُرُوضاً ، يريدُ لنهوضِهِ بفنون من العِلم .

حَدَّثَ عنه المُنذريُّ ، والرَّشيد الأُرمويُّ ، وزكي الدِّين البِرْزاليُّ ، ومجد الدين علي بن وَهْب القُشَيريُّ ، والعَلَم عبد الحق ابن الرَّصاص ، والشرف عبد الملك بن نصر الفِهْرِيّ اللُّغويُّ ، وإسحاق بن بلكويه الصُّوفيُّ ، والحسن بن عثمان القابسيّ المُحتسب ، والجمال محمد بن سُلَيمان الهَواريّ ، والقاضي شرف الدين أبو حفص السُّبكيُّ ، ومحمد بن مرتضى بن أبي الجود، والشهاب إسماعيل القُوصيُّ ، والنَّجيب أحمد بن محمد السَّفاقُسِيُّ ، ومحمد بن عبد الخالق بن طَرْخان الأُرمويُّ ، والمُحيي عبد الرحيم ابن الدَّميري ، وعِدة .

وروى لي عنه بالإجازة يوسُف ابن القابِسِيّ : لم أُدرك أحداً سمع منه في رحلتي .

قال زكي الدين المنذري : توفِّي في مُستهل شعبان سنة إحدى عشرة وست مئة ودُفن بسفح المُقَطَّم .

قلتُ : وتوفِّي فيها : شيخُ الحنابلة أبو بكر محمد بن معالي بن غَنِيمة البغداديُّ ابن الحَلاَويّ ، وله ثمانون سنة ، ومُسند الأَندلس أبو القاسم أحمد ابن محمد بن أبي المُطَرَّف بن جَرْج القُرْطُبِيّ وله تسعون سنة ، سمع « سنن النَّسائي » بكماله من أبي جعفر البَطروجي عالياً ، والحافظ أبو بكر ابن القُرطبي الأنصاري عبد الله بن الحسن ، سمع ابن الجَدّ ، والحافظ عبد العزيز ابن الأخضر ، وأبو المظفر محمد بن عليّ بن البَلّ الواعظ ، والشيخ عليّ بن أبي بكر السَّائح الهرويّ .

ومن نظم ابن المُفَضَّل[1] :

أَيَا نَفْسُ بِالْمأْثُورِ عَنْ خَيْرِ مُرْسَلٍ ... وأَصْحَابِهِ والتَّابِعِينَ تَمَسَّكِي
عَسَاكِ إذا بَالَغْتِ في نَشْرِ دِينِهِ ... بِمَا طَابَ مِنْ نَشْرٍ لَهُ أَنْ تَمَسَّكِي
وَخَافِي غَداً يَوْمَ الحِسَابِ جَهَنَّماً ... إِذَا نَفَحَتْ نِيرانُهَا أَنْ تَمَسَّكِ

٥٠ ـ ابن القُرطبيّ *

الإمامُ الحافِظُ المحدِّث البارع الحُجة النَّحويّ المُحَقِّق أبو بكر عبد الله ابن الحَسن بن أحمد بن يحيى الأنصاري الأندلُسِيُّ المالِقِيُّ المشهور بابن القُرْطُبِيُّ .

وُلِدَ سنة بضع وخمسين وخمس مئة ، واختص بأبي زيد[2] السُّهيليّ ولازَمَهُ .

---

(١) انظر وفيات ابن خلكان : ٣/ ٢٩١ .

(*) التكملة الأباريّة : ٢/ ٨٧٩ ـ ٨٨٢ ، والتكملة المنذرية : ٢/ ١٣٧٩ ، وتاريخ الاسلام ، الورقة : ١٨٧ (باريس ١٥٨٢) ، وتذكرة الحفاظ : ٤/ ١٣٩٦ ـ ١٣٩٧ ، وبغية الوعاة : ٢/ ٣٧ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٤٨ .

(٢) وفي تاريخ الإسلام « بأبي القاسم » وكله صحيح ، فإن عبد الرحمان بن عبد الله =

وسَمعَ أيضاً أباه الإمام أبا عليٍّ ، وأبا بكر بن الجدّ ، وأبا عبد الله بن زرقون ، وأبا القاسم بن حبيش ، وطبقتهم ، فأكثر وجوَّد .

وأجاز له أبو مروان بن قُزْمان ، وأبو الحسن بن هُذَيل ، وطائفة ، وعُني بهذا الشأن .

قال الأبار[1] : كان من أهل المعرفة التامة بصناعة الحديث والبصر بها ، والإتقان ، والحفظ لأسماء الرِّجال ، والتقدم في ذلك ، مع المعرفة بالقراءات ، والمشاركة في العربية ، وقد نُوظِرَ عليه في « كتاب سيبويه » . ورث براعة الحديث عن أبيه ، ولم يكن أحد يُدانيه في الحفظ والجرح والتعديل إلا أفراد من عصره .

قال أبو محمد بن حَوْطِ الله : المحدثون بالأندلس ثلاثة : أبو محمد ابن القُرطبيّ : وأبو الربيع بن سالم ، وسكت عن الثالث ، فيرونه عنَى نَفْسَهُ .

قلت : لم يكن أبو القاسم المَلّاحي الحافظ بدونهم ، وقد كان ابن القُرطبيّ ذا عَظَمَةٍ في النفوس عند الخاصة والعامة ، أخذ الناس عنه ، وانتفعوا به .

مات بمالقة خطيباً بها في ربيع الآخر[2] سنة إحدى عشرة وست مئة .

= السهيلي المتوفى سنة ٥٨١ يُكنى : أبا زيد ، وأبا القاسم ، وأبا الحسن ، كما هو معروف في مصادر ترجمته ، ومنها « تاريخ الإسلام » والشذرات .

(١) التكملة : ٢/ ٨٨١ .

(٢) ذكر الأبار أنه توفي فجر يوم السبت السابع من الشهر .

٥١ ـ الرُّهَاوي *

الإمام الحافظُ المُحدِّث الرَّحال الجَوَّال محدث الجزيرة أبو محمد عبد القادر بن عبد الله بن عبد الله[١] الرُّهاويُّ الحنبليُّ السَّفّار ، من موالي بعض التجار .

ولِد بالرُّها في سنة ست وثلاثين وخمس مئة . ونشأ بالموصل . ثم أعتقه مولاه ، وحُبّب إليه سماع الحديث ، ولقيَ بقايا المُسندين ، وأكثرَ عنهم ، وتَمَيَّزَ ، وَصَنَّفَ ، وكان رديءَ الكتابة ، لم يتقن وَضْعَ الخَطِّ .

سمع من مسعود بن الحسن الثَّقفي ، والحسن بن العباس الرُّسْتَمي ، وأبي جعفر محمد بن حسن الصَّيدلانيّ ،ورجاء بن حامد المَعْدانيّ ، ومحمود بن عبد الكريم فُورجة ، وعليّ بن عبد الصمد بن مَردويه ، وَمَعْمَر بن الفاخر ، وإسماعيل بن شهريار ، وأبي مسعود عبد الرحيم الحاجيّ[٢] وخَلْقٍ

(*) معجم البلدان : ٢/ ٨٧٧ وتصحف فيه اسمه إلى « عبد القاهر » ، والتقييد لابن نقطة ، الورقة : ١٤٦ ـ ١٤٧ ، وتاريخ ابن الدبيثي ، الورقة : ١٨٧ (باريس : ٥٩٢٢) ، والتكملة للمنذري : ٢/ الترجمة : ١٣٩٩ ، وذيل الروضتين : ٩٠ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ١٩٣ (باريس : ١٥٨٢) ، وتذكرة الحفاظ : ٤/ ١٣٨٧ ـ ١٣٨٩ ، ودول الإسلام : ٢/ ٨٧ ، والإعلام بوفيات الأعلام ، الورقة : ٢١٢ ، والمختصر المحتاج ، الورقة : ٨٥ ، والمستفاد للحسامي الدمياطي ، الورقة : ٥٠ ، ومرآة الجنان : ٤/ ٢٣ ، والبداية والنهاية : ١٣/ ٦٩ ، وذيل طبقات الحنابلة : ٢/ ٨٢ ـ ٨٦ ، وعقد الجمان للعيني : ١٧/ الورقة : ٣٥٣ ـ ٣٥٤ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢١٤ ، وتاريخ ابن الفرات : ٩/ الورقة : ١٦٩ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٥٠ ـ ٥١ .

(١) كذا في الأصل ، وفي تكملة المنذري والبداية لابن كثير : « عبد الرحمان » ولم نجد من ذكره هكذا ، ولم يذكر المؤلف في جميع تواريخه الأخرى غير اسمه واسم أبيه ، والظاهر أن « عبد الرحمان » هو الصواب .

(٢) روى عنه كتاب « الوفيات » من تأليفه ، وهو الذي نشرته بالاشتراك مع استاذي الدكتور أحمد ناجي القيسي ببغداد سنة ١٩٦٦ .

بأصبهان ، وعبد الجليل بن أبي سَعْد المُعَدَّل بِهَراةَ ، وهو أكبر شيخ له . وقع حديث[1] البَغَويّ وابن صاعد عالياً ، وسمع بهمذان من أبي زُرْعة طاهر بن محمد بن طاهر المَقْدسيّ ، ومحمد بن بُنَيمان ، والحافظ أبي العلاء العَطّار، وطائفةٍ . وبمَرو من مسعود بن محمد المَرْوَزيّ وغيرِه . وبِنَيْسابور من أبي بكر محمد بن علي بن محمد الطُّوسيِّ . وبِسِجِسْتان من أبي عَرُوبة عبد الهادي بن محمد بن عبد الله الزاهد . وببغدادَ من أبي عليّ أحمد بن محمد الرَّحبيّ ، وأبي محمد ابن الخَشّاب ، وفخر النِّساء شُهْدَة ، وَخَلْقٍ . وبواسط من هبة الله ابن مَخْلَد الأزْدِيّ ، وأبي طالب الكَتَّاني . وبالمَوْصل من خطيبها أبي الفضل عبد الله بن أحمد ابن الطُّوسِيّ ، ويحيى بن سعدون القُرطبيُّ المُقرىء . وبدمشق من محمد بن بركة الصِّلْحِيّ وأبي القاسم علي بن الحسن الحافظ . وبالإسكندرية من الحافظ أبي طاهر السِّلَفِيّ ،وأبي محمد العُثماني . وبمصر من محمد بن علي الرَّحبيّ ، وعبد الله بن بَرِّي النَّحويّ . وعَمل « أربعي البلدان » المتباينة الأسانيد ولواحقها ومتعلقاتها ، فجاءت في مجلدين[2] دَلَّت على حفظه ونُبله ، وله فيها أوهام : تَكَرَّر عليه أبو إسحاق السَّبِيْعِيّ[3] وسعيد ابن محمد البَحيري[4] ، وجمع كتاباً كبيراً سماه « المادح والممدوح » فيه تراجم جماعة من الحفاظ والأئمة ، أصله ترجمة شيخ الاسلام أبي إسماعيل الهَرَوِيّ .

ذكره ابن نُقطة فقال[5] : كان عالماً ثِقةً مأموناً صالحاً ، الا أنه كان

---

(١) هكذا في الأصل ، وهو يعني : وقع له عنه حديث البغوي . . . الخ .

(٢) في تاريخ الإسلام : « في مجلد ضخم » .

(٣) أبو إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي ، مشهور ، وهو من رجال « التهذيب » .

(٤) منسوب إلى جده بحير ، وكان شيخاً جليلاً ثقة صدوقاً توفي سنة ٤٥١ ، كما في أنساب السمعاني وغيره .

(٥) التقييد ، الورقة : ١٤٦ .

عَسِراً في الرواية ، لا يُكثِرُ عنه إلاّ مَن أقامَ عندَهُ .

وقال أبو الحجاج بن خليل : كان حافظاً ثَبْتاً ، كثيرَ السَّماع ، كثيرَ التَّصنيف ، مُتقناً ، خُتِمَ به علمُ الحديث .

وقال أبو محمد المُنذري[1] : كان ثقةً ، حافظاً ، راغباً في الانفراد عن أرباب الدُّنيا .

وقال شهاب الدين أبو شامة[2] : كان صالحاً ، مَهيباً ، زاهداً ، ناسِكاً ، خَشِنَ العيش ، ورعاً .

وأثنى عليه ابنُ النَّجّار ، وَعَظَّمه ، وَتَرْجَمَه[3] .

حدث عنه ابنُ نُقطة ، وزكيّ الدين البِرْزاليُّ ، وضياءُ الدين المَقْدِسِيُّ ، وأحمد بن سَلاَمَة النَّجار ، وشمس الدين ابن خليل ، وأبو إسحاق الصَّرِيفينيّ ، وشهابُ الدين القُوصِيُّ ، وجمال الدين عبد الرحمٰن بن سالم الأنباريُّ ، وزين الدِّين بن عبد الدائم ، وجمال الدين يحيى ابن الصَّيْرَفِيّ ،وعبد الله بن الوليد المُحَدِّث البَغْدَادِيُّ ، وعامرٌ القَلْعِيّ ، وعبد العزيز بن الصَّيْقَل ، وَخَلْقٌ آخرهم موتاً المُعَمَّر العَلاّمة نجمُ الدين أبو عبد الله ابن حَمْدان ، ومع فضلِهِ وحفظه فغيرُه أحفَظُ منه وأتقن .

حَدَّثَ قديماً ، ووَلِيَ مشيخة الحديث[4] .

---

(١) التكملة : ٢/ الترجمة : ١٣٩٩ .

(٢) ذيل الروضتين : ٩٠ .

(٣) بقيت ترجمته فيما اختاره الحسامي الدمياطي في « المستفاد » .

(٤) ولي مشيخة دار الحديث المظفرية بالموصل ، وهي مما أنشىء قبل الكاملية بمصر فيرد بذلك على من ادّعى أن الكاملية كانت ثاني دار عملت للحديث بعد النورية (انظر التكملة المنذرية : ٢/ الترجمة ١٣٩٩) .

وتوفِّي بحَرّان في ثاني شهر جُمـــادى الأُولَى سنة اثنتي عشـرة وست مئة ، وله ست وسبعون سنة .

وفيها مات شيخ الصَّعيد الإمام القُدوة أبو الحسن عليّ بن حُمَيد ابن الصَّبّاغ ، ومُسند العراق أبو محمد عبد العزيز بن معالي بن مَنِينا ، والشيخ كمال الدين أبو الفتوح محمد بن علي ابن الجَلاَجلي السَّفَّار ، ومُسند مكةَ يحيـى بن ياقوت الفَرَّاش ، والمُسندون ببغدادَ : أبو العباس أحمد بن يحيـى ابن الدَّبِيْقِيّ البَزّاز ، وأحمد بن إبراهيم ابن السَّبّاك الصُّوفيُّ ، وأبو الفضل عُبيد الله بن أحمد بن هِبة الله المَنْصُوريُّ ، وابو القاسم موسى بن سعيد بن الصَّيْقَل الهاشميُّ ، وأبو الفضل سُلَيْمان بن محمد بن عليّ المَوْصِلِيّ رحمهم الله .

أخبرنا يحيـى بن أبي منصور الفقيه في كتابه أخبرنا الحافظ عبد القادر ابنُ عبد الله ، أخبرنا مسعود بن الحسن ، أخبرنا إبراهيم بن محمد الطَّيَّان ومحمد بن أحمد السِّمْسَار ، قالا : أخبرنا إبراهيم بن عبد الله التَّاجر ، حدثنا الحُسين بن إسماعيل القاضي حدثنا ابن أبي مَذْعُور ، حدثنا يزيد بن زُرَيْع ، حدثنا رَوْح بن القاسم ، حدثنا محمد بن المُنْكَدِر ، عن جابرٍ ، قال : أتيتُ أبا بكرٍ أسأله فمنعني ، ثم أتيته أسألُهُ فمنعني ، فقلت : إما أن تبخل وإمّا أن تعطيني ، فقال : أتُبَخِّلني ! وأيُّ داءٍ أدوأ من البُخل ؟ ما أتيتَني مِن مرة إلاَّ وأنا أُريد أن أعطيكَ ألفاً ، قال : فأعطاني ألفاً وألفاً وألفاً . إسناده قَوِيٌّ .

قرأت على عليّ بن أبي بكر البُحْترِيِّ ، وإسماعيل بن رِكاب المُعَلِّم : أخبركما أحمد بن عبد الدائم ، أخبرنا عبد القادر الحافظ ، أخبرنا الحسن بن العباس ، أخبرنا أبو عمرو عبد الوَهَّاب بن محمد ، أخبرنا أبي أبو عبد الله بن مَنْدَةَ ، اخبرنا محمد بن القاسم بن كوفي ، حدثنا يحيـى بن واقد الطَّائي ،

حدثنا ابن عُيَيْنَة ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس ، قال : « صَلَّيْتُ أنا ويتيم كان عندنا خلفَ رسول الله ﷺ وأمّ سُليم من ورائنا »[1] .

٥٢ ـ ابنُ البَلّ *

الإمام الواعظ الكبير أبو المظفر محمد بن عليٍّ بن نصر بن البَلّ الدُّوريّ .

ولد بالدُّور من نواحي دُجَيل ، وقَدِمَ بغدادَ ، واشتغل وتَفَنَّنَ .

وسمع من عليّ بن محمد الهَرَويّ بالدُّور في سنة ٥٣١ ، ومن ابن الطلاَّية ، وسعيد ابن البَنّاء ، وابن ناصر ، وعِدّةٍ .

روى عنه ابنُ النجار ، وقال : صار شيخ الوعّاظ ، وكثر له القبول ، ووعظ عند قبر معروف ، وكانت بينه وبينَ ابن الجوزي منافرات ، ولكل منهما متعصبون وأتباع ، ولم يزل الدُّوري على ذلك إلى أن خاصم ولدُهُ غُلاماً لأم الناصر ، وبَدَا من الشيخ ما اشتد به الأمرُ فمُنِعَ من الوعظ ، وأُمِرَ بلزوم بيته ،

---

(١) قال شعيب : ورواه البخاري في الصلاة (٧٢٧) و (٨٧٤) عن أبي نعيم الفضل بن دكين ، وعبد الله بن محمد المسندي . ورواه النسائي في الصلاة (٢/ ١١٨) عن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمان الزهري ، ثلاثتهم عن سفيان بن عيينة ، عن إسحاق ، عن أنس بن مالك ، قال : صليت أنا ويتيم في بيتنا خلف النبي ﷺ وأمي وأم سليم خلفنا (وانظر تحفة الاشراف للمزي : ١/ ٨٢) .

(*) إكمال الإكمال لابن نقطة ، الورقة : ٤١ ، والكامل لابن الأثير : ١٢/ ١٠٦ ، وتاريخ ابن الدبيثي ، الورقة : ٩٠ ـ ٩١ (شهيد علي ١٨٧٠) ، وعقود الجمان لابن الشعار : ٦/ الورقة : ٨٩ ـ ٩١ ، والتكملة للمنذري : ٢/ الترجمة : ١٣٥٧ ، وذيل الروضتين : ٨٨ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ١٨٩ (باريس : ١٥٨٢) ، والمختصر المحتاج : ١/ ١٠ ، والوافي بالوفيات : ٤/ ١٨٠ ـ ١٨١ ، والذيل لابن رجب : ٢/ ٧٤ ـ ٧٦ ، وتوضيح المشتبه ، الورقة : ١٤٦ (سوهاج) ، وعقد الجمان للعيني : ١٧/ الورقة : ٣٤٩ ـ ٣٥٠ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٢٨ .

فبقي كذلك إلى حين وفاته ، وكان فاضلاً مُتَديّناً صَدُوقاً ، أنشدني لنفسه :

يَتُـوبُ عَلَى يَـدِي قـومٌ عُـصَـاةٌ ... أَخَـافَـتْهُـم مِـنَ الـبَـارِي ذُنُـوبُ
وقَلْبِي مُـظْلِمٌ مِنْ طُـولِ مَـا قَـدْ ... جَنَى فَـأَنـا على يَـدِ مَنْ أَتُـوبُ ؟
كَـأَنِّـي شَمْـعَـةٌ مَـا بَـيْـنَ قَـوْمٍ ... تُضِيءُ لَهُمْ ويَـحْـرِقُهـا الـلَّهِـيـبُ
كَـأَنِّـي مِخْـيَطٌ يَـكْـسُـو أُنَـاسـاً ... وجِـسْمِـي مِن مَـلابِـسِـه سَلِيـبُ

مات في ثاني عشر شعبان سنة إحدى عشرة وست مئة ، وله أربع وتسعون سنة .

ومات ابنُ أخيه أبو الحسن عليّ[1] بن الحُسين ابن البَلّ المُجَلِّد سنة تسع وست مئة قبله ، سمّعه من ابن الطلّاية ، وابن ناصر ، وجماعة .

٥٣ ـ العَمِيدِيّ *

العَلّامة ركن الدين صاحب « الجُسْت » والطَّرِيقة أبو حامد محمد بن محمد بن محمد ، وقيل : اسمه أحمد ، العَمِيدِيُّ السَّمَرْقَنْدِيُّ الحَنَفِيُّ .

كانَ مُبرزاً في الخِلاف والنَّظَرِ ، وهو أحد الأربعة الذين اشتهروا من تلامذة الرَّضِيّ النَّيْسابُورِيّ : هذا ، والرُّكن الطّاووسِيّ والركن زَادا ، والركن فُلان ـ نسينا اسمه ـ .

---

(١) ترجمة ابن نقطة في إكماله ، الورقة : ٤١ (ظاهرية) ، وابن الدبيثي في تاريخه ، الورقة : ١٣٨ ـ ١٣٩ (كيمبرج) ، والمنذري في تكملته : ٢/ الترجمة : ١٢٤١ ، والذهبي في تاريخ الإسلام : ٣٦١/١/١٨ ، والمختصر المحتاج ، الورقة : ٨٦ ، وابن ناصر الدين في توضيحه لمشتبه الذهبي ، الورقة : ١٤٦ (سوهاج) .

(*) تكرر على المؤلف رحمه الله من غير أن يشعر إذ سيعيده بعد قليل في الطبقة نفسها بترجمة مختصرة عن هذه (الترجمة: ٧٠)،وقد ترجمه المؤلف في تاريخ الإسلام ، الورقة : ١٤٥ (أيا صوفيا : ٣٠١١) ، والعبر : ٥/ ٥٧ كما ترجمته كتب طبقات الحنفية .

وصَنَّف العَمِيدِيُّ « جُسْتَهُ » المشهور ، وكتاب « الإرشاد » واعتنى بشرحه جماعة منهم القاضي شمس الدين أحمد الخوئي ، والبَدرُ المَرَاغيُّ الطَّويل ، وأوحدُ الدين الدُّونِيُّ ، ونجم الدين ابن المَرَنديّ .

وتخرج بالعميدي الأصحاب ، منهم : نظام الدين أحمد ابن الشيخ جمال الدين محمود الحَصِيريُّ . وكان طَيِّبَ الأخلاق متواضعاً .

مات ببخارَى في جُمادى الآخرة سنة خمس عشرة وست مئة وليس علمه من زادِ المعاد .

٥٤ ـ القاهر *

صاحبُ المَوْصِل الملكُ القاهِرُ عزُّ الدين أبو الفتح مسعود ابن السلطان أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي .

تسلطنَ بعد أبيه سنة سبع وست مئة ، وهو أمرد ، وكان ذا كَرَمٍ وحلمٍ .

مات في ربيع الآخر سنة خمس عشرة ، وله خمس وعشرون سنة .

قال ابن الأثير في تاريخه : أخذته حُمَّى ، ثم فارقته ، ثم عاودَته بقيء

(*) سيرته مشهورة تناولته الكتب التاريخية المستوعبة لعصره ، وله ترجمة في : الكامل لابن الأثير : ١٢/ ١٣٧ ـ ١٣٨ ، ومرآة الزمان : ٨/ ٦٠١ ، والتكملة للمنذري : ٢/ الترجمة : ١٥٩٠ ، وذيل الروضتين : ١١٤ ، وتاريخ ابن العبري : ٦٣١ ، وتلخيص مجمع الآداب : ٤/ الترجمة : ٤٩٦ ثم عاد وترجمه في لقب القاهر (٤/ الترجمة : ٢٧٠٠) ، والمختصر لأبي الفدا : ٣/ ١٢٥ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٢٢١ (باريس ١٥٨٢) ، والعبر : ٥/ ٥٥ ـ ٥٦ ، ودول الإسلام : ٢/ ٨٨ ، والبداية والنهاية : ١٣/ ٨١ ، والسلوك للمقريزي : ١/١/٢٠١ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٢٥ ، وتاريخ ابن الفرات ، ٩/ الورقة : ٩٣ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٦٢ ـ ٦٣ .

كثير وكـرب متتابع ، ثم برد ، ثم ماتَ . وكان حَلِيماً كافّاً عن الأذى مُقبلاً على لَذّاته ، تألّم الناسُ لموته ، وأوصَى بالمُلك إلى ابنه نور الدين رسلان[1] شاه ، وله عشر سنين ، ومُدَبِّر دولته بدر الدين لؤلؤ ، فتعَلّل مدة ومات في العام ، فأقام لؤلؤ أخاهُ صغيراً له ثلاث سنين ، وبقي هو الكُلّ .

٥٥ ـ ابن سيدهم *

الشيخ أبو الفضل أحمد بن محمد بن سَيِّدهم بن هبة الله بن سَرايـا الأنصاريُّ الدِّمشْقِيُّ ، ابنُ الهَرّاس الوكيل الجابيّ .

سَمَّعه والده من أبي الفتح نصر الله المِصِّيْصِيّ ، ونصر بن مُقاتل .

روى عنه الضياءُ ، واليَلْدانيُّ ، وأبو محمد المُنْذِريُّ ، والشيخُ شمس الدين عبد الرحمن ، والفخرُ عليٌّ ، وآخرون .

مات في شعبان سنة ست عشرة وست مئة .

٥٦ ـ ستّ الشام **

خـاتون أُخت السَّـلاطين أولاد نجم الدين أيـوب بن شاذِي ، واقفـة

---

(١) وتكتب أيضاً بالألف : أرسلان .

(*) تكرر على المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ إذ سيعيد ترجمته بعد قليل في الطبقة نفسها باختلاف يسير (الترجمـة : ٦٦) ، ولأبي الفضل هـذا ترجمـة في : تكملة المنـذري : ٢/ الترجمة : ١٦٨٦ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٢٢٤ (باريس ١٥٨٢) ، والعبـر : ٥/ ٦٠ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٤٦ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٦٦ .

(**) مرآة الزمان : ٦٠٦/٨ ـ ٦٠٧، والتكملة للمنذري : ٢/ الترجمة : ١٧١١ ، وذيل الروضتين : ١١٩ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٢٢٦ (بـاريس ١٥٨٢) ، والعبر : ٥/ ٦١ ، ودول الإسلام : ٢/ ٩٠ ، والوافي بالوفيات : ٨/ الورقة : ١١٦ ، والبداية والنهاية : ١٣/ ٨٤ ـ ٨٥ ، والعقد المذهب لابن الملقن ، الورقة : ١٦٨ ، وعقد الجمان للعيني : ١٧/ الـورقة : ٤٠٠ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ١٤٦ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٦٧ .

المَدْرَسَتَيْن ، فدُفنت بالبَرَّانية[1] .

لها بِرٌّ وصَدَقات وأموال وخَدَم . وهي شقيقة المعظم تُورانشاه .

توفِّيت في ذي القعدة[2] سنة ست عشرة وست مئة .

٥٧ ـ ابن حَمويه *

العلاّمة المفتي صدر الدين أبو الحسن محمد بن أبي الفتح عُمر بن عليّ ابن العارف محمد بن حَمويه الجُوَينيُّ الشَّافعيُّ الصوفيُّ .

ولد بجُوَين[3] ، وتفقه على أبي طالب محمود بن علي الأصبهاني صاحب « التَّعليقة » ، وبدمشق على القُطب النَّيْسابوريّ ، وبرع في المَذْهب ، وأفتَى . وتَزَوَّج بابنة القُطب فأولدها الأمراء الكُبراء : عماد الدين عمر ، وفخر الدين يوسف ، وكمال الدين أحمد ، ومعين الدين حسن . دَرَّسَ بالشَّافعي ومشهد الحُسين ، وتَرَسَّل عن الكامل إلى الخليفة ، فمرض بالمَوْصل ، ومات سنة سبع عشرة وست مئة .

روى عن أبي الوَقْت ، ونصر بن نصر العُكْبَريّ ، والحسن بن أحمد

---

(١) يعني : الشامية البرانية ، انظر التفاصيل في كتاب خطط دمشق للمنجد .

(٢) في السادس عشر منه ، كما ذكر المنذري في « التكملة » .

(*) إكمال الإكمال لابن نقطة ، الورقة : ٨٤ (ظاهرية) ، والكامل لابن الأثير : ١٢/ ١٦٥ ، والتكملة : ٣/ الترجمة : ١٧٤٧ ، وذيل الروضتين : ١٢٥ ، والمختصر لأبي الفدا : ٣/ ١٣٣ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٢٤١ (باريس ١٥٨٢) ، والعبر : ٥/ ٧٠ ـ ٧١ ، والوافي بالوفيات : ٤/ ١٥٩ ، وطبقات السبكي : ٥/ ٤٠ ، والبداية والنهاية : ١٣/ ٩٣ ، والعقد المذهب لابن الملقن ، الورقة : ١٧٠ ، وعقد الجمان للعيني : ١٧/ الورقة : ٤٠٧ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٥١ ، وتاريخ ابن الفرات : ١٠/ الورقة : ٢٣ ـ ٢٤ ، ومعجم الشافعية لابن عبد الهادي ، الورقة : ٤٨ ، وحسن المحاضرة : ١/ ١٩١ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٧٧ .

(٣) جوين : ناحية من نواحي نيسابور ، وقد سأله المنذري عن مولده فقال : في شوال سنة ٥٤٣ .

المُـوسيابـاديِّ ، وعاش أربعـاً وسبعين سنة ، وكـان حَسَنَ السَّمْتِ ، كثيـرَ الصَّمْتِ ، كبيرَ القَدْرِ ، غزيرَ الفضل ، صاحبَ أوراد وحلم وأناة .

٥٨ ـ ابنُ الحَرَسْتانيّ *

الشَّيخُ الإمامُ العالِمُ المفتي المُعَمَّر الصالح مُسند الشام شيخ الإسلام قاضي القضاة جمال الدين أبو القاسم عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل بن عليّ بن عبد الواحد الأنصاري الدِّمشقيُّ الشَّافعيُّ ابن الحَرَسْتانيّ ، من ذُرِّية سعد بن عُبادة رضي الله عنه .

وُلِدَ في أحد الربيعين سنة عشرين وخمس مئة .

وسمعَ في سنة خمس وعشرين ، وبعدها ، من عبدِ الكريم بن حَمزة ، وطاهر بن سهل ، وجمال الإسلام عليّ بن المُسَلَّم ، والفقيه نصـر الله بن محمـد ، وهبة الله بن طـاووس ، وعليّ بن قُبَيس المالكيِّ ، ومعـالي ابن الحُبُـوبيِّ ، وأبي القـاسم بن البُنّ الأَسَـدِيِّ ، وأبي الحسن المُـرادِيِّ ، وجماعةٍ ، وله « مشيخةٌ » في جزء مَرويّ .

وقد أجاز له أبو عبد الله الفُرَاويُّ ، وهبة الله بن سَهْل السِّيِّدي ، وزاهر

(*) معجم البلدان : ٢/ ٢٤١ ، والتقييد لابن نقطة ، الورقة : ٦٤ ، ومرآة الزمان : ٨/ ٥٨٩ ـ ٥٩٢ ، والتكملة للمنذري : ٢/ الترجمة : ١٥٦٨ ، وذيل الروضتين : ١٠٥ ـ ١٠٦ ، وتاريخ الإسلام ، الورقـة : ٢١١ ـ ٢١٢ (باريس ١٥٨٢) ، والعبـر : ٥/ ٥٠ ـ ٥١ ، ودول الإسلام : ٢/ ٨٢ ، وطبقات الإسنوي ، الورقة : ٧٧ ، والبداية والنهاية : ١٣/ ٧٨ ، والعقد المذهب لابن الملقن ، الورقة : ٧٦ ـ ٧٧ ، وذيل التقييد للفاسي ، الورقة : ٢٠٠ ، والسلوك للمقـريزي : ١/١/١٨٨ ، وعقـد الجمان للعيني : ١٧/ الـورقـة : ٣٧٢ ـ ٣٧٣ ، والنجـوم الزاهرة : ٦/ ٢٢٠ ، وتاريخ ابن الفرات : ٩/ الورقة : ٨٣ ، القضاة الشافعية للنعيمي : ٦٠ ـ ٦٣ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٦٠ .

ابن طاهر ، وعبد المنعم ابن الأُستاذ أبي القاسم القُشَيريّ ، وإسماعيل القارىء وطائفة .

وحَدَّث « بدلائل النبوة » للبيهقيّ ، و « بصحيح مُسلم » وأشياء .

وبرَعَ في المَذْهَب ، وأفتَى ودَرَّسَ ، وعُمِّرَ دَهراً ، وتَفَرَّد بالعوالي .

حدّث عنه أبو المواهب بن صَصْرَى ، وعبد الغني المقدسيُّ ، وعبد القادر الرُّهاويُّ ، والضياءُ ، وابنُ النجّار ، والبِرْزاليُّ ، وابنُ خليل ، والقُوصيُّ ، والزكي عبد العظيم ، وكمال الدين ابن العَدِيم ، والنَّجيب نصر الله الصَّفّار ، وزين الدين خالد ، والجمال عبد الرحمن بن سالم الأَنباريُّ ، وأبو الغنائم بن عَلّان ، وأبو حامد ابن الصَّابونيِّ ، والبُرهان ابن الدَّرَجيّ ، ويوسُف بن تَمّام ، وأبو بكر ابن الأَنماطيِّ ، ومحمد وعمر ابنا عبد المنعم القَوّاس ، ومحمد بن أبي بكرٍ العامريُّ ، والفخر عليٌّ ، وأبو بكر بن محمد ابن طَرْخان ، والشمس عبد الرحمن[1] ابن الزين ، والشمس ابن الزين[2] ، وأبو بكر بن عمر المِزِّيُّ ، والقاضي شمس الدين محمد بن العِماد ، وأبو إسحاق ابن الواسطيُّ ، وخَلْقٌ كثير .

وروى عنه بالإجازة العماد عبد الحافظ بن بَدْران ، وعائشة بنت المَجْد .

وكان إماماً فقيهاً ، عارِفاً بالمَذْهب ، وَرِعاً صالحاً ، محمودَ الأحكام ،

---

(١) عبد الرحمان ابن الزين أحمد بن عبد الملك بن عثمان المقدسي الحنبلي المتوفى سنة ٦٨٩ .

(٢) هكذا في الأصل ، ولعله أراد به : شمس الدين بن أبي عمر المقدسي الذي ذكر في « تاريخ الإسلام » أنه روى عنه ، وإلا فإن قوله و « الشمس ابن الزين » ينصرف إلى الأول « عبد الرحمان بن أحمد بن عبد الملك » ، فلا بد أنه قصد بأحدهما « عبد الرحمان بن أبي عمر » .

حَسَن السِّيرة ، كبيرَ القَدْرِ . رحلَ إلى حلب ، وتفقه بها على المُحَدِّث الفقيه أبي الحسن المُراديِّ ، ووَلِيَ القضاء بدمشق ، نيابة عن أبي سعد بن أبي عَصْرُون ، ثم إنّه وَلِيَ قضاءَ القُضاة استقلالاً في سنة اثنتي عشرة وست مئة .

قال ابن نقطة[1] : هو أسندُ شيخ لقينا من أهل دمشق ، حسن الإنصات ، صحيح السماع .

وقال أبو شامة[2] : دخل به أبوه من حَرَستا ، فنزل بباب توما يؤم بمسجد الزَّينبيّ ، ثم أمَّ فيه ابنه جمال الدين ، ثم انتقل جمالُ الدين فسكن بداره بالحُوَيرة ، وكان يُلازم الجماعة بمقصورة الخَضِر ، ويحدِّث هناك ، ويجتمع خلق ، مع حسن سَمْته ، وسُكونه ، وهَيبته . حدثني الشَّيخُ عِزُّ الدين بن عبد السلام أنه لم يَرَ أفقه منه ، وعليه كان ابتداء اشتغاله ، ثم صحب فخر الدين ابن عساكر ، فسألته عنهما فرجّح ابن الحَرَستاني ، وكان حفظ « الوسيط » للغزالي .

ثم قال أبو شامة : ولما ولي محيي الدين القضاء لم ينب ابن الحَرَستانيّ عنه ، وبقيَ إلى أنْ وَلّاه العادل القَضاء ، وعزل الطاهر ، وأخذ منه العَزِيزية ، والتَّقَوِيّة ، فأعطى العزيزيةَ ابنَ الحَرَستانيّ مع القضاء ، وأقبل عليه العادل ، وكان يَحْكم بالمُجاهدية ، وناب عنه ولده العِماد ، ثم ابن الشيرازي ، وشمس الدين ابن سَنِيِّ الدَّولة ، وبقي سنتين وسبعة أشهر ، ومات ، وكانت له جنازة عظيمة ، وقد امتنع من القضاء ، فألحّوا عليه ، وكان صارِماً عادلاً على طريقة السَّلَف في لباسه وعفته .

---

(١) التقييد ، الورقة : ٦٤ .

(٢) ذيل الروضتين : ١٠٥ ـ ١٠٦ .

وقال سِبطُ الجوزيِّ[1] : كان زاهداً ، عَفِيفاً ، ورعاً ، نَزِهاً ، لا تأخذه في الله لومة لائم . اتفق أهلُ دِمشق على أنه ما فاتته صلاة بجامع دِمشق في جماعة إلّا إذا كانَ مريضاً . ثم ساق حكايات من مناقبه وعدله في قضاياه ، وأُتي مرَّة بكتاب ، فرمى به ، وقال : « كتابُ الله قد حكم على هذا الكتاب » ، فبلغ العادل قوله ، فقال : «صدق،كتاب الله أولى من كتابي » ، وكان يقول للعادل : أنا ما أحكم إلَّا بالشرع ، وإلا فأنا ما سألتُك القضاء ، فإن شئت فأبصر غيري .

قال أبو شامة : ابنُه العماد هو الذي ألَحَّ عليه حتى تولَّى القضاء . وحدثني ابنُه قال : جاء إليه ابن عُنَيْن ، فقال : السلطانُ يُسلِّم عليك ويُوصِي بفلان ، فإن له محاكمة . فغضب وقال : الشَّرع ما يكون فيه وصية .

قال المُنذريُّ[2] : سمعتُ منه وكان مَهِيباً ، حَسَن السَّمْت ، مجلسُهُ مجلس وقار وسكينة ، يُبالغ في الإنصات إلى مَن يقرأ عليه .

توفي في رابع[3] ذي الحجة سنة أربع عشرة وست مئة ، وهو في خمس وتسعين سنة .

وفيها مات القُدوة الشيخ العماد المَقْدِسيُّ ، وأبو الخطاب أحمد بن محمد بن واجِب البَلَنْسِيُّ ، والشيخ ذَيال الزاهد ، والمُحدث عبد الله بن عبد الجبار العُثمانيُّ ، وعبد الخالق بن صالح بن ريدان المِسْكِيُّ ، وأبو الحُسين محمد بن أحمد بن جُبَير الكِنانيُّ ، والمُعَمَّر محمد بن عبد العزيز بن سعادة

---

(١) يعني سبط ابن الجوزي ، والذهبي يتصرف .

(٢) ٢/ الترجمة : ١٥٦٨ .

(٣) هذا ما ذكره المنذري ، وأما ياقوت في « معجم البلدان » وابن نقطة في « التقييد » فإنهما ذكرا أنه توفي في الخامس من الشهر .

الشاطبيُّ ، وأبو الغنائم هبة الله بن أحمد الكَهْفِيُّ ، والفقيه أبو تُراب يحيى بن إبراهيم الكَرْخِيّ .

٥٩ ـ العَطّار *

الشيخُ الأمير المُسند الدَّيِّن أبو القاسم شمس الدين أحمد بن عبد الله ابن عبد الصمد بن عبد الرَّزاق السُّلَمِيُّ البَغْدادِيُّ الصَّيدلانيُّ العَطّار .

وُلِدَ سنة ست وأربعين وخمس مئة[١] .

وسمع من أبيه ، وأبي الوقت السِّجْزِيّ ، وابن البَطِّي . وحَدَّث « بالصحيح »[٢] و « عَبْد »[٣] و « الدَّارمي » وكان يذكر أنه من وَلَد أبي عبد الرحمان السُّلَمِيّ . سكن دمشق . .

قال ابن النجَّار : كان له دكان بظاهر باب الفراديس للعِطر ، وكان صَدُوقاً ، متديِّناً ، مَرضيَّ الطريقة .

وقال ابنُ نُقطة[٤] : شيخٌ صالح ثِقَةٌ صَدُوق .

قلت : حدث عنه : هما[٥] ، والضياءُ ، والمُنذريُّ ، والقُوصي ، والزَّين خالد ، ومحمد بن علي النُّشَبِي ، والرشيد العامريُّ ، والمحيي بن

(*) التقييد لابن نقطة ، الورقة : ٢٣ ، وتاريخ ابن الدبيثي ، الورقة : ١٩١ ـ ١٩٢ (باريس ٥٩٢١) ، والتكملة للمنذري : ٢/ الترجمة : ١٦١٦ ، وبغية الطلب : ١/ الورقة : ٢٢٨ ـ ٢٢٩ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٢١٦ (باريس ١٥٨٢) ، والعبر : ٥/ ٥٥ ، والمختصر المحتاج : ١/ ٨٨ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٢٦ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٦٢ .

(١) في الثامن عشر من شهر ربيع الآخر من السنة ، ذكر ذلك المنذري .

(٢) صحيح البخاري .

(٣) يعني « مسند عَبْد بن حُميد » وانظر إلى اختصار الإمام الذهبي وتصرفه !

(٤) التقييد ، الورقة : ٢٣ .

(٥) يعني : ابن النجار وابن نقطة .

عصرون ، والفخر عليّ ابن البُخاريّ ، والشمس ابن الكمال ، والجمال ابن الصَّابونيِّ ، والعلاء بن صَصْرَى ، والتقي ابن الواسطيِّ ، وعدةٌ . وظهر لشيخنا العزِّ أحمد ابن العماد بعد موته بعض كتاب « الدَّارمي » سمعه منه حُضورا .

وروى عنه بالإجازة عمر بن القواس .

مات في سابع عشر شعبان سنة خمس عشرة وست مئة ، ودفن بقاسيون .

وفيها مات الرُّكن العَمِيدي صاحب « الجُسْت » و « الطريقة » تلميذ الرَّضيّ النَّيْسابوري اسمه أبو حامد محمد بن محمد بن محمد السمرقندي الحنفيّ ، والملك العادل ، وصاحب الموصل الملك القاهر مسعود . وصاحب الرُّوم كيكاوس ، والشهاب فِتيان بن علي الشّاغُوريّ الشاعر صاحب « الديوان » ، وزينب الشَّعْرِيّة ، وأبو الفتوح البكريّ ، وآخرون .

٦٠ ـ الشَّعْريّة *

الشَّيخةُ الجليلةُ مُسنِدةُ خُراسان أمُّ المؤيَّد حُرَّة نَاز زينب بنت أبي القاسم عبد الرحمان بن الحسن بن أحمد بن سَهْل بن أحمد بن عبدوس الجُرجانيّة الأصل النَّيْسابورية الشَّعريّة .

سمعت من إسماعيل بن أبي القاسم بن أبي بكر القارىء ، وفاطمة بنت

(*) التقييد لابن نقطة ، الورقة : ٢٣٢ ـ ٢٣٣ ، والتكملة للمنذري : ٢/ الترجمة : ١٦٤٨ ، ووفيات الأعيان : ٢/ ٣٤٤ ـ ٣٤٥ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة ٢١٧ (باريس ١٥٨٢) ، والعبر : ٥/ ٥٦ ، والوافي بالوفيات : ٨/ الورقة ١٠٦ ، وذيل التقييد للفاسي ، الورقة ٢٨٤ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٢٦ وشذرات الذهب : ٥/ ٦٣ ، والتاج المكلل للقنوجي : ص ٤٨ ـ ٤٩ .

زَعْبَل ، وعبد المنعم ابن القُشَيريّ ، وزاهر بن طاهر ، وأخيه وجيه ، وأبي المعالي محمد بن إسماعيل الفارسيّ ، وعبد الجبار بن محمد الخُواريّ ، وعبد الوَهَّاب بن شاه ، وفاطمة بنت خَلَف الشَّحّامِيّ ، وعبد الله ابن الفُرَاويّ ، وعبد الرزاق الطّبَسيّ .

وأجاز لها عبد الغافر بن إسماعيل ، وأبو القاسم الزَّمخشرِيّ النَّحويُّ .

وسمعت « الصحيح » من الفارسي ووجيه .

حَدَّثَ عنها ابنُ هِلالة ، وابنُ نُقْطَةَ ، والبِرْزاليُّ ، والضياءُ ، وابنُ الصَّلاح ، والمُرسي ، وإبراهيم الصَّرِيفينيُّ ، ومحمد بن سعد الهاشميُّ ، والصَّدر البكريُّ ، وابنُ النجّار .

وسَمِعتُ بإجازتها من جماعة .

وكانت صالحة مُعَمَّرة مُكثِرة .

توفِّيت في جُمادَى الآخرة سنة خمس عشرة وست مئة بنَيْسابور .

٦١ ـ ابن الدَّهَّان *

العَلَّامة وجيه الدين أبو بكر المُبارك بن المبارك بن أبي الأَزهر سعيد بن

(*) إرشاد الأريب لياقوت : ٦/ ٢٣١ ـ ٢٣٨ ، والكامل لابن الأثير : ١٢/ ١٢٩ ، وإنباه الرواة : ٣/ ٢٥٤ ـ ٢٥٦ ، وإشارة التعيين ، الورقة : ٤٣ ، ومرآة الزمان : ٨/ ٥٧٣ ، وعقود الجمان لابن الشعار : ٦/ الورقة : ١٢ ـ ١٥ ، والتكملة للمنذري : ٢/ الترجمة : ١٤٢١ ، وذيل الروضتين : ٩٠ ـ ٩١ ، ووفيات الأعيان : ٤/ ١٥٢ ـ ١٥٣ ، والمختصر لأبي الفدا : ٣/ ١٢٣ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ١٩٦ (باريس ١٥٨٢) ، والعبر : ٥/ ٤٣ ، وتلخيص ابن مكتوم ، الورقة : ٢٤٠ ، ومسالك الأبصار : ٤/ الورقة : ٣٤٥ ـ ٣٤٧ ، ونكت الهميان : ٢٣٣ ـ ٢٣٤ ، وطبقات السبكي : ٥/ ١٤٨ ، والبداية والنهاية : ١٣/ ٦٩ ـ ٧٠ ، والعقد المذهب لابن الملقن ، الورقة : ١٦٢ ، وغاية النهاية : ٢/ ٤١ ، وطبقات النحاة لابن قاضي شهبة ، الورقة : =

أبي السعادات الواسِطيُّ النَّحويُّ الضَّرير .

حفظ القرآنَ ، وتلا بالرِّوايات على جماعة .

وقَدِمَ بغدادَ شاباً ، فسمع من أبي زُرْعَة المَقْدِسِيُّ ، ويحيى بن ثابت ، وأحمد بن المبارك المُرَقّعاتيّ ، وأبي محمد ابن الخَشّاب ، ولزمه في العربية .

قال ابن النجار : قرأ الأدبَ على أبي سعيد نصر بن محمد المُؤدِّب ، وقَدِمَ بغدادَ مع والده ، فسكنها ، وقرأ الأدب على ابن الخَشّاب ، وقرأ جملة من كتب النَّحو واللغة والشِّعر على أبي البركات الأَنباريّ من حفظه ، وذكر لي أنه قرأ نصف « كتاب سيبويه » من حفظه عليه أيضاً ، وأنه كان يحفظ في كل يوم كُرّاساً في النحو ويفهمه ويُطارح فيه ، حتى برَع ، وكان يتردد إلى منازل الصُّدور لإقراء الأدب ، وكان شديدَ الذَّكاء ، ثاقبَ الفَهْم ، كثيرَ المحفوظ ، مُضطلعاً بعلوم كثيرة : النحو ، واللغة ، والتَّصريف ، والعَرُوض ، ومعاني الشِّعر ، والتفسير ، ويعرف الفقه والطب وعلم النجوم وعلوم الأوائل .

قلت : لو جهل هذين العلمين لسَعِد[1] .

قال : وله النَّظمُ والنَّثرُ ، وينشيء الخطب والرَّسائل بلا كُلفة ولا رَوِيَّة ، ويتكلم بالتُّركية والفارسية والرُّومية والأرمنية والحبشية والهندية والزّنجية بكلام

= ٢٤٤ ـ ٢٤٥ ، وعقد الجمان للعيني : ١٧/ الورقة ٣٥٥ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢١٤ ، وتاريخ ابن الفرات : ٩/ الورقة : ٧٠ ـ ٧١ ، ومعجم الشافعية لابن عبد الهادي ، الورقة : ٧٣ ـ ٧٤ ، وبغية الوعاة : ٢/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٥٣ ، وغيرها .

(١) يعني علم النجوم وعلوم الأوائل .

فصيح عند أهل ذلك اللسان . وكان حليماً بطيء الغَضَب ، متواضعاً ، دَيِّناً ، صالحاً ، كثير الصَّدقة ، متفقداً للفقراء والطَّلبة ؛ تفقه أولاً لأبي حنيفة ، ثم تحوَّل شافعياً بعد علوّ سِنّه ، ووَلِيَ تدريس النَّحو بالنِّظامية ، إلى أن مات ، قرأتُ عليه كثيراً ، وهو أَول مَن فتحَ فمي بالعِلم ، لأن أُمِّي أسلمتني إليه ولي عشر سنين ، فكنتُ أَقرأُ عليه القرآنَ والفقهَ والنَّحوَ ، وأُطالِعُ له ليلاً ونهاراً ، وإذا مشىٰ ، كنتُ آخذاً بيده ، وكان ثقةً نَبيلاً ، أنشدني لنفسه :

أيُّها المغرور بالدُّنيا انتبه ... إنَّها حالٌ ستفنىٰ وَتَحُولُ
واجْتَهِدْ في نَيْلِ مُلْكٍ دَائِمٍ ... أيُّ خَيْرٍ في نَعِيمٍ سَيَزُولُ
لَوْ عَقلنا ما ضَحِكْنَا لَحْظَةً ... غَيْرَ أَنَّا فُقِدَتْ مِنَّا العُقولُ

قال : مولده في جُمادى الآخرة سنةَ أربع وثلاثين[1] ، ومات في شعبان[2] سنة اثنتي عشرة وست مئة وكنتُ بِنَيْسابور .

قلت : فيه نظم المؤيد ابن التَّكريتيّ[3] :

ومَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي الوَجِيهَ رِسَالَةً[4] ... وإنْ كَانَ لا تُجْدِي لَدَيْهِ الرَّسَائِلُ
تَمَذْهَبْتَ لِلنُّعمَانِ بَعْدَ ابنِ حَنْبَلٍ ... وذٰلِكَ لَمَّا أَعْوَزَتْكَ المَآكِلُ
وما اخْتَرتَ رَأيَ الشَّافِعي دِيَانةً ... وَلكِنَّما تَهْوى الَّذي هُوَ حَاصِلُ
وعَمَّا قَليلٍ أَنْتَ لاَ شَكَّ صَائِرٌ ... إلى مَالِكٍ فَافْطَنْ لِما أَنَا قَائِلُ !

---

(١) هذا قول ابن النجار ، أما المنذري فقال : مولده بواسط في سنة اثنتين وثلاثين وخمس مئة . وقد سقطت كلمة « ثلاثين » من إرشاد ياقوت ونكت الهميان للصفدي فصار مولده فيهما سنة ٥٠٢ .

(٢) في ليلة السادس والعشرين منه ، على ما ذكره المنذري .

(٣) هذه الأبيات الأربعة مشهورة ذكرتها معظم الكتب التي ترجمت له ، وهي تروى باختلاف عما هنا ، لكن المعنى واحد .

(٤) في الأصل : بن سالم ، وهو تحريف .

قال ابن الدُّبَيثيّ : تَخَرَّجَ بالوجيه جماعةٌ في النحو وكان هُـذَرَة[1] ، كتبتُ عنه أناشيد .

قلت : وممن روى عنه الزكيُّ البِـرْزاليُّ . وأجاز لشيخنا أحمد بن سلامة .

٦٢ ـ البَكْـريّ *

الشَّريفُ العالم الصَّالحُ الزَّاهدُ فخرُ الدِّين بقيةُ المشايخ أبو الفتوح محمد بن محمد بن محمد بن عَمْرُوك القُرَشِيُّ التَّيْمِيُّ البَكْرِيُّ النَّيْسابوريُّ الصُّوفيُّ .

لو سمعَ على قدر سنِّهِ لَلَحِقَ إسناداً عالياً ؛ فإنَّ مولده في سنة ثماني عشرة وخمس مئة .

سمع وهو كبير من أبي الأسعد هبة الرحمان ابن القُشَيْرِيّ ، وسمع ببغدادَ من الحُسين بن خَمِيس المَوْصِلِيّ ، وبالثَّغر مع ولده من أبي طاهر السِّلَفِيّ .

وَحَدَّثَ ببغدادَ وبمكةَ ومصرَ ودِمشق ، وجاورَ مُدةً .

حَدَّث عنه أبو عبد الله البِرْزاليُّ ، وابنُ خليل ، وأبو محمد المُنذريُّ ، وحفيدُه صدر الدين أبو عليٍّ ، وإبراهيم ابن الدَّرَجِيّ ، وابنُ أبي عُمر ، والفَخْرُ عليٌّ ، والشَّمسُ ابن الكمال ، وجماعة .

---

(١) ويقال فيه : « هُذُرَّة » كما في القاموس للفيروزأبادي .

(*) تاريخ ابن الدبيثي ، الورقة : ١٣٢ (باريس ٥٩٢١) ، والتكملة للمنذري : ٢/ الترجمة : ١٥٩٧ ، وتكملة ابن الصابوني : ٢٩١ ـ ٢٩٢ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٢٢٠ (باريس ١٥٨٢) ، والمختصر المحتاج : ١/ ١٢٩ ـ ١٣٠ ، والعقد الثمين للفاسي : ٢/ ٣٣٧ ـ ٣٣٨ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٢٦ .

توفِّي في حادي عشر جُمادى الآخرة سنة خمس عشرة وست مئة .

ومات معه يومئذ رفيقُهُ الشيخ محمد[1] بن عبد الغفار الهَمَذانيُّ ، وله بضع وثمانون سنة ، حَدَّث عن السِّلَفِيّ .

٦٣ ـ ابن مُلاعِب *

الشيخُ الفاضل المُسند ربيبُ الدِّين أبو البركات داود بن أحمد بن محمد بن منصور بن ثابت بن مُلاعب البَغْدادِيُّ الأَزَجِيُّ الوكيل عند القضاة .

ولد في أول سنة اثنتين وأربعين وخمس مئة .

وسمع من القاضي أبي الفضل الأُرمويّ ، ونصر بن نصر العُكْبَرِيّ ، والحافظ ابن ناصر ، وأبي بكر ابن الزَّاغونيّ ، وأبي الوقت السِّجْزِيِّ ، وأبي الكرم الشَّهرزوريِّ[2] ، وأحمد بن بختيار المَنْدائيِّ ، وطائفةٍ . وسكن دمشق .

حدَّث عنه الشيخ الموفق ، والضياءُ ، وابنُ خليل ، والبِرْزاليُّ وأبو

---

(١) ترجمه الذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة : ١٤٥ (أيا صوفيا ٣٠١١) ضمن ترجمة ابن عمروك ، وذكرته معظم الكتب التي ترجمت للبكري أيضاً .

(*) التقييد لابن نقطة ، الورقة : ٩٤ ، وتاريخ ابن الدبيثي ، الورقة : ٤٧ (باريس ٥٩٢٢) ، والتكملة للمنذري : ٢/ الترجمة : ١٦٨٢ ، وبغية الطلب : ٢/ الورقة : ٢٧٦ ـ ٢٧٧ ، وذيل الروضتين : ١١٩ ثم أعاده في سنة ٦١٧ ص : ١٢١ ولقبه في المرة الأولى « ربيب الدين » ثم لقبه في الثانية « زين الدين » ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٢٢٥ (باريس ١٥٨٢) ، والعبر : ٥/ ٦٠ ، والمختصر المحتاج : ٢/ ٦٢ ـ ٦٣ ، ودول الإسلام : ٢/ ٩٠ ، والوافي بالوفيات : ٨/ الورقة : ٤٠ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٤٦ ، وتاريخ ابن الفرات : ١٠/ الورقة : ٢ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٦٧ .

(٢) في الأصل : « السُّهروردي » وليس بشيء ، فهو أبو الكرم المبارك بن الحسن الشهرزوري ، مشهور .

محمد المُنذريُّ ، والسَّيف أحمد ابن المَجد ، وأبـو بكر ابن الأنمـاطيّ ، والفَخر عليُّ بنُ أحمد ، والشَّمس ابن الكمال ، والشمس ابن الزَّين ، والتقي ابن الواسطيّ ، وإبراهيم بن حَمْد ، وعِدّةٌ .

وبالإجازة : عُمر ابن القَوّاس ، والعماد بن بدران .

وسماعُه صحيح ، لكن غالبه في السنة الخامسة[1] .

قال ابن النجار : كانَ أبوه ديوانياً[2] فاعتنى به ، وكان متيقظاً متوداً صحيح السماع ، له مروءَة ونَفْس حَسَنة يُحدِّث من أصوله .

مات في الخامس والعشرين من جُمادى الآخـرة[3] سنة ست عشـرة وست مئة ، ودفن بسفح قاسيون .

٦٤ ـ العُـكْـبَرِيُّ *

الشَّيخُ الإمامُ العَلاّمةُ النَّحويُّ البارعُ مُحبّ الدِّين أبو البقاء عبد الله بن

---

(١) يعني حضوراً بإفادة والده .

(٢) في الأصل : « ديواناً » والتصحيح من عندنا لأن المؤلف نقل عن ابن النجار في « تاريخ الإسلام » قوله : « كان أبوه متولي كتابة من قبل الديوان فأسمعه واعتنى به ، وحَصَّل له الأجزاء » .

(٣) هذا قول ابن النجار أما المنذري فذكر وفاته في رجب من السنة ، وعَلّق على هـذا الكمال ابن العديم في « بغية الطلب » ، فقال : « هكذا قال عبد العظيم أنه توفي في رجب ، ووجدت فيما علقته من الفوائد : توفي داود بن أحمد بن ملاعب بدمشق يوم السبت الخـامس والعشرين من جمادى الآخرة » . والظاهر ان المنذري نقل تاريخ وفاته من تاريخ ابن الدبيثي الذي قال : « وبلغنا أنه توفي بدمشق في رجب سنة ٦١٦ والله أعلم » ، ورواية ابن الدبيثي مستعملة على التمريض كما هو بين من قوله : « وبلغنا » ، فيظهر أن قول ابن النجار ومن تابعه هو الأصوب ، والله أعلم .

(*) معجم البلدان : ٣/ ٧٠٥ ، وتـاريخ ابن الـدبيثي ، الورقـة : ٩٠ ـ ٩١ (بـاريس ٥٩٢٢) ، وإنباه الرواة : ٢/ ١١٦ ـ ١١٨ ، والتكملة للمنذري : ٢/ الترجمة : ١٦٦٢ ، وذيل الروضتين : ١١٩ ـ ١٢٠ ، ووفيات الأعيان : ٣/ ١٠٠ ـ ١٠١ ، وتلخيص مجمع الآداب : ٥/ =

الحُسين بن أبي البقاء عبد الله بن الحُسين العُكْبَرِيُّ ثم البَغْداديُّ الأَزَجِيُّ الضَّريرُ النَّحويُّ الحَنبليُّ الفَرَضيُّ صاحب التَّصانيف .

وُلِدَ سنة ثمان وثلاثين وخمس مئة .

قرأ بالروايات على عليِّ بن عساكر البطائحيِّ ، والعربية على ابن الخَشّاب ، وأبي البركات بن نجاح . وتفقه على القاضي أبي يَعْلَى الصَّغير محمد بن أبي خازم وأبي حكيم النَّهروانيّ ، وبرعَ في الفقه والأُصول ، وحازَ قَصب السَّبق في العربية .

وسمع من أبي الفتح ابن البَطِّي ، وأبي زُرْعَة المَقْدِسِيِّ ، وأبي بكر بن النَّقور ، وجماعة . وتخرَّج به أئمةٌ .

قال ابن النجّار : قرأتُ عليه كثيراً من مُصنّفاته ، وصحبته مدة طويلة ، وكان ثقةً ، متديِّناً ، حَسَن الأَخلاق ، متواضعاً ، ذكر لي أنه أضرَّ في صباه من الجُدري .

ذكر تصانيفه :

صَنَّف « تفسير القرآن » ، وكتاب « إعراب القرآن » ، وكتاب « إعراب

= الترجمة ٦٧٥ ، والمختصر لأبي الفدا : ٣/ ١٣١ ، وإشارة التعيين لليمني ، الورقة : ١١٩ - ١٢٠ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٢٢٦ (باريس ١٥٨٢) ، ودول الإسلام : ٢/ ٩٠ ، والعبر : ٥/ ٦١ ، والإعلام بوفيات الأعلام ، الورقة : ٢١٣ ، والمختصر المحتاج : ٢/ ١٤٠ - ١٤٢ ، وتلخيص ابن مكتوم ، الورقة : ٩٢ ، والمستفاد للحسامي ، الورقة : ٤١ ، ونكت الهميان : ١٧٨ - ١٨٠ ، ومرآة الجنان : ٤/ ٣٢ - ٣٣ ، والبداية والنهاية : ١٣/ ٨٥ ، والذيل لابن رجب : ٢/ ١٠٩ - ١٢٠ ، والعسجد المسبوك ، الورقة : ١٢٩ ، وطبقات النحاة لابن قاضي شهبة ، الورقة : ١٦٥ - ١٦٦ ، وعقد الجمان للعيني : ١٧/ الورقة : ٣٩٧ - ٣٩٨ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٤٦ ، وتاريخ ابن الفرات : ١٠/ الورقة : ٢ - ٣ ، وبغية الوعاة : ٢/ ٣٨ - ٤٠ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٦٧ - ٦٩ ، وديوان الإسلام ، الورقة : ١٥ ، والتاج المكلل : ٢٢٨ وغيرها .

الشواذ » ، وكتاب « مُتشابه القرآن » و « عدد الآي » و « إعراب الحديث » جزء ، وله « تعليقة في الخلاف » و « شرح لهداية أبي الخطاب » ، وكتاب « المرام في المَذْهَب » ومصنف في الفرائض ، وآخر ، وآخر . و « شرح الفصيح » ، و « شرح الحماسة » ، و « شرح المقامات » و « شرح الخطب » ، وأَشياء سماها ابن النجّار وتركتها .

حَدَّث عنه ابن الدُّبيثيّ ، وابنُ النجار ، والضياء المَقْدِسيّ ، والجمال ابن الصَّيْرَفِي ، وجماعة .

قيل : كان إذا أراد أن يصنِّف كتاباً جمع عدة مُصَنَّفات في ذلك الفنِّ ، فقُرِئت عليه ، ثم يملي بعد ذلك ، فكان يقال : أبو البقاء تلميذ تلامذته ؛ يعني هو تبع لهم فيما يقرؤون له ويكتبونه .

وقد أرادوه على أن ينتقل عن مذهب أحمد فقال ، وأقسم : لو صببتُم الذَّهَبَ الذَّهَبَ عليَّ حتى أتوارَى به ، ما تركتُ مذهبي .

توفِّي العَلاَّمة أبو البقاء في ثامن ربيع الآخر سنة ست عشرة وست مئة ، وكان ذا حظ من دِين وتَعَبُّد وأَوراد .

٦٥ ـ ابن النَّاقد *

شيخُ القُراء أبو محمد عبد العزيز بن أبي الرِّضا ، أحمد بن مسعود ابن النَّاقد البَغْداديُّ الجَصّاص .

(*) التقييد لابن نقطة ، الورقة : ١٥٤ ، وتاريخ ابن الدبيثي ، الورقة : ١٤٩ (باريس ٥٩٢٢) ، والتكملة للمنذري : ٢/ الترجمة : ١٧٠٤ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٢٢٧ (باريس ١٥٨٢) ، والمختصر المحتاج ، الورقة : ٧٨ ، والعبر : ٥/ ٦٢ ، وغاية النهاية : ١/ ٣٩٢ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٤٧ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٦٩ .

تلا بالرِّوايات على أبي الكرم الشَّهرزُورِيّ ، وعمر الحَربيّ . وسمع من أبي الفضل الأُرْمَوِيّ ، وأبي سعد ابن البَغْداديّ ، وابنُ ناصر ، وأمَّ بمسجد الفاعُوس .

تلا عليه بالعَشْر عبد الصمد بن أبي الجَيْش وغيرُه .

وروى عنه الضياء المَقْدسيُّ ، والنَّجيب الحَرّانيُّ .

قال ابن النجار : كان صدوقاً ، فاضلاً ، صالحاً ، سديدَ السِّيرة ، حَسَن الأخلاق ، قال لي : ولدت سنة ثلاثين وخمس مئة . وتوفِّي في شوال سنة ست عشرة وست مئة رحمه الله .

٦٦ ـ ابن سيدهم *

الشيخ أبو الفضل أحمد بن محمد بن سَيِّدهم بن هبة الله بن سرايا الأَنصاريُّ الدِّمشقيُّ الوكيل الجابي ، ابن الفَرّاش[1] .

سمع من أبي الفتح نصر الله بن محمد المِصِّيصِيّ ، ونصر بن مُقاتل .

حَدَّث عنه الضياءُ ، والزكيُّ المنذريُّ ، والتَّقِيُّ اليَلْدانيُّ ، وابنُ أبي عُمر ، وابنُ البُخاري .

وأجاز لشيخنا عُمر ابن القَوَّاس ، وكان من بقايا المشيخة .

(*) تكرر على المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ من غير أن يشعر وقد مر قبل قليل (الترجمة : ٥٥) فراجع تعليقنا هناك .

(١) هكذا في الأصل ، وقد تقدم أنه « ابن الهَرّاس » ، وهو الصحيح ، فقد ذكر ذلك المؤلف في ترجمته من « تاريخ الإسلام » ، وكذلك ذكره المنذري في ترجمته من « التكملة » ، وفي ترجمة والده محمد بن سيدهم المتوفى في الثالث من ذي الحجة سنة ٥٩٣ (التكملة : ١/ الترجمة : ٤١١) ، وقد يكون عرف بذلك أيضاً وإن كنا لم نجد لذلك أصلاً .

مات في ثالث عشر شعبان سنة ست عشرة وست مئة ، وله أربع وثمانون سنة .

٦٧ ـ رَيْحان *

شيخ القُرّاء أبو الخير رَيْحان بن تِيكان بن مُوسَك الكُرْدِيُّ البَغْداديُّ الحَرْبِيُّ الضَّرير .

كانَ يمكنهُ السَّماع من ابن الحُصَين .

تلا بالروايات على عُمر بن عبد الله الحَرْبِيّ ، وسمع من ابن الطلاية ، والمبارك بن أحمد الكِنْديّ ، وجماعةٍ .

وعنه ابن الدُّبيثيّ ، والضِّياء ، وأبوعبد الله البِرْزاليُّ ، وابن الصَّيرفيّ ، وأجازَ للكمال عبد الرحمان المُكَبِّر ، فتفرَّدَ بإجازته .

مات في صفر[1] سنة ست عشرة وست مئة ، وقد قارب المِئة[2] .

٦٨ ـ الشَّقُوريّ **

الإمام المُقرىء المسند المُعَمَّر أبو الحسن عليّ بن أحمد بن عليّ بن عيسى الغَافِقِيُّ القُرطبيُّ الشَّقُوريُّ .

(*) إكمال الإكمال لابن نقطة ، الورقة : ٦٨ ، وتاريخ ابن الدبيثي ، الورقة : ٥١ ـ ٥٢ (باريس ٥٩٢٢) ، ومرآة الزمان : ٨/ ٦٠٦ ، والتكملة للمنذري : ٢/ ١٦٥٥ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٢٢٥ (باريس ١٥٨٢) ، والعبر : ٥/ ٦٠ ، والمختصر المحتاج : ٢/ ٦٨ ، والوافي بالوفيات : ٨/ الورقة : ٧٦ ، ونكت الهميان : ١٥٣ ، وغاية النهاية : ١/ ٢٨٦ ، وتوضيح المشتبه لابن ناصر الدين ، الورقة : ٥٨ (سوهاج) ، وشذرات الذهب : ٥/ ٦٧ .

(١) في الرابع عشر أو الخامس عشر منه ؛ كما ذكر المنذري .

(٢) لأنه ولد قبل العشرين وخمس مئة .

(**) التكملة لابن الأبار: ٣/ الورقة: ٧٢ (نسخة الأزهر)، وتاريخ الاسلام، الورقة: =

أجاز له في سنة تسع وثلاثين وهو صغير أبو بكر بن العَرَبيّ ، والقاضي عِياض ، والمُفَسِّر أبو محمد بن عطية ، وجماعةٌ تَفَرَّد عنهم .

وتلا بالسبع على أبيه ، وسمع من ابن عمه محمد بن عبد العزيز ، وتأدب بشقورة على عبد الملك بن أبي يداس ، وتلا عليه أيضاً بالروايات ، وعُمِّرَ ورَحَلَ إليه الطَّلَبة ، ونزل قُرطبة .

قال الأبار : كان ثقةً ، صالحاً ، كُفَّ بأَخَرةٍ ، ومات في صفر سنة ست عشرة وست مئة .

وقال ابن مَسْدي وغيرُه : روى الكثير بالإجازة ، وعزمت على الرِّحلة إليه ، فبلغني موتُه ، فعدلتُ إلى إشبيلية ، ومات بموته بالأندلس إسناد كبيرٌ .

قلتُ : عاش ثمانين سنة ، ولقيَ أبو حيان مَن يروي عنه بالإجازة .

ومات فيها أحمد بن سَلْمان بن الأَصفر الحَرِيميُّ ، والخاتون ست الشام ابنة العادل واقفة الشامية ، وعبد الرحمان بن محمد بن يعيش الأنباري الكاتب ، والتَّقي عبد الرحمان بن نَسِيم الدِّمشقيّ المحدث ، ومُدرِّس المالكية برهان الدين علي بن علوش بدمشق ، وحفيد ابن عساكر الإمام الحافظ عمادُ الدين عليٌّ بن القاسم ابن الحافظ جريحاً بعد عوده من خراسان ، وآخرون .

= ١٥٧ (أيا صوفيا : ٣٠١١) ، وغاية النهاية لابن الجزري : ١/ ٥٢١ . والشَّقوريّ : بفتح الشين المعجمة وضم القاف ، نسبة إلى شَقُورة من نواحي قرطبة ، هكذا هي مقيدة بالأصل وفي « أنساب » السمعاني و « لباب » ابن الأثير و « معجم البلدان » لياقوت ، وشذّ الجزري فقال : « بضم المعجمة والقاف » ولم أجد لقوله مستنداً .

٦٩ ـ ابنُ الرَّزّاز*

العَدْلُ الجليلُ أبـو منصور سعيـد بن محمد ابن شيـخ الشَّافعيـة أبي المنصور سعيد بن محمد بن عُمر ابن الرَّزّاز البَغْداديُّ .

مولده في سنة ثلاث وأربعين .

وسْمع « الصحيحَ » من أبي الوقت السِّجْزِيِّ ، وسمع من نصر بن نصر العُكْبَرِيّ ، وأبي الفضل الأُرْمَوِيّ .

روى عنـه ابنُ الـدُّبَيْثِيِّ ، وأبـو عبـد الله البِـرْزاليُّ ، ونجيبُ الـدين المقداد ، وجماعةٌ .

وحدثني أبي عن المقداد عنه .

مات فُجاءَة في ثاني المحرم سنة ست عشرة وست مئة ببغدادَ .

وسمعتُ « الصحيح » بكماله من الحافظ الكبير أبي الحَجّاج يوسف ابن الزكي الكَلْبِيّ بسماعه من النَّجيب القَيْسِيّ ، عنه .

٧٠ ـ العَـمِيـدِيّ **

العَلاّمة سيفُ النَّظر رُكن الدِّين أبو حامد محمد أو أحمد بن محمد بن محمد السَّمَرْقَنديُّ العَمِيديُّ الحَنَفِيُّ مصنف كتاب « الجُسْت » .

(*) التقييد لابن نقطة ، الورقة : ١٠٩ ، وتاريخ ابن الدبيثي ، الورقة : ٦٩ ، والتكملة للمنـذري : ٢/الترجمـة : ١٦٥٠ ، وتاريـخ الإسلام ، الـورقـة : ٢٢٦ (بـاريس ١٥٨٢) ، والعبر : ٦١/٥ ، والمختصر المحتاج : ٩٥/٢ ـ ٩٦ ، والنجوم الزاهرة : ٢٤٦/٦ ، وشذرات الذهب : ٦٧/٥ .

(**) تكرر على المؤلف من غير أن يشعر إذ سبق أن ترجمه قبل صفحات فراجعه هناك (الترجمة : ٥٣) .

كان بارعاً في الخلاف ، له طريقة مشهورة في المباحثة .

اشتغل على الرَّضِي النَّيْسابوريِّ ، وله كتاب « الإرشاد » شَرَحَهُ جماعةٌ .

اشتغل عليه نظام الدين ابن الحَصِيريّ ، وغيرُه .

مات ببخارى في جُمادى الآخرة سنة خمس عشرة وست مئة ، وليس علمه من زادِ المعاد .

٧١ ـ ابن شاس *

الشَّيخُ الإمام العَلاّمة شيخُ المالكية جلال الدين أبو محمد عبد الله بن نجم بن شاس بن نِزار بن عشائر بن شاس الجُذاميُّ السَّعدِيُّ المِصْرِيُّ المالكيُّ مُصَنِّف كتاب « الجواهر الثَّمينة في فقه أهل[1] المدينة » .

سمع من عبد الله بن بَرِّي النَّحويِّ ، ودَرَّسَ بِمصرَ ، وأفتَى ، وتَخَرَّجَ به الأصحاب ،وكتابه المذكور وضعه على ترتيب « الوَجِيز » للغَزاليّ .

وَجَوَّدَهُ وَنَقَّحَهُ ، وسارت به الرُّكبان ، وكان مُقبلاً على الحديث ، مُدمِناً للتفقُّه فيه ، ذا ورع ، وتحرٍّ[2] ، وإخلاص ، وتألّه ، وجهاد . وبعد عوده من الحج امتنع من الفتوى إلى حين وفاتِهِ ، وكان من بيت حِشْمَة وإمرةٍ .

(*) التكملة للمنذري : ٢/الترجمة : ١٦٧٧ ، وفيات الأعيان : ٣/٦١ ـ ٦٢ ، والذخيرة السنية : ٥٦ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٢٢٧ (باريس ١٥٨٢)، والعبر : ٥/٦١ ـ ٦٢ ، ودول الإسلام : ٢/٩٠ ، والبداية والنهاية : ١٣/٨٦ ، والديباج المذهب لابن فرحون : ١/٤٤٣ ، وعقد الجمان للعيني : ١٧/الورقة : ٣٩٩ ، وحسن المحاضرة : ١/٢١٤ ، وشذرات الذهب : ٥/٦٩ ، وشجرة النور : ١٦٥ .

(١) المشهور الذي ذكرته الكتب الأخرى ومنها تكملة المنذري : « عالم » .

(٢) في الأصل : « وتحري » .

حَدَّثَ عنه الحافظ المُنْذريُّ ، ووصفه بأكثر من هذا ، وقال : مات غازياً بثَغرِ دِمياط في جُمادَى الآخرة أو في رجب سنة ست عشرة وست مئة .

أخبرنا إسحاق الوزيريُّ ، أخبرنا عبد العظيم الحافظ ، أخبرنا ابن شاس ، أخبرنا ابن بَرِّي ، أخبرنا أبو صادق المَدِينيُّ ، أخبرنا محمد بن الحُسين ، أخبرنا العباس بن أحمد ، حدثنا عثمان بن عبد إلله الغَسُوليُّ ، حدثنا عبد الله بن نصر ، حدثنا سُفيان ، عن مُساور الوَرَّاق ، عن جعفر بن عَمرو بن حريث ، عن أبيه ، قال :

« رأيتُ على النبيّ ﷺ عِمامة سوداء » أخرجه ت ق[1] عن رجالهما عن سُفيان بن عُيَيْنَة .

٧٢ ـ الافتخار *

الشَّيخُ الإمامُ العَلاّمة كبيرُ الحنفية افتخارُ الدِّين أبو هاشم عبدُ المطلب ابن الفضل بن عبد المطلب بن الحُسين بن عبد الرحمان بن عبد الملك بن صالح بن عليٍّ بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب القُرَشِيُّ الهاشِمِيُّ العباسِيُّ البَلْخِيُّ ثم الحَلَبِيُّ الحَنَفِيّ .

---

(١) أخرجه الترمذي في الشمائل (١٠٨) ، وابن ماجة (١١٠٤) في الإقامة باب ما جاء في الخطبة يوم الجمعة ، و (٢٨٢١) في الجهاد : باب لبس العمائم في الحرب . كما أخرجه إضافة لما ذكر المؤلف الإمام أحمد في « المسند » ٣٠٧/٤ ، والإمام مسلم (١٣٥٩) في الحج : باب جواز دخول مكة بغير إحرام ، وأبو داود (٤٠٧٧) في اللباس : باب في العمائم ، والنسائي (٢١١/٨) في الزينة باب لبس العمائم الحرقانية : وراجع تحفة الأشراف للمزي : ١٤٣/٨ ـ ١٤٤ من مسند عمرو بن حريث ، والتعليق على « زاد المعاد » لابن القيم : ١٣٥/١ .

(*) تاريخ الإسلام ، الورقة : ١٥٦ ـ ١٥٧ (أيا صوفيا ، ٣٠١١) ، والعبر : ٦٢/٥ ، والجواهر المضية : ٣٢٩/١ ، وشذرات الذهب : ٦٩/٥ ، وغيرها ، ولم يذكره المنذري في « التكملة » مع شهرته هذه .

تفقه بما وراء النهر ، وسمع بسمرقند ، وبَلْخ ، وتلك الديار ، من القاضي عُمر بن عليّ المَحْمُوديّ ، وأبي الفتح عبد الرشيد الولوالِجي ، والأديب عُمر بن علي الكرابيسيّ ، وأبي علي الحسن بن بشر البَلْخِيّ النَّقّاش ، والإمام أبي شجاع البِسطاميِّ ، وطائفةٍ .

وأفتَى ، وناظرَ ، وصنَّفَ . وقد دَرَّسَ بالحَلاوية . وصَنَّفَ شرحاً « للجامع الكبير » في المذهب . وتَخَرَّجَ به الأئمةُ ، وكان شريفاً سَرِيّاً ، ورعاً ، دَيِّناً ، وقوراً ، صحيح السماع ، عَلِيَّ الإسناد .

حَدَّثَ عنه خلقٌ منهم : تقي الدين أحمد بن عبد الواحد الحَورانيُّ الزَّاهد ، والبِرْزاليُّ ، والضياءُ ، والعماد أحمد بن يوسف الحَنَفِيُّ ، والمؤيد إبراهيم بن يوسف القِفْطِيُّ ، وأبو المكارم إسحاق بن عبد الرحمان ابن العَجَمِيّ ، وأخوه محمد ، وابن عمه القُطب محمد ، والعون سُلَيمان ابن العَجَمِيّ ، والمحدِّث عُبيد الله بن عُمر ابن العَجَمِيّ ، والكمال أحمد ابن النَّصِيْبِيّ ، وعبد الله بن الأوحد الزُّبيري ، وعِدّةٌ .

مات بحلب في جُمادى الآخرة سنة ست عشرة وست مئة . وَرَّخَهُ الشيخُ الضياء . وسمعت على زينب الكندية بإجازته .

٧٣ ـ ابن الجرّاح *

الأَديب المُنْشِىء تاج الدين يحيى بن منصور ابن الجَرّاح المِصريُّ صاحب الخط الأَنيق والتَّرَسُّل البَدِيع .

(*) عقود الجمان لابن الشعار : ١٠/الورقة ٩٨ والتكملة للمنذري : ٢/ الترجمة : ١٦٨٥ ، ووفيات الأعيان : ٦/٢٥٤ ـ ٢٥٨ ، وتاريخ الإسلام : الورقة : ٢٣١ (باريس ١٥٨٢) ، وشذرات الذهب : ٥/٧١ ـ ٧٢ .

خدمَ مُدّةً ، وروى عن السِّلَفِي ، وله لُغزٌ : ما شيءٌ قَلْبه حَجَر ، ووجهه قَمَر ، إن نُبِذَ اعتزل البِشَر ، وان أَجَعتَهُ رضي بالنَّوى ، وانطوى على الخَوَى ، وإن اشبعته قَبَّلَ القَدَم وصحبَ الخَدَم ، وان غَلَّفتَهُ ضاعَ ، وإن أدخلته السّوق أَبَى أن يُباع[1] ، وإن شَدَّدت ثانيه وحذفت رابعه كدرَ الحياة وخَفَّفَ الصلاة وأحدث وقت العَصر الضَّجَر ووقت الفجر الخَدَر ، وإن فصلتَهُ دعا لك وبقّى ، ما إن ركبته هالكَ وربما كَثَّر مالك وأحسن بعون المساكين مآلَكَ .

قوله : قلبه حجر أي جلمد ، والمساكين أهل السفينة في البحر[2] .

توفّي في شعبان سنة ست عشرة وست مئة وله خمس وسبعون سنة .

٧٤ ـ اليُونيني *

الزَّاهد العابد أَسَدُ الشام الشيخ عبد الله بن عثمان بن جعفر اليُونينيُّ .

كان شيخاً طويلاً مهيباً شجاعاً حادّ الحال ، كان يقوم نصف الليل إلى الفقراء ، فمن رآه نائماً وله عصا اسمها العافية ضربَهُ بها ، ويحمل القوس والسلاح ، ويلبس قُبعاً من جِلْدِ ماعز بصوفه ، وكان أَمّاراً بالمعروف لايهاب

---

(١) بعد هذا في وفيات ابن خلكان : « وإن أظهرته جمل المتاع وأحسن الامتناع » .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ أما السّفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر ﴾ (الكهف: ٧٩) . وحل اللغز : أنه الدملج الذي تلبسه النساء ، إذ إنك حينما تقلب « دملج » تصير « جلمد » . وانظر شرح ما ورد في هذا اللغز كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان .

(*) مرآة الزمان : ٨/٦١٢ ـ ٦١٧ ، وذيل الروضتين : ١٢٥ ـ ١٢٨ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ١٦٤ ـ ١٦٨ (أيا صوفيا ٣٠١١ بخطه) ، والعبر : ٥/٦٧ ـ ٦٨ ، وعقد الجمان للعيني : ١٧/الورقة : ٤٠٨ ـ ٤٠٩ ، وشذرات الذهب : ٥/٧٣ ـ ٧٥ ، قال الذهبي في تاريخ الإسلام : « وقد جمع مناقبه خطيب زملكا أبو محمد عبد الله ابن العز عمر المقدسي » .

الملوك ، حاضرَ القلب ، دائمَ الذِّكر ، بعيدَ الصِّيت . كان من حداثته يخرج وينطرح في شَعْراء[1] يُونين فيردُّه السَّفّارة إلى أمّه ، ثم تَعَبَّدَ بجبل لبنان ، وكان يغزو كثيراً .

قال الشيخ عليُّ القصَّار : كنت أهابه كأنه أَسَد ، فإذا دنوت منه وددتُ أن أشق قلبي وأجعله فيه .

قيل : إنَّ العادل أتى والشيخُ يتوضأ ، فجعل تحت سجادته دنانير ، فردها وقال : يا أبو[2] بكر كيف أدعو لك والخُمور دائرة في دمشق ، وتبيعُ المرأة وقية يؤخذ منها قرطيس ؟ فَأَبْطَلَ ذَلِكَ .

وقيل : جلسَ بين يديه المُعَظَّم وطلب الدُّعاء منه ، فقال : يا عيسى لا تكن نحس[3] مثل أبيك أظهر الزَّغل[4] وأفسدَ على الناس المعاملة .

حكى الشيخ عبد الصمد قال : والله مذ خدمت الشيخ عبد الله ، ما رأيته استند ولا سَعَلَ ولا بَصَق .

قد طوَّلت هذه الترجمة في « التاريخ الكبير » وفيها كرامات له ورياضات وإشارات ، وكان لا يقوم لأحد تعظيماً لله ولا يَدَّخر شيئاً ؛ له ثوب خام ، ويلبس في الشتاء فروة ، وقد يؤثِر بها في البرد ، وكان ربما جاعَ ويأكل من ورق الشجر .

---

(١) الشعراء بوزن الصحراء : الشجر الكثير .

(٢) هكذا في الأصل وفي تاريخ الإسلام بخط الذهبي ، فهي على الحكاية .

(٣) هكذا في الأصل وفي تاريخ الإسلام بخط الذهبي ، وصوابها « نحساً » لكن أبقيناها لأنها من كلام الشيخ .

(٤) العملة المغشوشة .

قال سِبط الجوزيّ[1] : كان الشيخ شجاعاً ما يُبالي بالرجال قلُّوا أو كثروا ، وكان قوسُه ثمانين رطلاً ، وما فاتته غزاة . وقيل : كان يقول للشيخ الفقيه تلميذه : فيَّ وفيكَ نزلت ﴿ إنّ كثيراً من الأحبار والرُّهبان لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالبَاطِلِ﴾[2] [التوبة : ٣٤] .

توفِّي في ذي الحجة سنة سبع عشرة وست مئة ، وهو صائم ، وقد جاوز ثمانين سنة رحمه الله تعالى .

ولأصحابه فيه غُلو زائد ، وقد جعل الله لكل شيء قدراً ، والشيخ أبو عمر[3] أجلُّ الرجلين .

٧٥ ـ الغَزْنَوِيّ *

الواعظ أبو الفتح أحمد بن عليّ بن الحُسين الغَزْنَوِيُّ ثم البَغْداديُّ .

ولد سنة ٥٣٢[4] .

وَسَمَّعَهُ أبوه من أبي الحسن بن صِرْما ، والأُرْمَوِيِّ ، وأبي الفتح الكَرُوخِيِّ وأبي سعد ابن البَغْداديّ .

---

(١) مرآة الزمان : ٨/٦١٥ ـ ٦١٦ .

(٢) وتمام الحكاية أنه كان يقول لتلميذه : أنا من الرهبان وأنت من الأحبار .

(٣) المقدسي المتوفى سنة ٦٠٧ .

(*) التقييد لابن نقطة ، الورقة : ١١ ، وتاريخ ابن الدبيثي ، الورقة : ٢٠٨ ـ ٢٠٩ (باريس ٥٩٢١) ، والتكملة للمنذري : ٢/الترجمة : ١٨٣٨ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٢١٣ (باريس ١٥٨٢) ، والمختصر المحتاج : ١/٢٠٠ ـ ٢٠١ ، وميزان الاعتدال : ١/١٢٢ ـ ١٢٣ ، ولسان الميزان : ١/٢٣٢ .

(٤) في التاسع في ذي القعدة سنة ٥٣٢ كما ذكر ابن الدبيثي والمنذري .

قال ابنُ الدُّبيثيّ[1] : لم يحب الرِّواية لميله إلى غير ذلك وشنآنه[2] ، ولم يكن محمود الطريقة .

وقال ابنُ النجار : كان فاسدَ العَقِيدة يَعِظ وينالُ من الصَّحابة ، شاخَ وافتقرَ وهجرَهُ النّاسُ ، وكان ضجوراً عَسِراً مُبغِضاً لأهـل الحديث ، انفرد برواية « جامع التِّرمذي » و « يمعرِفة الصحـابة » لابن مَنْـدَة ، وكان يُسَمِّـع بالأُجرة .

قلتُ : روى عنه ليث[3] ابن نُقطة ، ومحمد بن الهني ، ومحمد بن مسعود العَجَمِيُّ المَوْصِلِيُّ ، والشيخُ عبد الصمد بن أبي الجَيش .

وقال ابن نُقطة[4] : هو مشهورٌ بين العَوام برذائل ونقائِص من شرب ورَفض ، ثم سُئل وأنا أسمع عَمَّن يقول : القرآن مخلوق ، فقال : كافر ، وعمن يسبُّ الصحابة ، فقال : كافر ، وعمن يستحل شربَ الخمر ـ وقيل : إنهم يعنونك بذلك ـ ، فقال : أنا بريء من ذلك ، وكتب خطه بالبراءة .

قلت : لعله تابَ وارعوَى .

وممن سمع منه كثيراً الشيخُ جمال الدين يحيى ابن الصَّيْرفي توفِّي في رمضان سنة ثماني عشرة وست مئة .

٧٦ ـ الطُّوسـيّ *

الشيخُ الإمام المُقرىء المُعَمَّر مُسند خُراسان رضي الدين أبو الحسن

---

(١) تاريخه ، الورقة : ٢٠٩ (باريس ٥٩٢١) .

(٢) أي بغضه ، وفي تاريخ الإسلام وتاريخ ابن الدبيثي : « وشنئه له » .

(٣) ليث هذا هو ابن الحافظ أبي بكر ابن نقطة .

(٤) التقييد ، الورقة : ١١ .

(*) التكملة للمنـذري : ٣/الترجمـة : ١٧٦٥ ، وفيـات الأعيـان : ٥/٣٤٥ ـ ٣٤٦ ، =

المؤيد بن محمد بن عليّ بن حسن بن محمد بن أبي صالح الطُّوسِيّ ثم النَّيْسابوريّ .

ولد سنة أربع وعشرين وخمس مئة .

وسمع « صحيح مسلم » في سنة ثلاثين من الفُرَاويّ[1] . وسمع « صحيح البُخاريّ » من وجيه[2] ، وأبي المعالي الفارسيّ ، وعبد الوهاب بن شاه ، و « الموطأ »[3] من هبة الله السَّيِّديّ[4] سوى الفَوت العَتِيق ، وسمع « تفسير الثَّعْلَبِيّ »[5] من عَبّاسة[6] العَصَّارِيّ ، وأكْثر « الوسيط » للواحِدِيّ من عبد الجبار الخُواريّ ، و « الغاية » لابن مهران من زاهر بن طاهر ، و « الأربعين » للحسن بن سفيان من فاطمة بنت زَعْبل ، و « جُزء ابن نُجَيد » ، وأشياء تَفَرَّد بها ، ورُحِلَ إليه من الأقطار . وكان ثِقةً ، خَيِّراً ، مُقرئاً جليلاً .

حدّث عنه العَلّامةُ جمالُ الدِّين محمود ابن الحَصِيريّ ، وابن الصَّلاح ، والقاضي الخُوئي ، وابن نُقطة ، والبِرْزاليّ ، وابن النجار ،

= والمختصر لأبي الفدا : ٣/١٥٣ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٢٤٢ ـ ٢٤٣ (باريس ١٥٨٢) ، والعبر : ٥/٧١ ، ودول الإسلام : ٢/٩١ ، وغاية النهاية : ٢/٣٢٥ ، وعقد الجمان للعيني : ١٧/الورقة : ٤٠٣ ـ ٤٠٨ ، والنجوم الزاهرة : ٦/٢٥١ ، وتاريخ ابن الفرات : ١٠/الورقة : ٢٥ ، وشذرات الذهب : ٥/٧٨ والتاج المكلل : ١٣٤ ـ ١٣٥ .

(١) أبو عبد الله محمد بن الفضل الفراوي .

(٢) ابن طاهر بن محمد الشحامي .

(٣) برواية أبي مصعب .

(٤) تصحف في وفيات الأعيان إلى « السندي » ووضع المحقق الصحيح في الهامش !

(٥) تصحف في « التكملة » المنذرية إلى « العلي » أظنه من الطبع وهو ظاهر بيّن ، فليصحح .

(٦) هذا لقبه واسمه محمد بن محمد الطوسي .

والضياء ، والمُرسِي ، والصَّرِيفينيّ ، والمَجد الإسفراييني ، وعلي بن يوسف الصُّوري ، وشمس الدِّين زكي البَيْلَقانيُّ ، ومُفَضَّل القُرَشِيّ ، وأحمد ابن عُمر الباذَبِينيُّ ، والكمال بن طلحة ، وخَلْقٌ .

وبالإجازة تاج الدين العَصْرويّ[1] ، وابن عساكر ، وعبد الواسع الأبهريّ ، وزينب الكِندية .

توفِّي في العشرين من شوال سنة سبع عشرة وست مئة .

وقد أجاز له من بغداد قاضي المارستان ، وأبو منصور القَزّاز .

وفيها مات الزَّاهد الشيخ عبد الله اليُونيني ، وعبد الرَّحمان بن أحمد بن هَدِيَّة الوَرّاق ، والمحدِّث عبد العزيز بن هِلالة ، وعبد العظيم بن عبد اللطيف الشَّرابي ، وأمير مكة قَتَادة بن إدريس الحَسَنِيّ ، وخُوارزم شاه علاء الدين محمد بن تِكِش ، وصاحب حَماة المنصور بن محمد بن تِقيِّ الدِّين عُمر ، ووزير العراق النَّصير بن مهدي العَجَميُّ ، والأمير عماد الدين ابن المَشْطُوب .

حَكَىٰ[2] الأشرف أحمد ابن القاضي الفاضل : حدثني المُحب عبد العزيز بن هِلالة ، قال : رأيت كأن المؤيَّد الطوسي قد مات ودفنَّاه ، فلما انصرف الناس وشق القبر وخرج منه النار وهو ينادي : يا مُحبّ ما تبصر ما أنا فيه ؟ قلت : ولِمَ يُفْعَلُ بك هذا ؟قال : لأخذ الذَّهَب على حديث رسول الله

---

(١) هو تاج الدين ابن أبي عصرون ، وهذه النِّسبة من ابتداع الذهبي رحمه الله ، ومثلها قوله : كمال الدين « العديميّ » لابن العديم .

(٢) لا أستبعد أن يكون المؤلف قد أضاف هذه الفقرة بأخرة فألحقها الناسخ في هذا الموضع ، وكان من الأحسن أن يضعها قبل ذكر من توفي سنة وفاة المترجم ، وهي مما لم يرد في « تاريخ الإسلام » .

ﷺ . ثم حَدَّث المُحب بمنام رآه لابن طَبَرْزَذ هو في تاريخ ابن العَدِيم .

٧٧ ـ السَّمعانيّ *

الشَّيخُ الإمام العَلاّمة المفتي المحدث فخرُ الدِّين أبو المظفر عبد الرحيم ابن الحافظ الكبير أبي سَعْد عبد الكريم بن محمد بن منصور ابن السَّمعانيّ المَرْوَزِيُّ الشافعيُّ .

ولد سنة سبع وثلاثين وخمس مئة في ذي القعدة ، واعتنىٰ به أبوه اعتناء كليّاً ، ورحل به ، وأسمعه ما لا يوصف كثرة .

وسمع بعلوٍّ « صحيح البخاري » و « سنن أبي داود » و « جامع أبي عيسىٰ » و « سنن النَّسائي » و « مُسند أبي عَوَانة » و « تاريخ الفَسَوي » وسمع « الحِلية » و « مُسند الهيثم » و « صحيح مسلم » وكثيراً من « مُسند السرّاج » .

وخَرَّج أبوه له عوالي في سِفرين ، وأشغله بالفقه والحديث والأدب ، وحَصَّلَ من كل فن ، وانتهت إليه رياسة الشافعية ببلده . وكان مُعَظّماً مُحترماً ، قاله ابن النجار .

قال : وعمل له أبوه « مُعجماً » في ثمانية عشر جزءاً .

قلت : أعلىٰ شيخ له أبو تَمّام أحمد بن محمد بن المختار العَبّاسيّ التاجر حدثه « بصفة المنافق » بنَيْسابور عن أبي جعفر ابن المُسْلِمَة .

(*) التقييد لابن نقطة ، الورقة : ١٤٨ ، وتلخيص مجمع الآداب : ٤/التَرجمة : ٢١٦٨ ، وتاريخ الإسلام : الورقة : ٢٣٥ (باريس ١٥٨٢) ، والمختصر المحتاج إليه : ٣/٢٨ ـ ٢٩ ، والعبر : ٥/٦٨ ـ ٦٩ ، وميزان الاعتدال : ٢/٦٠٦ ، ولسان الميزان : ٤/٦ ، وشذرات الذهب : ٥/٧٥ ، وغيرها .

وسمع من الرئيس أسعد بن علي المهرَوي ، ووجيه الشَّحّاميّ ، والحُسين بن علي الشَّحّاميّ ، وأبي الفتوح عبد الله بن علي الخَركوشيّ ، والجُنَيد القايني ، وأبي الوقت السِّجزيّ ، وأبي الأسعد ابن القُشَيريّ ، وجامع السَّقّاء ، ومحمد بن إسماعيل بن أبي صالح المؤذن ، ومحمد بن منصور الحُرْضي ، وأبي طاهر محمد بن أبي بكر السِّنجي[1] ، وأبي الفتح محمد بن عبد الرحمن الكُشمهينيّ ، ومحمد بن الحسن بن تميم الطائي ، ومحمد بن عبد الله بن أبي سعد الشّيرازيّ ، ومحمد بن إسماعيل الشَّاماتي ، ومحمد بن عبد الواحد المغازلي ، ومحمد بن جامع خَيّاط الصوف ، والحسن بن محمد السَّنْجَبَسْتِيّ[2] ، وسعيد بن علي الشُّجاعي ، وأبي البركات عبد الله بن الفُرَاوي ، وعبد السلام الهَرَويّ بكبرة ، وأبي منصور عبد الخالق بن الشَّحّاميّ ، وعُمر بن أحمد الصفار، وعثمان بن عليّ البَيْكنديّ ، وخلقٍ ببخارَىٰ ، وسمرقند ، وهَراة ، ونَيْسابور ، ومَرو ، وأماكن عدة .

وحج في سنة ست وسبعين ، فحدَّث ببغدادَ ورجع .

روى الكثير ، ورحل الطلبة إليه .

سمع منه الحافظُ أبو بكر محمد بن موسى الحازمي ومات قبله بدهر ، والبِرْزاليُّ ، وابنُ الصَّلاح ، والضياءُ ، وابنُ النجار ، وابن هِلالة ، والشرف المُرْسِيّ ، وأحمد بن عبد المُحسن الغَرّافيّ ، وجماعةٌ .

---

(١) بالنون والجيم نسبة إلى سِنج : قرية كبيرة من قرى مرو ، وهو مترجم في الجزء العشرين برقم (١٩٢).

(٢) نسبة إلى سنج بست ، بين نيسابور وسرخس .

وبالإجازة تاج الدين ابن عَصرون ، والشرف ابن عساكر ، وزينب الكِنْدِيّة .

وكان صَدراً مُعَظّماً مُكمّلاً ، بصيراً بالمَذْهَب ، له أَنسَةٌ بالحديث .

قال ابنُ الصلاح : قرأتُ عليه في « أربعين » ابن الفُرَاوي في حديث كأنه سمعه من البخاري ، فقال : ليس لك بعالٍ ولكنه للبخاري نازل .

وقال ابن النجار : سماعاته بخطوط المعروفين صحيحة ، فأما ما كان بخطه ، فلا يعتمد عليه ، كان يلحق اسمه في الطباق[1] .

قلت : عُدم في دخول التتار في آخر سنة سبع عشرة أو في أول سنة ثماني عشرة[2] ، وكان أخوه الصَّدر أبو زيد محمد رسولاً من جهة خوارزم شاه إلى الخليفة .

٧٨ ـ ابن الصَّفّار *

الإمامُ الفقيه المُسنِد الجليل أبو بكر القاسم ابن الشيخ أبي سَعْد عبد الله ابن الفقيه عُمر بن أحمد النَّيْسابوريُّ ، ابن الصَّفّار الشّافعيُّ مفتي خُراسان .

مولده في ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثين وخمس مئة .

سمع من جده ، ومن وجيه الشَّحّاميّ وعبد الله ابن الفُرَاوي ، ومحمد

---

(١) بسبب هذا القول وضعه الذهبي في « الميزان » ، وتناوله الحافظ ابن حجر في « اللسان » .

(٢) وأغرب ابن الفوطي فذكر أنّه توفي سنة ٦١٥ .

(*) التقييد لابن نقطة ، الورقة : ١٩٤ ، والتكملة للمنذري : ٣/الترجمة : ١٨٦٠ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٢٤٧ (باريس ١٥٨٢) ، والعبر : ٥/٧٤ ـ ٧٥ ، وطبقات السبكي : ٥/١٤٨ ، والنجوم الزاهرة : ٦/٢٥٣ ، وشذرات الذهب : ٥/٨١ ـ ٨٢ .

ابن منصور الحُرْضِيّ ، وهبة الرحمان ابن القُشَيريّ ، وإسماعيل بن عبد الرحمان العَصائِديّ ، وعبد الوَهَّاب بن إسماعيل الصَّيْرَفِيّ ، وعِدّةٍ .

حَدَّثَ عنه البِرْزاليُّ ، والضّياءُ ، والصَّريفينيُّ ، وابن الصّلاح ، ومحمد بن محمد الإسفراييني ، والمُرْسِيُّ ، والبَكْرِيُّ ، وعُمر الكِرمانيُّ ، وجماعةٌ .

وبالإجازة أبو الفضل ابن عساكر ، وابن أبي عَصرون ، وزينب بنت كنديّ .

ومن مسموعاته : « مُسند أبي عَوَانة » من أبي الأسعد ابن القُشَيريّ ، وكتاب « الزُّهريات » للذُّهْلِيّ من وجيه .

ونقلتُ من خط الإسفراييني : أخبرنا الإمام مُفتي خُراسان شهاب الدين القاسم ابن الصفار ، فذكر حديثاً ، ثم قال : ما رأيتُ في خُراسان من المشايخ مثل شهاب الدِّين هذا حلماً وعلماً ومَعْرِفة بالمذهب . سمعتُ أنّه دَرَّس « الوسيط » للغزاليّ أربعين مرةً دَرْسَ العامة سوى درس الخاصَّة .

قال : ودخلت التُّرك نَيْسابور في سنة سبع عشرة وست مئة ، ولم يتمكنوا من دخولها ، قُتل مقدمهم بسهم غرْب ، فرجعوا عنها، ثم عادوا إليها في سنة ثماني عشرة وأخذوها وأخربوها ، وقتلوا رجالها ونساءها إلّا من شاء الله ، واستشهد شيخُنا القاسم ابن الصفار فيهم .

٧٩ ـ محمد بن مكي *

ابن أبي الرجاء ، الفقيهُ الإمام الحافظُ أبو عبد الله الأَصبهانيُّ الحنبليُّ ، مُفيد أصبهان .

(*) التكملة للمنذري : ٢/الترجمة : ١٢٨٢ ، وتاريخ الإسلام : ٤٠٨/١/١٨ ، والعبر : ٣٦/٥ ، والذيل لابن رجب : ٦٥/٢ ـ ٦٦ ، وشذرات الذهب : ٤٢/٥ ـ ٤٣ .

سمع أبا الخير الباغَبان ، وأبا عبد الله الرُّسْتُمِيَّ ، ومسعود بن الحسن الثَّقَفِيَّ ، ومحموداً فورجة، وأبا المُطَهَّر الصَّيدلانيَّ ، وطبقتَهُم .

وكتبَ الكثير ، وجمعَ ، وخَرَّجَ ، وحَدَّث .

روى عنه ضياء الدين المقدسيُّ ، وزكيّ الدّين البِرْزاليُّ ، وطائفةٌ من الرّحّالة .

وأجاز لابن شيبان ، والفخر ابن البُخاريّ ، والبُرهان ابن الدَّرَجِيّ .

مات في المحرم سنة عشر وست مئة ، وقد شاخ .

٨٠ ـ نَجْم الدّين الكُبْرَىٰ *

الشيخُ الإمام العَلَّامة القُدوة المحدِّث الشَّهيدُ شيخُ خُراسان نجم الكُبَراء ، ويقال: نجم الدين الكُبْرَىٰ[1] ، الشيخ أبو الجَنّاب أحمد بن عمر ابن محمد الخُوارزميُّ الخِيْوَقي[2] الصوفيّ ، وخِيْوَق[3]: من قُرى خُوارزم .

طاف في طلب الحديث ، وسمع من أبي طاهر السِّلَفِيّ ، وأبي العلاء الهمذانيّ العَطّار ، ومحمد بن بُنَيمان ، وعبد المُنعم ابن الفُرَاويّ ،

(*) تاريخ الإسلام ، الورقة : ١٨٠ ـ ١٨١ (أيا صوفيا ٣٠١١) ، والعبر : ٥/٧٣ ـ ٧٤ ، وشذرات الذهب : ٥/٧٩ ـ ٨٠ وغيرها .

(١) قال الذهبي في « تاريخ الإسلام » : « سمعت أبا العلاء الفرضي يقول : إنما هو نجم الكُبَراء ثم خُفِّفَ وغُيِّر وقيل: نجم الدين الكُبرى». هذه رواية أبي العلاء، أما ابن العماد فنقل في « شذرات الذهب » حكاية أخرى في لقبه فقال : « وسبق أقرانه في صغره إلى فهم المشكلات والغوامض فلقبوه : الطامة الكبرى ، ثم كثر استعماله فحذفوا « الطامة » وأبقوا « الكُبرى » ، قلنا : وأبو العلاء الفرضي أدرى بما يقول وبتلك النواحي .

(٢) ضم محقق الجزء الخامس من العبر ياء « الخيوقي » فما أصاب .

(٣) هذا هو اختيار المؤلف ـ أعني بكسر الخاء ـ أما ياقوت فقال : « بفتح أوله وقديكسر» فكأن الكسر عنده ضعيفاً .

وطبقتِهم ، وعُنيَ بالحديث ، وحَصَّل الأُصول .

حَدَّث عنه عبدُ العزيز بن هِلالة ، وخطيب داريّا شمخ ، وناصر بن منصور العُرْضي ، وسيف الدِّين الباخرزي تلميذُهُ ، وآخرون .

قال ابن نُقطة[1] : هو شافعيٌّ إمامٌ في السُّنة .

وقال عمر بن الحاجب : طاف البلاد وسمع واستوطن خُوارزم ، وصار شيخ تلك الناحية ، وكان صاحب حديث وسنّة ، ملجأ للغُرباء ، عظيم الجاه ، لا يخاف في الله لومة لائم .

وقال ابن هِلالة : جلستُ عنده في الخلوة مراراً ، وشاهدت أموراً عجيبةً ، وسمعت مَن يخاطبني بأشياء حسنة .

قلتُ : لا وجود لمن خاطبك في خلوتك مع جوعك المُفرط ، بل هو سماع كلام في الدِّماغ الذي قد طاشَ وفاشَ وبقي قَرعة كما يَتِمُّ للمُبَرْسَم[2] والمغمور بالحُمّىٰ والمجنون ، فاجزِم بهذا واعبد الله بالسُّنن الثابتة تفلح !

وقيل : إنَّه فَسَّر القُرآنَ في اثني عشر مجلداً ، وقد ذهب إليه فخر الدين الرَّازيّ صاحب التصانيف ، وناظر بين يديه فقيهاً في معرفة الله وتوحيده ، فأطالا الجدال ، ثم سألا الشيخ عن عِلم المعرفة ، فقال : هي واردات ترد على النفوس ، تعجز النفوس عن ردِّها . فسأله فخرُ الدِّين : كيف الوصولُ إلى إدراك ذلك ؟ قال : بِتَرْكِ ما أنت فيه من الرئاسة ، والحظوظ . قال : هَذا ما أقدر عليه . وأما رفيقُه فزهد ، وتجرَّدَ ، وصحبَ الشَّيخَ .

---

(١) لا بد أنه ترجمه في « التقييد » ولكني لم أجده في نسختي ، وهي ناقصة في هذا الموضع .

(٢) البرسام : عِلّة يُهذَى فيها .

نزلت التتارُ على خُوارزم في ربيع الأول سنة ثماني عشرة وست مئة ، فخرج نجم الدين الكُبْرَىٰ فيمن خرج للجهاد ، فقاتلوا على باب البَلَد حتى قُتِلُوا رضي الله عنهم ، وقُتِلَ الشيخ وهو في عَشْر الثمانين[1] .

وفي كلامه شيء من تصوف الحكماء[2] .

حدثنا أبو عاصم نافع الهنديّ ، أخبرنا مولاي سعيد بن المُطَهَّر[3] ، أخبرنا أبو الجَنّاب أحمد بن عمر سنة ٦١٥ ، قال : قرأت على أبي العلاء الحافظ ، أخبرنا عليّ بن أحمد ، أخبرنا محمد بن محمد ، أخبرنا إسماعيل الصفار ، حدثنا الحسن بن عَرَفة ، حدثنا سَلْم بن سالم ، عن نوح بن أبي مريم ، عن ثابت، عن أنس ، قال : سُئل رسول الله ﷺ عن هذه الآية : ﴿ للذين أحسنوا الحُسنىٰ وزيادة ﴾[4] قال : للذين أحسنوا العمل في الدنيا ، الحُسنَىٰ وهي الجنة ، والزِّيادة : النَّظر إلى وجه الله الكريم .

نوح تالف ، وسَلْم ضعفوه[5] .

---

(١) حينما أراد الكُفّار التتار دخول البلد ، نادى الشيخ نجم الدين وأصحابه الباقون : الصلاة جامعة ، ثم قال : قوموا نقاتل في سبيل الله ، ودخل البيت ولبس خرقة التصوف التي ألبسها له شيخه ، وحمل على العدو فرماهم حتى بالحجارة ، ثم أصابه سهم في صدره قتله ، رضي الله عنه وعن الشهداء المدافعين عن بيضة الإسلام ضد الكافرين والمارقين والمشعوذين والدجالين .

(٢) قال المؤلف في « تاريخ الإسلام » : « وكان شيخنا عماد الدين الحَزَّامي يعظمه ولكن في الآخر أراني كلاماً فيه شيء من لوازم الاتحاد ، وهو إن شاء الله سالم من ذلك ، فإنه محدث معروف بالسّنة والتعبد كبير الشأن ، ومن مناقبه أنه استشهد في سبيل الله . . . قتلوا مقبلين غير مدبرين » .

(٣) الباخرزي .

(٤) يونس/٢٦ .

(٥) انظر ميزان الاعتدال: ٢/ ١٨٥ وأورده السيوطي في « الدر المنثور » (٣/ ٣٠٥) ونسبه لأبي الشيخ وابن منده والدارقطني في الرؤية وابن مردويه واللالكائي وابن النجار . وقال المؤلف في « تاريخ الإسلام » : هذا حديث منكر انفرد به سلم بن سالم البلخي ، وهو ضعيف باتفاق » .

وفيها مات الواعظ أبو الفتح أحمد بن عليّ الغَزنويّ صاحب الكَرُوخيّ ، وطاغوت الإسماعيلية ضلالُ الدين[1] حسن بن عليّ الصَّبَّاحيّ بالألموت ، والشهاب محمد بن راجح الحنبليُّ ، وأبو الفرج محمد بن عبد الرحمان الواسطيُّ التاجر ، وموسى بن عبد القادر الجيليُّ ، وهِبة الله بن الخَضِر بن طاووس ، والقاسم بن عبد الله ابن الصفار ، ومُسند هراة أبو رَوْح عبد المعزّ بن محمد البَزّاز .

٨١ ـ أبو رَوْح *

الشيخُ الجليل الصَّدُوق المُعَمَّر مُسند خُراسان حافظ الدِّين أبو رَوْح عبد المُعزّ بن محمد بن أبي الفضل بن أحمد بن أسعد بن صاعد السَّاعِدِيُّ الخُراسانيُّ الهَرَويُّ البَزّاز الصُّوفي .

ولد في ذي القعدة سنة اثنتين وعشرين وخمس مئة بهراة .

وسمع في سنة سبع وبعدها من جده لأمه عبيد الله بن أبي عاصم ، وتميم بن أبي سعيد الجُرجانيّ ، وزاهر بن طاهر ، ومحمد بن إسماعيل الفُضَيلِيّ ، ويوسف بن أيوب الهَمَذَاني الزَّاهد ، ومحمد بن علي المُضَرِيّ ، وعبد الرشيد حفيد أبي عمر المَلِيحي ، وعِدّة . وله « مشيخة » في جزء . وقد حضر في سنة خمس وعشرين على محمد بن إسماعيل الفامي . وسمع « صحيح البخاري » من خلف بن عطاء بسماعه من أبي عمر المَليحيّ .

---

(١) لقبه الصحيح : « جلال الدين » ، والذهبي إنما ذكر له هذا اللقب من عنده لضلاله ، وإن قال بعضهم : إنه أظهر شعائر الإسلام بأخرة ، لكن المستقري لتاريخه يظهر له أنه إنما فعل ذلك لأسباب سياسية ، أعاذنا الله من الضلال .

(*) التقييد لابن نقطة ، الورقة : ١٦٨ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ١٨٤ ـ ١٨٥ (أيا صوفيا : ٣٠١١) ، والعبر: ٧٤/٥ ، والشذرات : ٨١/٥ .

وقال ابن نقطة[1] : سمع « مسند أبي يَعْلَىٰ » من تميم ، قال لي يحيىٰ ابن عليّ المالقي : كان له فَوْت فيه حتى قَدِمَ علينا ابن خَوْلة من الهِند إلى هراة ، فأخرجَ لنا المُجلدة التي فيها سماعه ، فتم له الكتاب .

قال : ويروي كتاب « الأنواع والتقاسيم »[2] .

قلت : حدَّث عنه البِرْزاليّ والضياء ، وابن النجار ، والمُرسِيّ ، والبَكْريّ ، وعبد الحق المَنْبجي ، والصَّريفينيّ ، ومشهور النَّيْرَباني . وسمعتُ بإجازته من جماعة ، وانتهى إليه علو الإسناد .

قال الضياء : قتلته التركُ في ربيع الأول سنة ثماني عشرة وست مئة[3] .

٨٢ ـ العادل وبنوه *

السُّلطان الكبير الملك العادل سيفُ الدين أبو الملوك وأخو الملوك أبو

---

(١) التقييد ، الورقة : ١٦٨ .

(٢) الذي في كتاب ابن نقطة : « التقاسيم والأنواع » ، وهو لأبي حاتم ابن حبّان البستي المتوفى سنة ٣٥٤ .

(٣) قال ابن نقطة : « وانقطعت عنا أخبار البلاد من سنة سبع عشرة ولم تبلغنا وفاته » . قال بشار : وابن خولة استشهد أيضاً بدخول الكفار التتار إلى هراة .

(*) سيرته مشهورة في تواريخ عصره ، وفي الكتب التي تناولت سيرة أخيه السلطان الملك الناصر صلاح الدين رضي الله عنه ، وله ترجمة في « الكامل » لابن الأثير وأخبار كثيرة في غير موضع منه ، وفي مرآة الزمان : ٨/ ٥٩٤ ـ ٥٩٨ ، والتكملة للمنذري : ٢/ الترجمة : ١٥٩٦ ، وذيل الروضتين : ١١٣ ، ووفيات الأعيان : ٥/ ٧٤ ـ ٧٩ ، ومفرج الكروب لابن واصل (في غير موضع) ، والمختصر لأبي الفدا : ٣/ ١٢٦ ـ ١٢٧ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٢٢١ ـ ٢٢٣ (باريس ١٥٨٢ ـ) والوافي بالوفيات : ٢/ ٢٣٥ ـ ٢٣٨ ، والبداية والنهاية : ١٣/ ٧٩ ـ ٨٠ ، والعقد المذهب لابن الملقن ، الورقة : ١٦٨ ، والسلوك للمقريزي : ١/ ١/ ١٩٠ ـ ١٩٤ ، وعقد الجمان للعيني : ١٧/ الورقة : ٣٧٥ ـ ٣٨٠ وغيرها كثير .

بكر محمد ابن الأمير نجم الدين أيوب بن شاذِي بن مروان بن يعقوب الدُّوِينيُّ الأَصل التَّكرِيتيُّ ثم البَعْلَبَكِّيُّ المولد . ولد بها إذ والده ينوب بها للأتـابك زنكي بن آقسنقر في سنة أربع وثلاثين وخمس مئة .

كان أصغر من أخيه صلاح الدين بعامين ، وقيل : بل مولده في سنة ثمان وثلاثين فالله أعلم .

نشأَ في خِدمة الملك نُور الدين ، ثم شهدَ المغازي مع أخيه . وكانَ ذا عقل ودهاء وشجاعة وتؤدة وخِبرة بالأُمور ، وكان أخوهُ يعتمدُ عليه ويحترمه ، استنابه بِمصرَ مدةً ثم مَلَّكَهُ حَلَب ، ثم عَوَّضَهُ عنها بالكَرَك وحَرَّان ، وأعطَىٰ حلب لولده الظّاهر .

قيل : إنَّ العادلَ لما سارَ مع أخيه[1] قال : أخذت من أبي حُرْمْدان[2] فقال : يا أبا بكر إذا أخذتُم مصرَ املأهُ لي ذهباً ، فلما جاء إلى مصرَ ، قال : وأين الحرمدان ؟ فملأته دراهم وجعلت أعلاه دنانير ، فلما قلَّبَهُ قال : فعلت زَغَل[3] المصريين .

ولما نابَ بمصرَ استحبه صلاح الدين في الحَمْل ، حتى قال : يُسَيِّر الحَمْل من مالنا أو من ماله ، فشقَّ عليه ، وحكاها للقاضي الفاضل ، فكتب جوابه : وأما ما ذكره السلطان فتلك لفظة ما المقصود بها من المالك النُّجعة بل قصد بها الكاتب السَّجعة ، وكم من كلمةٍ فَظّةٍ ولفظةٍ فيها غلظة جَبَرت عِيّ

---

(١) يعني إلى مصر صحبة عمهما أسد الدين شيركوه .

(٢) من الفارسية « خُرمدان » بالخاء المعجمة لكنها غالباً ما ترد بالحاء المهملة بالعربية ، وهي حقيبة من الجلد ـ يحملها الرجل على جنبه ويضع فيها أوراق ودراهمه وغير ذلك كما في معجم دوزي (٣/ ١٥٠ من الترجمة العربية) .

(٣) الزغل : الغش .

الأقلام وسدت [خلَلَ][1] الكلام ، وعلى المملوك الضَّمان في هذه النُّكتة ، وقد فاتَ لسان القلم أيّ سكتة .

قلت : وكان سائِساً ، صائب الرأي ، سعيداً ، استولىٰ على البلاد ، وامتدت أيامه ، وحكم على الحجاز ، ومصر ، والشام ، واليمن ، وكثير من الجزيرة ، وديار بكر ، وأرمينية . وكان خَلِيقاً للمُلك ، حَسَن الشَّكل ، مَهِيباً ، حليماً ، دَيِّناً ، فيه عِفّة وصَفْح وإيثار في الجُمْلَة . أزالَ الخُمور والفاحِشَة في بعضِ أيام دولته ، وتصدَّقَ بذهبٍ كثير في قحطِ مِصْرَ حتى قيل : إنّه كَفَّنَ من الموتى ثلاث مئة ألف ، والعُهدة على سِبط الجوزيّ في هذه[2] .

وسيرتُه مع أولاد أخيه مشهورة ، ثم لم يزل يراوغهم ويلقي بينهم حتى دَحاهم ، وتمكن واستولى على ممالك أخيه ، وأبعدَ الأفضل إلى سُمَيساط ، ووَدَعَ[3] الظاهر وكاسر عنه لكون بنته زوجته ، وبعث على اليمن حفيده المسعود أطسِز[4] ابن الكامل ، وناب عنه بميّافارقين ابنه الأوحد ، فاستولى على أرمينية . ثم إنّه قَسَّم الممالك بين أولاده ، وكان يصيّف بالشام غالباً ويشتو بمصر .

جاءته خِلَع السَّلطنة من الناصر لدين الله وهي : جُبَّة سوداء بطرز ذهب وجواهر في الطوق ، وعمامة سوداء مذهّبة ، وطَوْق ، وسيف ، وحصان

---

(١) زيادة من وفيات ابن خلكان .

(٢) المرآة : ٨/٥٩٥ وقد نبّه الذهبي على مجازفة سبط ابن الجوزي غير مرة ، وهذه منها ، فقد قال في « تاريخ الإسلام » معلقاً على هذه الحكاية : « هذا خسف من لا يتقي الله فيما يقوله » .

(٣) أي : ترك .

(٤) ويقال فيه «آتسز»بالتاء ،و«آت» بالتركية «اسم» «سز» : بلا ، فيكون : بلا اسم .

بمركب ذهب ، وعَلَمٌ أسود ، وعِدّة خلع لبنيه مع السُّهْرَوَردي[1] ، فقُرِىء تقليده على كرسي ، قرأه وزيرُهُ ، وخوطب فيه : بالعادل شاه أرمن ملك الملوك خليل أمير المؤمنين .

وخاف من الفِرنج فصالحهم وهادَنَهم وأعطاهم مَغَلّ الرَّملة[2] ولدّ ، وسلَّم إليهم يافا ، فقويت نفوسهم ، فالأمر لله .

ثم أمر بتجديد قلعة دمشق ، وألزم كل مَلك من آلِهِ[3] بعمارة بُرج في سنة أربع وست مئة ، وعَمَّرَ عدة قلاع .

قال الموفق عبد اللطيف : كان أعمق إخوته فِكراً ، وأطولهم عُمراً ، وأنظرهم في العواقب ، وأحبهم للدِّرْهَم ، وكان فيه حلم وأناة وصبر على الشّدائد ، سعيد الجَدّ[4] ، عالي الكعب ، مُظَفّراً ، أكولاً ، نهماً ، يأكل من الحلواء السُّكرية رطلاً بالدِّمشقي . وكان كثيرَ الصَّلاة ، ويصوم الخميس ، يُكثر الصدقة عند نزول الآفات ، وكان قليل المرض . لقد أُحضِرَ إليه أربعون حملاً من البطيخ فكسَرَ الجميع وبالغَ في الأكل فحمّ يوماً . وكان كثير التمتع بالجواري ، ولا يدخل عليهن خادماً إلا دون البلوغ .

نجبَ له عِدّة أولاد سَلْطَنَهُم وزَوَّج بناته بملوك الأطراف .

وقد احتيل على الفَتك به مرات ، ويسلِّمُه الله .

---

(١) شهاب الدين عمر المشهور المتوفى سنة ٦٣٢ ، وانظر تفاصيل هذا الأمر في مفرج الكروب لابن واصل : ٣/ ١٨٠ ـ ١٨٢ .

(٢) في الأصل : « الرحلة » مُحَرَّف ، وهذا الصلح معروف كان في سنة ٦٠١ ذكره ابن واصل في « مفرج الكروب » (١٦٢/٣) وغيره .

(٣) يعني : من أهل بيته ، وانظر مفرج الكروب : ١٨٢/٣ .

(٤) الجَد : الحظ أو البخت .

وكان شديد المُلازمة لخدمة أخيه صلاح الدين ، وما زال يتحيَّل حتى أعطاه العزيزُ دمشق ، فكانت السَّبب في أن تملَّك البلاد ، ولما جاءه بمنشورها ابن أبي الحَجّاج أعطاه ألف دينار ، ثم جرت أمور يطول شرحُها وقتال على المُلك ، ولو كان ذلك التعب والحرب جهاداً للفرنج لأفلح .

وتملك ابنه الأوحد خِلاط فقتل خَلْقاً من عسكرها .

قال الموفق : فقال لي بعض خواصة : إنَّه قَتَل في مدةٍ ثمانية عشر ألفاً من الخواص كان يقتلهم ليلاً ويلقيهم في الآبار ، فما أُمهِلَ واختل عقلُهُ ومات . وقد بعث إليه أبوه مُعَزِّماً ظَنَّهُ جُنَّ . فتملَّك بعدَه الأشرف إلى أن قال : وَرَدَ العادل ورماح الفِرنج في أثره حتى وصل دمشق ولم يدخلها ، وشجعه المعتمد . وأما الفِرنج فظنوا هزيمته مكيدة فرجعوا بعدما عاثوا وقصدوا دمياط[1] . وقيل : عرض له ضَعْف ورعشة ، واعتراه ورم الأُنثيين[2] فمات بظاهر دمشق .

كانت خزانته بجَعْبَر وبها ولدُه الحافظ ثم نقلها إلى دمشق ، فحصلت في قبضة ولده المُعَظَّم ، وكان قد مكر وحَسَّنَ لأخيه العصيان ففعلَ ، فبادر أبوه وحَوَّل الأموال .

وقد حدث العادل بجزء السابع من « المحامليات » عن السِّلَفِيّ ، رواه عنه ابنه الصالح إسماعيل ، والشهاب القُوصيُّ ، وأبو بكر ابن النُّشْبِيِّ ، ومات وفي خزانته سبع مئة ألف دينار عَيْناً .

توفي بعالقين في جُمادىٰ الآخرة سنة خمس عشرة وست مئة ، ودفن

---

(١) انظر التفاصيل في مفرج الكروب لابن واصل : ٣/٢٥٤ ـ ٢٦١ .

(٢) الأنثيين : الخصيتين .

بالقَلْعَة أربع سنين في تابوت ثم نقل إلى تُربته .

وخلَّفَ عدة أولاد : الكامل صاحب مصر ، والمُعَظَّم صاحب دمشق ، والأشرف صاحب أرمينية ثم دمشق ، والصالح عماد الدين ، وشهاب الدين غازياً صاحب ميَّافارقين ، وآخِرُ من مات منهم تقيُّ الدين عباس ، وعاشت بنته مؤنسة بنت العادل بمصر إلى سنة ثلاث وتسعين وست مئة ، وحدثت بإجازة عفيفة[1] .

قال ابن خَلّكان[2] : كان مائلاً إلى العلماء حتى لصنف لـه الرازي كتابَ « تأسيس التقديس »[3] فذكر اسمه في خطبته .

٨٣ ـ المُعَظَّم *

السُّلطان الملك المُعَظَّم ابن العادل المذكور هو شرف الدين عيسى بن محمد الحَنَفِيُّ الفقيه صاحب دمشق .

---

(١) كان للعادل ستة عشر ولداً سوى البنات على ما ذكر ابن واصل (٣/٢٧٣) .

(٢) وفيات الأعيان : ٥/٧٦ .

(٣) ولشيخ الإسلام ابن تيمية رد مطول نفيس عليه ، وقد طبع في الرياض في مجلدين واسمه « بيان تلبيس الجهمية ونقض بدعهم الكلامية » .

(*) سيرته مشهورة وله ذكر في معظم الكتب التاريخية المستوعبة لعصره ، وله ترجمة في الكامل لابن الأثير : ١٢/ ١٩٥ ، ومرآة الزمان : ٨/ ٦٤٤ ـ ٦٥٢ ، والتكملة للمنذري : ٣/ الترجمة : ٢١٧١ ، وذيل الروضتين : ١٢٥ ، ووفيات الأعيان : ٣/ ٤٩٤ ـ ٤٩٦ ، وتاريخ ابن العبري : ٢٤٣ ـ ٢٤٤ ، ومفرج الكروب : ٤/ ٢٠٨ ـ ٢٢٤ ، والمختصر لأبي الفدا : ٣/ ١٤٥ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٤٥ ـ ٤٦ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥/ ١٠٠ ، ودول الإسلام : ٢/ ٢٩٩ ، والجواهر المضية : ١/ ٤٠٢ ، ونثر الجمان : ٢/ الورقة : ٤ ـ ٦ ، والبداية والنهاية : ١٣/ ١٢١ ـ ١٢٢ ، والسلوك للمقريزي : ١/ ١/ ٢٢٤ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٦٧ ـ ٢٦٨ ، وحسن المحاضرة : ١/ ٢١٩ ، وتاج التراجم : ٤٩ ، والطبقات السنية للتميمي : ٢/ الورقة : ٩٧٣ ـ ٩٨٤ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١١٥ ـ ١١٦ ، وطبقات الزيله لي : الورقة : ٢٣ ، والفوائد البهية : ١٥١ ـ ١٥٣ .

مولده بالقصر من القاهرة في سنة ست وسبعين وخمس مئة .

ونشأ بدمشق ، وحفظَ القرآن ، وبَرَعَ في المـذهب ، وعُني « بالجامع الكبير » ، وصنف له شرحاً كبيراً بمعاونة غيره ، ولازمَ التاج الكِنْديّ ، وتردَّدَ إليه إلى دَرْب العَجَم من القَلْعَة ، وتحت إبطه الكتاب ، فأخذ عنه « كتاب سيبويه » ، وكتاب « الحجة في القراءات » ، و « الحماسة » ، وحفظ عليه « الإيضاح » ، وسمع « مُسند الإمام أحمد بن حنبل » ولـه « ديوان شعـر » سمعه منه القوصيُّ فيما زعم . وله مُصَنَّف في العَرُوض ، وكان ربما لا يُقيم الوَزن ، وكان يتعَصَّب لمذهبه ، قد جعلَ لمن عرض « المُفَصَّل » مئة دينار صُوريّة ولمن عرض « الجامع الكبير » مئتي دينار[1] .

وحج في سنة إحدىٰ عشرة ، وأنشأ البِرَك ، وعمل بمُعان دار مَضيف وحَمّاماً . وكان يبحث ويناظر ، وفيه دَهاء وحَزْم ، وكان يُوصف بالشجاعة والكرم والتواضع ؛ ساق مرّة إلى الإسكندرية في ثمانيـة أيام على فـرسٍ واحد ، واعد القُصَّاد وأصحاب الأخبار ، وكان على كتفه الفِرنـج ، فكان يظلم ، ويدير ضمان الخَمر ليستخدم بذلك ، وكان يركب وحـده مراراً ثم يلحقه مماليكه يتطاردون ، وكان يصلّي الجمعة في تربة عَمِّه صلاح الدين ، ثم يمشي منها يزور قبر أبيه .

قـرأت بخط الضياء الحـافظ : كان المعـظم شجاعـاً فقيهـاً يشـرب المُسكِر ، وأسّس ظلماً كثيراً ، وخَرَّب بيت المقدس .

وقال ابن الأثير[2]: وكان عالماً بعدة علوم ،نفقَ سوقُ العِلم في أيامه،

---

(١) هذا ليس من التعصب ، بل هو من الاحترام والتقدير .

(٢) الكامل : ١٢/ ١٩٥ .

وقصدَهُ الفُقهاء ، فأكرمَهُم ، وأعطاهم ، ولم يسمع منه كلمة نزقة ، ويقول : اعتقادي في الأُصول ما سطره الطحاويّ[1] . وأوصىٰ أن لا يُبنىٰ على قبره ، ولما مرض قال : لي في قضية دِمياط ما أرجو به الرَّحمة[2] .

وقال ابن واصل[3] : كان جنده ثلاثة آلاف فارس في نهاية التَّجَمّل ، وكان يُقاوم بهم إخوته ، وكان الكامل يخافه ، مع أنَّه كان يخطب للكامل في بلاده ويضرب السِّكة باسمه . وكان لا يركب في غالب أوقاته بالعصائب ، ويلبس كلوتة صفراء بلا عمامة[4] ، وربما مشى بين العوام حتى كان يُضرب المثل بفعله ، فمن فعل شيئاً بلا تكلف ، قيل : « هذا بـالمُعَظَّمي »[5] . وتردد مدة في الفقه إلى الحَصِيريّ حتى تأَهّلَ للفُتيا .

توفِّي في سَلْخ ذي القعدة سنة أربع وعشرين وست مئة وكان له دمشق والكرك وغير ذلك ، وحلفوا بعده لابنه الناصر داود .

٨٤ ـ الأشـرف *

صاحبُ دِمشق السُّلطان الملك الأشرف مظفّر الدِّين أبو الفتح موسى شاه أرمن ابن العادل .

---

(١) ونعم الاعتقاد .

(٢) أبلى الملك المعظم عيسى بلاءاً حسناً وجاهد الصليبيين جهاداً عظيماً في نوبة دمياط التي كانت من أشد الحملات خطراً على الأمة فنسأل الله سبحانه أن يتجاوز عنه بعض ما أخطأ ، وهو محق في مقالته هذه .

(٣) مفرج الكروب : ٤/ ٢٠٩ ـ ٢١٠ بتصرف كبير .

(٤) ذكر القلقشندي أن الأيوبين تابعوا الأتابكية في لبس الكلوتات الصفر بغير عمائم (انظر صبح الأعشى : ٤/ ٥) .

(٥) الذي في مفرج الكروب : قيل : قد فعل بالمعظمي .

(*) مرآة الزمان : ٨/ ٧١١ ـ ٧١٧ ، والتكملة للمنذري : ٣/ الترجمة : ٢٧٧٥ ، وذيل الروضتين : ١٦٥ ، ووفيات الأعيان : ٥/ ٣٣٠ ـ ٣٣٦ ، والحوادث الجامعة : ١٠٥ ـ ١٠٦ ، =

ولد بالقاهرة في سنة ست وسبعين ، فهو من أقران أخيه المُعَظّم .

وروى عن ابن طَبَرْزَذ .

حدثنا عنه أبو الحُسين اليُونينيُّ .

وحَدَّثَ عنه أيضاً القوصيّ في « معجمه » .

وسمع « الصحيح » في ثمانية أيام من ابن الزّبيديّ .

تَمَلَّك القدسَ أولاً ، ثم أعطاه أبوه حَرّان والرُّها وغيرَ ذلك ، ثم تَمَلَّك خِلاط ، وتَنَقَّلت به الأحوال ، ثم تملك دِمشق بعد حصار الناصر بها ، فعَدل وخَفَّفَ الجَوْرَ ، وأَحَبّته الرَّعية . وكان فيه دِينٌ وخوفٌ من الله على لَعِبه . وكانَ جواداً ، سَمْحاً ، فارساً شجاعاً ، لديه فَضِيلة . ولما مَرّ بحلب سنة خمس وست مئة[1] تلقاه الملك الظاهر ابن عمه وأنزله في القلعة ، وبالغَ في الإنفاق عليه ، فأقام عنده خمسة وعشرين يوماً ، فلعله نابه فيها لأجله خمسون ألف دينار ، ثم قَدَّمَ له تقدمة وهي : مئة بُقْجَة مع مئة مملوك فيها فاخر الثياب وخمسة وعشرون رأساً من الخيل ، وعشرون بَغلاً وقطاران جمال ، وعدة خِلَع لخواصه ومئة ألف درهم ، وأشياء سوى ذلك .

ومن سعادته أن أخاه الملك الأوحد صاحب خِلاط مَرِضَ فعادَهُ الأشرف

= والمختصر لأبي الفدا : ٣/ ١٦٧ ـ ١٦٨ ، وتاريخ الاسلام ، الورقة : ١٧٠ ـ ١٧٣ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥/ ١٤٦ ، ودول الاسلام : ٢/ ١٠٤ ، ونثر الجمان للفيومي : ٢/ الورقة : ٨٦ ـ ٩٢ ، والبداية والنهاية : ١٣/ ١٤٦ ـ ١٤٩ ، ونزهة الأنام لابن دقماق ، الورقة : ٢٦ ـ ٢٧ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٣٠٠ ـ ٣٠١ ، والسلوك : ١/ ١/ ٢٥٦ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٧٥ ـ ١٧٧ وغيرها من كتب التاريخ .

(١) انظر تفاصيل ذلك في « مفرج الكروب » : ٣/ ١٨٣ ـ ١٨٧ .

فأسَرَّ الطبيبُ إليه : إنَّ أخاك سيموت ، فمات بعد يوم واستولى الأشرف على أرمينية .

وكان مليحَ الهيئة ، حُلوَ الشمائل . قيل : ما هُزِمت له رايةٌ . وكان له عكوفٌ على الملاهي والمُسكر عفا الله عنه ، ويُبالغ في الخضوع للفُقراء ويزورُهُم ويعطيهم ، ويُجيز على الشعر ، ويبعث في رمضان بالحلاوات إلى أماكن الفقراء ، ويُشارك في صنائع ، وله فَهْم وذكاء وسياسة . أَخْرَبَ خان العقيبة ، وعمله جامعاً[1] .

قال سبط الجوزيّ[2] : فجلست فيه ، وحَضَرَ الأشرف وبكَىٰ وأعتق جماعة . وعمل مسجد باب النَّصر ، ودار السعادة ، ومسجد أبي الدرداء ، وجامع جراح ، وداري الحديث بالبلد وبالسفح والدَّهشة ، وجامع بيت الأبار .

قال سبط الجوزيّ[3] : كان الأشرف يحضر مجالسي بحَرّان ، وبخِلاط ، ودِمشق ، وكان ملكاً عَفِيفاً ، قال لي : ما مددت عيني إلى حريم أحد ولا ذكر ولا أنثى ، جاءتني عجوز من عند بنت صاحب خلاط شاه أرمن بأن الحاجب عليّ[4] أخذ لها ضيعة فكتبتُ بإطلاقها فقالت العجوز : تريد أن تحضر بين يديك . فقلت : باسم الله ، فجاءت بها فلم أرَ أحسنَ من قوامها ولا أحسن من شكلها فَخَدَمَت فقُمتُ لها ، وقلت : أنت في هذا البلد وأنا لا

---

(١) قال شعيب : ولا يزال عامراً إلى يومنا هذا ، ويسمى جامع التوبة ، ويقع شمال الجامع الأموي ، والمحلة التي فيها المسجد تسمى العقيبة .

(٢) مرآة الزمان : ٨/ ٧١٤ .

(٣) نفسه : ٨/ ٧١١ ـ ٧١٢ .

(٤) هكذا في الأصل المخطوط ومرآة الزمان ، وصوابها : « علياً » .

أدري ؟ فسفرت عن وجه أضاءت منه الغُرفة ، فقلت : لا ، استتري . فقالت : مات أبي واستولى على المدينة بكتمر ، ثم أخذ الحاجب قريتي ، وبقيت أعيش من عَمل النَّقش وفي دار بالكِراء . فبكيتُ لها ، وأمرتُ لها بدار وقِماش ، فقالت العجوز : يا خَوَند ألا تحظَى الليلة بك ؟ فوقع في قلبي تغير الزمان وأن خِلاط يملكها غيري ، وتحتاج بنتي أن تقعد هذه القَعْدَة ، فقلت : معاذَ الله ما هذا من شيمتي . فقامت الشابةُ باكية تقول : صان الله عواقِبَكَ . وحدثني أن غُلاماً له مات فَخَلَّف ابناً كان مليح زمانه ، وكُنت أُتّهم به ، وهو أعزّ مِنْ وَلَد ، وبلغ عشرين سنة ، فاتفق أنّه ضربَ غلاماً له فمات ، فاستغاث أولياؤه ، فاجتمع عليهم مماليكي ، حتى بذلوا لهم مئة ألف فأبوا إلّا قتله ، فقلت : سَلِّموه إليهم ، فسلموه فقتلوه .

وقضيّته مشهورةٌ بحَرَّان ؛ أتاه أصحاب الشيخ حَياة[1] وبَدّدوا المُسكر من بين يديه ، فسكت ، وكان يقول : بها نُصرتُ . وقد خلع عليَّ مرّةً وأعطاني بغلة وعشرة آلاف درهم .

وحدثني الفقيه محمد اليونيني[2] ، قال : حكى لي فقير صالح ، قال : لما ماتَ الأشرف رأيته في ثياب خُضر وهو يطير مع الأولياء .

وله شعر فيما قيل .

قال : وكنتُ أغشاه في مرضه ، فقلت له : استعدَّ للقاء الله فما يضر ، فقال : لا والله بل ينفع ، ففرق البلَادَ ، وأعتق مماليكَه نحو مئتين ، ووقف دارَ السعادة والدَّهشة على بنته .

---

(١) الحراني الصوفي المشهور .

(٢) هذا كلام السبط ، وقد تصحف « اليونيني » في « المرآة » إلى : « البرناني » وقد حدثه بهذه الحكاية ببعلبك سنة ٦٤٥ (٨/ ٧١٦) .

وقال ابن واصل : خَلَّفَ بنتاً فتزوجها الملكُ الجواد ، فلما تَسَلْطَن عَمُّها الصَّالح فسخَ نِكاحها ، ولأنه حلف بطلاقها على شيء فعله ، ثم زوَّجها بولده المنصور محمد ، فدامت في صحبته إلى اليوم .

وكان للأشرف ميلٌ إلى المحدثين والحنابلة ؛ قال ابن واصل : وقعت فتنة بين الشافعية والحنابلة بسبب العقائد . قال : وتَعَصَّب الشيخ عز الدين ابن عبد السلام على الحنابلة ، وجرت خَبْطة ، حتى كتب عز الدين رحمه الله إلى الأشرف يقعُ فيهم ، وأن النَّاصح ساعد على فتح باب السلامة لعسكر الظاهر والأفضل عندما حاصروا العادل ، فكتب الأشرف : يا عز الدين الفتنة ساكنة لعن الله مُثِيرَها ، وأما بابُ السلامة فكما قيل :

وجُـرْم جَـرَّهُ سُـفـهـاءُ قـومٍ فَحَـلَّ بغـيرِ جَـانِـيـهِ العَـذابُ

وقد تاب الأشرف في مرضه وابتهل ، وأكثر الذكر والاستغفار .

قلت : مرض مرضين مختلفين في أعلاهُ وأسفلِه ، فقيل : كان الجرائِحِي يُخرج من رأسه عِظاماً ، وهو يحمَدُ الله .

ولما احْتُضِرَ قال لابن موسك : هاتِ وديعتي ، فجاءَ بمئزرٍ صوف فيه خِرقٌ من آثار المشايخ ، وإزار عتيق ، فقال : يكون هذا على بَدَني أتقي به النارَ ، وَهَبَنِيهِ إنسانٌ حَبَشيٌّ من الأبدال كان بالرُّها[1] .

وقال ابنُ حمويه : كان به دمامل في رأسه ومَخْرَجِهِ ، وتأسَّفَ الخَلْقُ عليه .

قلتُ : كان يبالغ في تعظيم الشيخ الفقيه[2] ، توضأ الفقيه يوماً ، فوثب

---

(١) المرآة : ٨/ ٧١٦ ، بتصرف .

(٢) يعني : اليونيني .

الأشرفُ ، وحَلَّ من تَخْفِيْفَتِهِ ورَماها على يدي الشيخ لِيُنَشِّف بها ، رأى ذلك شيخنا أبو الحُسين ، وحكاه لي .

مات في رابع المحرم سنة خمس وثلاثين وست مئة ، وكان آخِر كَلامِهِ « لا إله إلاّ الله » فيما قيل .

٨٥ ـ الكـامِـل *

السُّلطانُ الكبيرُ الملكُ الكامل ناصرُ الدُّنيا والدِّين أبـو المعالي وأبـو المظفر محمد ابن الملك العادل أبي بكـر بن أيوب صـاحب مصر والشـام ومَيّافارقين وآمد وخِلاط والحجاز واليمن وغير ذلك .

وُلِدَ في سنة ست وسبعين وخمس مئة ، فهو من أقران أخويه المُعَظَّم والأشرف ، وكان أجلَّ الثلاثة وأرفعهم رُتبةً .

أجاز له عبد الله بن بَرِّي النَّحويُّ .

وتَمَلَّكَ الديار المصرية أربعين سنة شطرها في أيام والده . وكان عاقلاً مَهيباً ، كبير القدر .

قال ابنُ خَلِّكَانَ[1] : مالَ عمادُ الدين ابن المشطوب وأمراء إلى خلع

(*) مرآة الزمان : ٨/ ٧٠٥ ـ ٧٠٩ ، وعقود الجمان لابن الشعار : ٧/ الورقة : ٢٤٠ ، والتكملة للمنذري : ٣/ الترجمة : ٢٨٢٢ ، وذيل الروضتين : ١٦٦ ، ووفيات الأعيان : ٥/ ٧٩ ـ ٩٢ ، وتاريخ ابن العبري : ٢٠٥ ، والحوادث الجامعة : ١٠٧ ، والمختصر لأبي الفدا : ٣/ ١٦٨ ـ ١٦٩ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ١٦٦ ـ ١٦٧ (أيا صوفيا : ٣٠١٢) ، والعبر : ٥/ ١٤٤ ، والوافي بالوفيات : ١/ ١٩٣ ـ ١٩٧ ، ونثر الجمان للفيومي : ٢/ الورقة : ٩٣ ـ ٩٤ ، والبداية والنهاية : ١٣/ ١٤٩ ، ونزهة الأنام لابن دقماق ، الورقة : ٢٨ ، والسلوك : ١/ ٢/ ١٩٤ ـ ٢٦١ ، والنجوم الزاهـرة : ٦/ ٢٢٧ ، وحسن المحاضـرة : ٢/ ٣٣ ـ ٣٨ ، وشذرات الذهب : ٥/ ١٧١ ـ ١٧٣ وانظر كتابنا « المنذري وكتابه التكملة » : ١٢٦ فما بعد .

(١) الوفيات : ٥/ ٧٩ بتصرف .

الكامل وقت نَوْبَة دِمياط وسلطنة أخيه إبراهيم الفائز ، ولاحَ ذلك للكامل فدارىٰ حتى قَدِمَ إليه المعظم فأفضى إليه بسرِّه ، فجاء المُعَظَّم يوماً إلى خيمة ابن المَشْطوب ، فخرج إليه ، وخضعَ ، فقال : اركبْ نتحدث . فركب وتحدثا حتى أَبْعَدَ به ، ثم قال : يا فلان هٰذه البلاد لك ، فنريد أن تهبَهَا لنا ، وأعطاهُ نفقةً ووكَّلَ به أجناداً إلى الشام ، ثم جَهَّزَ الفائز ليطلب عسكر الجزيرة نجدة ، فتوفي الفائز بسنجار .

قال ابن مَسْدي : كان مُحباً في الحديث وأَهله ، حريصاً على حِفظه ونَقْلِه ، وللعلمِ عنده سوقٌ قائمة على سُوق .خَرَّجَ له الشيخ أبو القاسم ابن الصَّفراويّ أربعين حديثاً سمعها منه جماعة .

وحكى عنه مكرم الكاتب أن أباه استجاز له السِّلَفِيَّ .

قال ابن مَسْدي : وقفت أنا على ذلك وأجاز لي ولابني .

وقال المُنذري[1] : أنشأ الكاملُ دارَ الحديث بالقاهرة ، وعَمَّرَ قُبَّةً على ضريح الشافعي ، ووقف الوقوف على أنواع البِر ، وله المواقف المشهورة في الجهاد بدِمياط المُدّة الطويلة ، وأنفقَ الأَموالَ وكافَحَ الفِرنج براً وبحراً يعرف ذلك من شاهَدَهُ ، ولم يزل على ذلك حتى أعزَّ اللَّهُ الإسلام ، وخذلَ الكُفر . وكان مُعَظِّماً للسُّنَّة وأهلِها ، راغباً في نَشْرِها والتمسك بها ، مؤثراً للاجتماع بالعُلماء والكلام معهم حَضَراً وسَفَراً .

وقال بعضهم : كان شَهْماً ، مَهِيباً ، عادلاً ، يَفْهَمُ ويبحث . قيل : شكا إليه ركبدار أن أُستاذه استخدمه ستة أشهر بلا جامَكِية[2] ، فأمر الجندي

---

(١) التكملة : ٣/ الترجمة ٢٨٢٢ .

(٢) الجامكية : الراتب .

بخدمة الركبدار وحمل مداسه ستة أشهر . وكانت الطرق آمنة في زمانه لهيبتِهِ . وقد بعثَ ابنَهُ المسعود فافتتح اليمن ، وجَمَعَ الأموالَ ثم حَجَّ فمات ، وحُمِلت خزائِنُهُ إلى الكامل .

قال البهاء زهير[1] :

وأُقْسِمُ إنْ ذَاقَتْ بَنُو الأَصْفَرِ الكَرَىٰ
لَمَا حَلُمَتْ إلاَّ بِأَعْلاَمِكَ الصُّفْرِ
ثلاثة أَعْوَامٍ أَقَمْتَ وَأَشْهُراً
تُجاهِدُ فيهِ لاَ بِزَيْدٍ ولا عَمْرِو

قال ابن واصل : استوزر صفيَّ الدين أولاً ، فلما ماتَ لم يستوزر أحداً ، كان يتولى الأمور بنفسه . وكان مهيباً ، حازماً ، مُدَبِّراً ، عَمَرت مصر في أيامه ، وكان عنده مسائل من الفقه والنحو يُوردها ، فمن أجاب فيها حظيَ عنده . وجاءته خِلَع السَّلطنة على يد السُّهْرَوَرديّ سنة أربع وست مئة ، والتقليد بمصر ، وكان يوماً مشهوداً ، وهي : جُبّة واسعة الكُم بطرز ذهب ، وعمامة ، وطَوْق وأشباه ذلك . ومن هِمّته أن الفِرنج لما أخذوا دِمياط[2] أنشأ على بَرِيد منها مدينة المَنْصُورة واستوطنها مرابطاً حتى نصره الله ، فإن الفرنج طمعوا في أخذ مصرَ ، وعسكروا بقرب المَنْصُورة ، والتحمَ القتالُ أياماً ، وألحَّ الكامل على إخوته بالمجيء ، فجاءَهُ أخواه الأشرف والمُعَظَّم في جيشٍ لَجب ، وهيئةٍ تامّةٍ ، فقويَ الإسلام ، وضعفت نفوس الفِرنج ورُسُلُهُم تتردد ، وبذلَ لهم الكامل قبل مجيء النَّجدة القُدسَ وطَبَرية وعَسْقلان وجَبَلَة

---

(١) انظر ديوانه .

(٢) انظر تفاصيل ذلك في الكتب المستوعبة للعصر ، ومنها مرآة الزمان (٨/ ٦٠٣ فما بعد) ، والحوادث من تاريخ الإسلام ، والنجوم (٦/ ٢٣٨ - ٢٤٤) وغيرها .

واللّاذقية وأشياء على أن يردّوا له دمياط فأبوا ، وطلبوا مع ذلك ثلاث مئة ألف دينار ليعمروا بها أسوار القُدس ، وطلبوا الكَرَك ، فاتفق أن جماعة من المُسلمين ، فَجَّروا من النيل ثَلْمَة على مَنْزِلة العدو ، فاحاطَ بهم النِّيل في هَيَجانه ، ولا خِبْرَةَ لهم بالنيل ، فحال بينهم وبين دِمياط ، وانقطعت الميرة عنهم ، وجاعوا وذلوا ، فأرسلوا في طلب الأمان على تسليم دِمياط ، وعقد هدنةٍ ، فأُجيبوا ، فسلموا دمياطَ بعد استقرارهم بها ثلاثَ سنين ، فللّه الحمد .

ولما بلغ الكاملَ موتُ أخيه المُعَظَّم جاء ونازل دِمشق ، وأخذها من الناصر ، وجعل فيها الأشرف . ولما مات الأشرفُ ، بادر الكامل إلى دمشق وقد غلب عليها أخوه إسماعيلُ ، فانتزعها منه ، واستقر بالقلعة ، فما بلعَ ريقَهُ حتى ماتَ بعد شهرين ، تعلَّلَ بسُعالٍ وإسهالٍ ، وكان به نِقْرِسٌ ، فبُهِتَ الخَلْقُ لمَّا سَمِعُوا بموتِهِ ، وكان عَدْلُه مشوباً بعُسف ؛ شنقَ جماعة مِن الجند في بطيحة[1] شعير .

ونازلَ دمشق فبعث صاحبُ حِمْص لها نجدة خمسين نفساً فظفر بهم وشَنقهم بأسرهم .

قال الشريف العماد البصرويّ : حكي لي الخادم قال :

طلب مني الكامل طَسْتاً ليتقيّأ فيه ، فأحضرته وجاء الناصر داود ، فوقف على الباب ليعوده ، فقلت : داود على الباب ، فقال : ينتظر موتي ! ؟ وانزعج ، وخرجتُ فنزل داود إلى دار سامة ، ثم دخلتُ إلى السُّلطان ، فوجدته قد مات وهو مكبوبٌ على المِخَدَّة .

---

(١) مكيال للحبوب كما يظهر ، وفي « تاريخ الاسلام » بخطه : « في أكيال شعير أخذوه » .

وقال ابن واصل : حكى لي طبيبهُ قال : أخذه زُكام فدخَلَ الحَمَّام ، وَصَبَّ على رأسه ماء شديد الحرارة اتباعاً لما قال ابن زكريا الرازي[1] : إن ذلك يحلّ الزُّكمة في الحال ، وهذا ليس على إطلاقه ، قال : فانصَبَ من دِمَاغه إلى فَمِ المَعِدَةِ مادةٌ فتورمت وعرضت الحُمَّى ، وأراد القيءَ ، فنهاه الأطباء ، وقالوا : إن تقيأ هَلَكَ ، فَخَالَفَ وتَقَيَّأ .

وقال الرضي الحكيم : عرضت له خوانيق انفقأت ، وتقيأ دَمَاً ومِدّةً ، ثم أرادَ القيء ثانياً فنهاه والدي ، وأشارَ به آخر ، فتقيَّأ ، فانصب ذلك إلى قصبة الرِّئة سَدَّتها ، فمات .

قال المُنذريُّ[2] : مات بدمشق في الحادي والعشرين من رَجَب سنة خمس وثلاثين وست مئة ، ودُفن في تابوت .

قلت : ثم بعد سنتين عُمِلت له التُّربة ، وفُتِحَ شُبّاكُها إلى الجامع . وخَلَّف ابنين : العادل أبا بكر ، والصالح نجم الدين ، فملّكوا العادل بمصر ، وتملَّكَ الجواد دمشق ، فلم تطل مُدّتُهما .

٨٦ ـ الأَوْحَد *

الملك الأوحد نجم الدُّنيا والدِّين أيوب بن الملك العادل .

تَمَلَّك خِلاط ونواحيها خَمْس سنين فظلَمَ وَعَسَفَ وَسَفَكَ الدِّماء ، فابتُلِيَ

---

(١) أبو بكر محمد بن زكريا الرازي الطبيب المشهور المتوفى سنة ٣١١ .

(٢) التكملة : ٣/ الترجمة ٢٨٢٢ .

(*) ذكره ابن واصل في حوادث سنة ٦٠٧ من « مفرج الكروب » ، وترجمه الذهبي مرتين في تاريخه الأولى سنة ٦٠٧ (الورقة : ٤٦ من نسخة أيا صوفيا ٣٠١١) ، والثانية سنة ٦٠٩ (في الورقة : ٦٨ من المجلد المذكور) ، وقد تابع في الأولى ابن واصل ، وسيرته في الموارد التي تناولت سيرة أبيه الملك العادل ، وانظر العبر : ٥/ ٣١ .

بأمراضٍ مُزمنةٍ ، فتمنَّى الموتَ فماتَ قبلَ الكُهُولة في سنة سبع وست مئة ، واستولى على مملكته أخوه الأشرف .

وقد مرَّ من أخباره في ترجمة أبيه ، وأنه قتل ثمانية عشر ألف نسمة بخِلاط ، مات ملكُها بَلْبان ، فسار الأوحد من ميّا فارقين ، وافتتح مُوْش[1]، وَكَسَرَ بَلْبان ، فاستنجد بصاحب أَرْزَن الرُّوم طُغرل شاه ، وهزما الأوحد ، لكن غَدَرَ طُغرل ببلْبان فقتله ، وقصد خِلاط ، فقاتلوه فردَّ خائباً ، فكاتبوا الأوحد ، فسار ، وتسلَّم البلادَ ، وتمكَّن ، فلما مات تملَّك أرمينية أخوهُ الأشرف ، فعدَلَ ، وأحسن السِّيرةَ .

مات الأوحد في ربيع الأول من سنة سبع ، وكان طاغية الكُرج قد حاصر خِلاط سنة ست ، وركب سكراناً في عشرين نفساً ، وتقرَّبَ إلى البلد فأُسر في الحال ، فذلَّ ، وَبَذَلَ في نسفه عدة قلاع ومئة ألف دينار وإطلاق خمسة آلاف أسير وشرطَ أن يُزوّج بنته بالأوحد ، وعقدت الهُدنة بينهما ثلاثين سنة[2] .

٨٧ ـ الحافظ *

الملك الحافظ نور الدين أرسلان شاه ابن الملك العادل سيف الدين أبي بكر محمد بن أيوب صاحب قلعة جَعْبَر .

أقام بجَعْبَر مُدّةً ، وكان كثيرَ الأموال ، خاف في أواخر أيامه من

---

(١) بلدة من نواحي خِلاط .

(٢) انظر تفاصيل ذلك في الحوادث من « تاريخ الإسلام » ، الورقة ٢٢٦ (مجلد أيا صوفيا ٣٠١١) .

(*) أخباره مع أخبار أبيه الملك العادل ، وترجمه الذهبي في « تاريخ الإسلام » الورقة : ٢٢١ (أيا صوفيا ٣٠١٢) .

الخُوارزمية ؛ لأنهم أغاروا مرات على أعمـاله فسلَّمَ جَعْبَـر لصاحب حلب الملك العزيز ، وعَوَّضَهُ عنها بعِزاز من أعمال حلب ، فقَدِمَ حلب على أخته الصاحبة ، ثم إنَّه مات بعِزاز في سنة أربعين وست مئة كهلاً ، ونُقِلَ فدُفِنَ بالفِرْدَوس بظاهر حلب ، فماتت أختُهُ الصَّاحبة الخاتون ضَيْفَة [1] بنت الملك العادل وزوجة الملك الظاهر غازي ابن عمها ، ووالدة صاحب حلب الملك العزيز ، وكانت نبيلةً مُعَظَّمة نافذة الأوامر ، توفيت سنة أربعين بحلب عن تسع وخمسين سنة ، وبحلب وُلدت حين تملكها والدها ، وقد تزوَّج الظاهر قبلها بأختها الست غازية ، فأولدها أيضاً ، وماتت ، وكانت الصاحبـة دَيِّنة عادلةً سائسةً تباشر الملك بنفسها لصغر ولدها وكانت كثيرةَ البِرِّ والصدقات .

وفيها توفيت الجهةُ الأتابكية تُركان[2] بنت صاحب المَوْصِل عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي زوجة السلطان الملك الأشرف بدمشق ، ودفنت بتُربتها عند الجَسْر الأبيض .

وفيها ماتت السِّتُّ الفيروزَجِيَّة عـائشة[3] أخت الإمـام المستضيء ، وَعَمَّة الإمام الناصر . عاشت ثمانين سنة ، وماتت في ذي الحجة في أول دولة ابن ابن ابن ابن أخيها المُستعصم ابن المُستنصر ابن الظّاهر ابن الناصر[4] .

٨٨ ـ المُظـفَّـر *

السُّلطان الملك المظفر شهاب الدين غازي ابن الملك العادل أبي بكر

---

(١) تاريخ الإسلام ، الورقة : ٢٢٣ من المجلد المذكور .

(٢) ترجمها الذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة : ٢٢٢ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥/ ١٢٩ والنعيمي في الدارس : ١/ ١٢٩ .

(٣) تاريخ الإسلام ، الورقة : ٢٢٣ ـ ٢٢٤ من المجلد المذكور .

(٤) ولي المستعصم الخلافة سنة ٦٤٠ .

(*) مرآة الزمان : ٨/ ٧٦٨ ـ ٧٧٠ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٦٢ ـ ٦٣ (أيا صوفيا : =

ابن أيوب صاحب خِلاط وميَّافارقين وحصن منصور وغير ذلك .

وكان مَلِكاً جَوَاداً ، حازماً ، شهماً ، شُجاعاً ، مَهِيباً ، حلو المحاضرة ، حَسَنَ الجُملة ، كبيرَ الشأنِ ، وقد حَجَّ في تَجَمُّل زائد على دَرْب العراق .

مات في رَجَب سنة خمس وأربعين وست مئة ، وقد شاخ ، فتملك بعده ابنه الملك الكامل ناصر الدين محمد بن غازي الشهيد .

وإنما جمعت هنا بين هؤلاء المُلُوك استطراداً ، وإلّافطبقاتهم متباينة ، والله أعلم .

وقد قَتَلَ هولاكو ناصر الدين هذا في سنة ثمان وخمسين عتوّاً وغدراً ، فرحمه الله تعالى ، فلقد كان دَيِّناً ومجاهداً ، ثبتَ في الحِصار إلى أَنْ تفانت رجالُه ، وأهلكَهُم الجوع ، وقاتلتْ معه النِّساء ، وستأتي ترجمته إن شاء الله تعالى .

٨٩ ـ الصالح *

السُّلطان الملك الصالح عماد الدين ابو الخِيَش إسماعيل ابن الملك العادل محمد بن أيوب بن شاذي صاحب دمشق .

حَدَّثَ عن أبيه بالسابع من « المحامليات » قرأَهُ عليه السيف ابن المجد ، وكان له ميلٌ إلى المقادسة وإحسانٌ .

= ٣٠١٣) ، والعبر : ٥/ ١٨٧ ، وعقد الجمان للعيني : ١٨/ الورقة : ٢٩١ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٢٣٣ وغيرها .

(*) تلخيص مجمع الآداب : ٤/ الترجمة : ٩٩٨ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٨٥ (أيا صوفيا : ٣٠١٣) ، وعقد الجمان للعيني : ١٨/ الورقة : ٣٢٧ .

تَمَلَّكَ بُصْرى وبَعْلَبَك ، وتنقلت بـه الأحوال واستـولى على دِمشقَ أعواماً ، فحاربه صاحبُ مصر ابن أخيه ، وجرت له أمور طـويلة ، ما بين ارتفاع وانخفاض .

وكان قليلَ البَخْت بَطَلاً شُجاعاً مَهيباً شديدَ البطش ، مليحَ الشَّكل ، كـان في خدمـة أخيه الأشـرف ، فلما مـاتَ الأشرف تَـوَثَّب على دمشق ، وَتَمَلَّكَ ، فجاء أخوه السلطان الملك الكامل ، وحاصَرَهُ ، وأخذَ منه دمشق ، وَرَدَّهُ إلى بَعْلَبَـك . فلما مـات الكامـل ، وتملَّكَ الجواد ثم الصـالح نجم الدين ، وسار نجمُ الدين يقصِدُ مصر ، هجم الصالحُ إسماعيل بإعانة صاحب حمص المُجاهد ، فَتَمَلَّكَ دمشق ثانياً في سنة سبع وثلاثين[1] ، فبقي بها إلى سنة اثنتين وأربعين . وحاربه الصالح بالخوارزمية ، واستعان هو بالفِرنج[2] ، وبذل لهم الشَّقيف وغيرها فمُقِتَ لذلك . وكان فيه جور . واستقضى على الناس الرَّفيع الجيليّ ، وَتَضَرَّر الرَّعِيَّة بدمشق في حصار الخُوارزمية حتى أُبيع الخُبز رِطل بستة دراهم ، والجبن واللَّحم بنسبة ذلك ، وأكلوا المَيْتَة ، ووقع فيهم وباء شديد .

قـال المؤيد في تاريخه : سار الصالح نجم الدين من دمشق ليأخذ مِصْرَ ، فَفَرَّ إليه عسكر من المصريين ، وكان استنابَ بدمشق ولدَهُ المغيث عُمر ، وكاتَبَ عمَّهُ إسماعيل يستدعيه من بَعْلَبَك ، فاعتذَرَ وأظهرَ أنّه معه ، وهو عَمّال في السرِّ على دمشق ، وفهم ذلك نجم الدين أيوب ، فبعثَ طبيبَهُ سعد الدين إلى بَعْلَبَك متفرِّجاً ، وبعـث معه قفص حمام نابلسي ، ليُبطِق[3]

---

(١) انظر التفاصيل في ذيل الروضتين : ١٦٩ ، وحوادث سنة ٦٣٧ من تاريخ الإسلام (أيا صوفيا ٣٠١٢) .

(٢) انظر ذيل الروضتين : ١٧٤ .

(٣) من « البطاقة » وهي الرسالة التي ترسل بواسطة الحمام .

إليه بأخبار إسماعيل فعلم إسماعيل بمجيئِهِ ، فاستحضَرَهُ واحترمه ، واختلس الحَمَامَ مِن القَفَص ، ووضع مكانها من حمام بَعْلَبَك ، ثم صار الطبيبُ يُبْطق : إن عمك قد جمع وعزم على قصد دمشق ، فيُرسل الطَّير ، فيقع في الحال بالقلعة ، ويقرأ ذلك إسماعيل ، ثم يكتب على لسان الطبيب : إنَّ عمك قد جمع ليُعاضِدَك وهو قادمٌ إليكَ ، ويرسل ذلك مع طيرٍ نابلسيٍّ فيفرح نجم الدين ، ويعرِضُ عن ما يسمع ، إلى أن راحت منه دمشق . وأما الصالح إسماعيل فترك دمشق بعد ذاك الحصار الطويل ، وقنع ببعلبك .

وفي « معجم » القُوصيّ في ترجمة الأشراف : فأخوه إسماعيل نصَرَ الكافرين وسَلَّم إليهم القِلاع ، واستولى على دِمشق سرقةً ، وَحَنَثَ في يمينه ، وقتلَ من الملوك والأمراء من كان ينفع في الجهاد ، وصادَرَ على يدِ قُضاتِهِ العِباد ، وَخَرَّبَ الأملاك ، وَطَوَّلَ ذيلَ الظُّلم ، وَقَصَّر ذيلَ العَدْلِ ، وَظَنَّ أن الفَلَك له مُستمِر ، فسقطَ الدَّهر لغفلته ، وأراه بَلايا . وَطَوّل القُوصيُّ .

ثم ذهبت منه بَعْلَبَك وبُصرَى ، وتلاشَىٰ أمرُه ، فمضى إلى حَلَب ، وافداً على ابن ابن أُخته ، وصارَ من أمرائه ، وأتَى به فتملكوا دمشق ، فلما ساروا ليأخُذُوا مصرَ غُلِبَ الشاميون ، وأُسر جماعةٌ ، منهم الملك الصالح ، في سنة ثمان وأربعين ، فسُجِنَ بالقاهرة ، ومَرُّوا به على تُربة السُّلطان نجم الدين أيوب فصاحت البَحْرِيَّة يا خَوَند أين عينُك تنظر إلى عدوك ؟ !

قال الخَضِر بن حَمويه : وفي سَلْخ ذي القعدة من سنة ثمان أخرجوا الصالح ليلاً ، وَمَضَوْا به إلى الجبل فقتلوه وعُفِيَ أثرُهُ .

قلت : كُفِّر عنه بالقتل .

قال ابن واصل : لما أتوا بالصالح بُكْرة الواقعة أُوقِفَ إلى جانب المُعزّ

فقال لحسام الدين ابن أبي عليّ : يا خَوَنْد أما تُسَلِّم على المولى الملك الصالح ؟ ! قال : فدنوتُ منه ، وَسَلَّمتُ عليه .

قال ابن واصل : رأيتُ الصالح يوم دخول الجيش منصورين وهو بينَ يدي المُعزّ ، فحكى لي ابنُ أبي عليّ قال : قلت للصالح : هل رأيت القاهرة قبل اليوم ؟ قال : نعم ، وأنا صبيٌّ . ثم اعتقلوه أياماً ، فقيل : خنقوه كما خَنَقَ الجواد .

وكان مَلِكاً شَهْماً ، مُحْسِناً إلى جُنْدِه ، كثيرَ التَّجَمل ، وكان أبوه العادل يحب أمَّ هذا ، ولها تربة ومدرسة بدمشق .

ومن أولاده : الملكُ المنصور محمود الذي سَلْطَنَهُ أبوهُ بدمشق ، والملك السَّعيد عبد الملك والد الملك الكامل . والملك المَسعود والد صاحبنا ناصر الدين .

ووزر له أمينُ الدَّولة أبو الحسن بن غزال السَّامريّ ثم المُسلمانِيِّ الطَّبيب واقف أمينية بعلبك ، وكان رقيقَ الدين ظَلُوماً يَتَفَلْسَفُ ، شُنِقَ بمصر في هذه الفتنة ، وتركَ أموالاً عظيمةً ، ومن الكتب نحو عشرة آلاف مجلد[1] .

٩٠ ـ صاحب الروم *

السُّلطان الملك الغالب عِزُّ الدِّين كيكاوس ابن السلطان كيخسرو بن

---

(١) قال سبط ابن الجوزي : « وهو الذي كان سبباً لزوال دولته وإخماد جمرته ، وقد ذكرنا فظائعه مفرقة في السنين ، فسبحان مَن أراح منه المسلمين ، وما كان مسلماً ولا سامرياً ، بل كان يتستر بالإسلام ، ويبالغ في هدم شريعة المصطفى ﷺ » (المرآة : ٨/ ٧٨٤) . وراجع ترجمته في تاريخ الإسلام ، الورقة : ٨٦ (أيا صوفيا ٣٠١٣) .

(*) الكامل لابن الأثير : ١٢/ ٣٤٧ ـ ٣٥٠ (بيروت) ، ومرآة الزمان : ٨/ ٥٩٣ ، ٥٩٨ ، وذيل الروضتين : ١٠٩ ، ومفرج الكروب لابن واصل : ٣/ ٢٦٣ ـ ٢٦٤ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ١٤٤ (أيا صوفيا : ٣٠١١) وغيرها من كتب التواريخ المستوعبة لعصره .

قِلِج رسلان السّلجوقيُّ التُّركُمانيُّ القِتِلمِشِيُّ صاحب قُونية وأَقْصَرا وَمَلَطْيَة .

وهو أخو السلطان كَيْقُباذ .

قال سِبْط الجوزيّ[1] : كـانَ جباراً ، سَفَّـاكاً للدمـاء ، كَسَرَهُ الملكُ الأشرفُ لما قَدِمَ ليأخذ حلب وقتَ موت الملك الظاهر غازي ، فاتَّهم أمراءَهُ أنهم ما نصحوا في القتال ، وكذا جرى فَسَلَق جماعة في القدور ، وحرَّق آخرين ، فأخذه الله فُجاءَة وهو مخمور ، وقيل : ابتُلي وتقطع بدنُه . وكان أخوه كيقُباذ في سجنه ، فأخرجوه وملَّكوه . في شوَّال سنة خمس عشرة وست مئة ، وقيل : هو الذي طَمَّعَ الفِرنج في دِمياط .

قال ابن واصل[2] : لما قصد كيكاوس حَلَب أشاروا عليه أن يستعين بالأفضل صاحب سُمَيْساط ، فإنَّه يخطب لك ، فطلبه فحضَرَ فاحترمه ، واتفق معه على أن ما تملَّكـاه من حلب للأفضـل ، ثم يقصدان حَـرّان ، والرُّهـا وغيرهما ، فتكون لكيكاوس ، وتحـالفا على ذلـك فملكا أوَّلاً قلعـة رعبان وتسلَّمَها الأفضل ، ونـازلا تل بـاشر ، فـأخذوهـا ، فلم يسلمها كيكـاوس للأفضل ، فنفر منه ولم يثق به ، وأنجدَ الأشرف أهل حلب في عرب طيء ، وكاتَبَ كيكاوس أُمراء حلب واستمالَهُم ، وانضم إلى الأشرف مانعٌ في عَرَب الشَّام .

قلت : مانع هو والد جد مهنَّا بن عيسى بن مهنَّا بن مانع .

ثم أخذ كيكاوس مَنْبِج ، فوقعت العرب على مُقَدِّمة كيكاوس ، فانهزم

---

(١) المرآة : ٨/ ٥٩٨ .

(٢) مفرج الكروب : ٣/ ٢٦٣ ـ ٢٦٤ .

الرُّوميون ، فطار لُبّ كيكاوس ، وانهزم فتبعه الأشرف يتخطَّف جنده واسترد رعبان وتل باشر .

وقيل : مات كيكاوس بالخوانيق في سنة خمس عشرة وست مئة .

٩١ ـ خُوارزمشاه *

السُّلطان الكبير علاء الدين خُوارزمشاه محمد ابن السلطان خُوارزمشاه إيل رسلان ابن خُوارزمشاه أتْسِز ابن الأمير محمد بن نوشتكين الخُوارزميُّ .

قال ابن واصل[1] : نَسَبُ علاء الدين ينتهي إلى إيلتَكين[2] مملوك السُّلطان ألب أرسلان بن جغريبك السَّلجوقيّ .

قلتُ : قد سُقت من أخباره في « التاريخ الكبير » في الحوادث ، وأنه أباد ملوكاً ، واستولى على عدة أقاليم ، وَخَضَعَت له الرِّقاب ، وقد حارب الخَطَا غيرَ مرة ، فانهزم جيشُهُ في نَوْبَة وثبتَ هو ، فأُسر هو وأمير ؛ أسَرَهما خَطائيّ ، فَصَيَّر نفسَهُ مملوكاً لذلك الأمير ، وبَقي يقف في خِدمته ، فقال الأمير للخَطَائي : ابعث رسولَكَ مع غُلامي هذا إلى أهلي ليرسلوا مالاً في فكاكي ، ففعل وتمَّت الحِيلة ، وعاد خوارزمشاه إلى مُلكه ، ثم عرف

(*) أخباره مشهورة جداً في جميع الكتب التاريخية المستوعبة لعصره قلما يخلو منها كتاب ، ومن أكثرها أهمية ما جاء في غير موضع من « الكامل » لابن الأثير ومرآة الزمان وتاريخ الإسلام وغيرها ، وله ترجمة مفردة في مصادر عدة منها :

الكامل : ١٢/ ٣٥٨ فما بعد ، وذيل الروضتين : ١٢٢ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ١٧٢ ـ ١٧٧ (مجلد أيا صوفيا ٣٠١١ وهي ترجمة رائقة بخطه) وعقد الجمان للعيني : ١٧/ الورقة : ٤١٢ ـ ٤١٨ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٤٨ ، وأغرب السبط فترجمه في حوادث سنة ٦١٥ من « المرآة » ٨/ ٥٩٨ ـ ٦٠٠ وهو من الأوهام الواضحة .

(١) مفرج الكروب : ٤/ ٣٤ ـ ٣٥ .

(٢) في المطبوع من مفرج الكروب : بلتكين .

الخطائي فسار مع ذلك الأمير إلى خدمة السُّلطان فأكرمه وأعطاه أشياء .

قال عز الدين علي ابن الأثير[1] : كان صَبُوراً على التَّعب وإدمان السَّير غير مُتَنَعِّم ولا مُتَلَذِّذٍ إنما نهمته الملك . وكان فاضلاً ، عالماً بالفقه والأُصول ، مُكرِماً للعلماء يحبّ مناظرتهم ، ويتبرك بأهل الدين ، قال لي خادم الحُجرة النَّبوية : أتيته فاعتنقني ، ومشى لي وقال : أنت تخدم حُجرة النبيّ ﷺ ؟ قلت : نعم ، فأخذ يدي وأَمَرَّها على وجهه ، وأعطاني جُملة .

قال سبط الجوزي[2] : أفنَى ملوكَ خُرَاسَان وما وراء النهر ، وأخلَى البلاد واستقل بها فكان سبباً لهلاكه ، ولما نزل هَمَذَان كاتَبَ ابنُ القُمِّي نائبُ الوزارة أمراءَهُ ووعدَهم بالبلاد ، فراموا قتله ، فعرفَ وسار إلى مَرو وكان معه من الخَطَا سبعون ألفاً ، وكان خاله منهم ، فنمّ عليه فاختفى فنهبوا خزائنه ، فيقال : كان فيها عشرة آلاف ألف دينار ، وله عشرة آلاف مملوك ، فركب إلى جزيرةٍ هارباً .

قلت : تسلطن في سنة ٥٩٦ .

وقال الموفق : كان أبوه تِكش[3] أعور قميئاً ، كثير اللعب بالملاهي ، بعث برأس طُغرل إلى بغدادَ ، وطلب السلطنة ، فتحركت الخطا ، فاحتاج أن يرد خُوارزم ، فتولى بعده ابنه محمد ، وكان محمد شجاعاً ، شهماً ، مغواراً ، غزاءً ، سعيداً ، يقطع المسافات الشاسعة بسرعة ، وكان هَجّاماً

---

(١) الكامل : ١٢/ ٣٧١ (بيروت) بتصرف .

(٢) مرآة الزمان : ٨/ ٥٩٩ .

(٣) وجدت التاء مكسورة بخط المؤلف في غير موضع من « تاريخ الإسلام » ، وقيدها محققو مفرج الكروب بالفتح وما أظنهم أصابوا .

فاتكاً أُتِيَ برأس أخيه فلم يكترث[1] ، وكان قليل النوم ، طويل النصب ، يخدم أصحابه ، ويحرس ، وثيابه وعدة فرسه لا تبلغ ديناراً ، وكان كثير الإنفاق ، له مُشاركة للعلماء ، صحب الفخر الرازي قبل المُلْك ، ولكنه أفسده العُجْب ، والثِّقة بالسَّلامة ، واستهانَ بالأعداء ، وكان يقول : « محمد ينصر دين محمد » ، قطع خُطبة الخليفة وجاهر ، وأراد أن يتشبه بالإسكندر ، وأين الولي[2] من رجل تركيّ ، فكل ملك لا يكون قصده إقامة الحق فهو وشيك الزوال ، جاهر هذا أمة الخطا فنازلهم بأمة التتر واستأصلهم إلا من خدم معه ، ثم انتقل إلى التتر .

ثم ذكر الموفق أشياء ، وقال : فكانت بلاد ما وراء النهر في طاعة الخَطا ، وملوك بُخارى وسمرقند يؤدون الأتاوة إلى الخَطا ، وكانت هذه الأممُ سداً بين تُرك الصين وبيننا فَفَتَحَ هذا السَّد الوثيق وظنَّ أنّه لم يَبْقَ من يقاومة ، فانتقلَ إلى كِرمان ، ثم العراق ، ثم أذربيجان ، وطمع في الشام ومصر ، وكان عليه سهلاً لو قدّر . بات صاحب حلب ليله مهموماً لما اتصل به من أخبار هذا وطمعه في الشام ، وقيل عنه : إنه يبقى أربعة أيام على ظهر فرسه لا ينزل إنما ينتقل من فرس إلى فرس ويطوي البلاد ويهجم المدينة في نفر يسير ، ثم يصبّحه من عسكره عشرة آلاف ويمسّيه عشرون الفاً ، وربما هجَمَ البلد في مئة ، فيقضي الشّغل قبلُ . قتل عدة ملوك ، وإنما أَخْذُه البلاد بالرُّعب والهَيْبَة . وبعد موت الظاهر غازي جاء

---

(١) قال المؤلف في تاريخ الإسلام : « فأول ما فتك بأخيه فأحضر رأسه إليه وهو على الطعام فلم يكترث » .

(٢) يعني به : الإسكندر ، فقد قال في تاريخ الإسلام نقلاً عن الموفق : « فإن الإسكندر مع فضله وعدله وإظهاره كلمة التوحيد كان في صحبته ثلاث مئة حكيم يسمع منهم ويطيع . . . . فقد علم بالتجربة والقياس أن كل ملك . . . الخ .

رسوله إلى حلب ، فقال : سُلْطَانُ السلاطين يُسلّم عليكم ويعتب إذ لم تهنئوه بفتح العراق وأذربيجان ، وإن عدد جيشه سبع مئة ألف ، ثم توجه رسوله إلى العادل بدمشق يقول : تعالَ إلى الخدمة فقد ارتضيناك أن تكون مُقَدّم الركاب ! ، فبقي الناس يهزؤون منه . وسمعنا أنه جعل صاحب الروم أمير عَلَم له والخليفة خطيباً له ! وكان له أربعة أولاد : جلال الدين الذي قام بعده ، وغياث الدين تترشاه ، وقطب الدين أزلاغ ، وركن الدين غُورشاه يحيى ، وكان أحسنهم ، وضُربت النَّوبة بأمره لهم في أوقات الصلوات الخَمس ، على عادة الملوك السَّلجوقية ، وانفرد هو بنوبة الإسكندر ، فيضرب وقت المَطْلع والمَغِيب ، وكانت سبعاً وعشرين دبدبة من الذهب المرصع بالجوهر . وأما الملوك الذين كانوا في خدمته فكان يُذلهم ويهينهم ، وجعلهم يضربون له طبول الذَّهَب[1] . ثم إنّه نزل بهَمَذَان وانتشرت جموعه ، فاختلت عليه بلاد ما وراء النهر ، فرجع بعد أن أهلكهم الثّلج ، ولما أباد أمتيّ الخطا والتَّتَر وهم أصحاب تُركستان وجَنْدَ وتَنْكُت ظهرت أمّة يسمّون التتر أيضاً ، وهم صنفان ، وطمعوا في البلاد فجمع وعزم على لقائهم ، فوقع جنكزخان رأس الطمغاجية على كمينه فطحنوه ، وانهزم جلال الدين ابنه إليه ، وخيل إليه تعس الجدّ أن في أمرائه مُخَامِرين فمسَّكهم وضربَ مع التتار مَصَافاً بعد آخر فتطحطح ، وردّ إلى بُخارى مُنهزماً . ثم جاء من بُخارى ليجمع العساكر بنَيْسابور فأخذت التتار بُخارى ، وهجموا خُراسان ففرّ ، فما وصلَ إلى الرَّي إلّا وطلائِعُهُم على رأسه ، فانهزم إلى قلعة بَرَجِيْن ، ومعه ثلاث مئة فارس عُراة مَضَّهم الجوع فاستطعموا من أكرادٍ فلم

---

(١) في تاريخ الإسلام أوضح مما هنا وهو : « يجعل طبول الذهب في أعناق الملوك وهم قيام يضربون » .

يحتفلوا بهم ، ثم اعطوهم شاتين وقصعتي لَبَن ، ثم رجع إلى نهاوند ، ثم إلى مازندران وقعقعة سلاحهم قد ملأت سمعه وبصره ، فنزل ببحيرة هناك فانسَهَلَ ، وَطَلَبَ دواءً فأعوزه الخُبز ومات .

وقيل : كان عدة جيشه في الديوان ثلاث مئة ألف فارس ، وقيل : إنّه استولى على نحو أربع مئة مدينة ، وكانت أُمُّه تُركان في عظمةٍ ما سُمِعَ قط بمثلها ، وفي جَبَرُوت ، فأسرها جنكزخان ، وذاقت ذُلاًّ وجُوعاً ، وفي الآخر داخَلَهُ رُعب زائد من التَّتار ، كَبَسَهُ التتار ، فبادر إلى مركب فوقعت عنده سهامهم وخاضوا فما قدروا ، وكان هو في علة ذات الجنب :

أَتَتْهُ المَنِيَّةُ مُغْتَاظَةً ... وَسَلَّت عَلَيْهِ حُسَاماً ثَقِيلا
فَلَمْ تُغْنِ عَنْهُ حُماة الرِّجالِ ... وَلَمْ يُجْدِ فيل عَلَيْهِ فَتِيلا
كذلك يُفْعَل بالشَّامِتِين ... ويُفنِيهِمُ الدَّهر جيلاً فجيلاً

مات في الجزيرة سنة سبع عشرة وست مئة ، وكُفّن في عمامة لفرّاشِهِ .

وكانت أُمُّه تُجيد الخَطّ ، وتُعَلِّم ، اعتصمت بالله وحده ، وحُكمها يساوي حكم ابنها ، فمن ألقابها : « عِصمة الدّنيا والدين ألغ تركان سيدة نساء العالمين » ، وكانت سَفَّاكة للدِّماء وهي من بنات ملوك التُّرك ، ولها من الأموال والجواهر ما يقصر الوصف عنه ، فاخذت التتار الجميع ، ومما أخذوا لابنها صندوقين كان هو يقول : فيهما ما يساوي خراج الأرض .

٩٢ ـ فِتيان *

الأديب الأوحد شاعرُ دمشق شهابُ الدِّين فِتيان بن عليّ بن فِتيان الدِّمشقي الشّاغُوريّ .

(*) خريدة القصر : ١/ ٢٤٧ (القسم الشامي) ، ومعجم البلدان : ٣/ ٦٣ ، والتكملة =

حدث عن الحافظ أبي القاسم ابن عساكر .

روى عنه القُوصيُّ ، واليَلْدَانِيُّ ، وبالإجازة عمر ابن القَوّاس .

وكان حنفيّاً أَدَّبَ بعضَ أولاد الملوك وَمَدَحَ الكِبَارَ .

ومات في المُحَرَّم[1] سنة خمس عشرة وست مئة .

وهو القائل[2] :

قَـدْ أَجْمَدَ الخَمْـرَ كَانُـونٌ بِكُلِّ قَـدَحْ ... وأخمَدَ الجَمْرَ في الكَانُونِ حِـينَ قَدَحْ

يـا جَنَّـةَ الـزَّبَـداني أَنْتِ مُسْفِـرةٌ ... بِحُسْنِ وَجْهٍ إذَا وَجْه الـزَّمَـانِ كَلَحْ

فَالثَّلج قُطْنٌ عَلَيْـكِ السُّحب تَنْدِفُـهُ ... والجـوُّ يَحْلُجُهُ والقَـوْسُ قَوْسُ قُـزَحْ

وله من قصيدة طويلة بديعة :

يَا رُبَّ بِيضٍ سَلَلْنَ البِيضَ مِن حَدَقٍ ... سُودٍ ومِسْنَ كأَعْـطَافِ القَنَا الـذُّبُلِ

هِيفِ الخُصُـور نَقِيَّـاتِ الثُّغـورِ أثيـ ... ـثَاتِ[3] الشُّعور هَجَرْنَ الكُحْلَ للكَحَلِ

مِثْل الشُّمُوسِ انْجَلَى عَنْهَا الغَمَامُ إذَا ... غَازَلْنَنَا[4] مِنْ وَرَاءِ السَّجف والكِلَلِ

٩٣ ـ السَّـامَـرِّي *

شيخ الحنابلة قاضي سامراء أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن

= للمنذري : ٢/ الترجمة : ١٥٧٨ ، ووفيات الأعيان : ٤/ ٢٤ ـ ٢٦ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٢١٩ (باريس ١٥٨٢) ، ومطالع البدور للغزولي : ١/ ٢٨ ، والنجوم الـزاهرة : ٦/ ٢٢٥ ، وبغية الوعاة : ٢/ ٢٤٣ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٦٣ ـ ٦٤ .

(١) في سحر الثاني والعشرين منه ، كما ذكر المنذري في « التكملة » .

(٢) قال ذلك في « الزبداني » وكان قد أقام بها مدة .

(٣) أثيثات : كثيفات .

(٤) في الأصل : « غازللنا » ، وليس بشيء .

(*) تاريخ ابن الدبيثي ، الورقة ٥٧ (شهيد علي) ، وتكملة المنـذري : ٢/ الترجمـة =

إدريس بن سُنَيْنَة السَّامَرِّيُّ صاحب « المُستوعب » .

من كبار الفقهاء ، صنف ، وأشغل ، وسمع من أبي الفتح ابن البَطيّ ، لكن لم يرو شيئاً ، وليَ قضاءَ سامراء مدة وتركهُ .

مات في رجب[1] سنة ست عشرة وست مئة ، ولـه إحدى وثمـانون سنة .

٩٤ ـ العماد بن عساكر *

الحافظ المُفيد المُحَدِّث عِمَادُ الدين أبو القاسم علي ابن الحافظ بهاء الدين القاسم ابن الحافظ الكبير أبي القاسم ابن عساكر الدِّمشقيُّ الشافعيُّ .

ولد سنة إحدى وثمانين .

وسمع من أبيه ، وعبد الرحمن ابن الخِرَقيّ ، وإسماعيل الجَنْزَوِيّ ، والأثير بن بُنان ، والمؤيد الطوسيّ ، وعبـد المُعز الهَـرَوِيّ . وارتحل إلى العراق وإلى خراسان ، وعُنيَ بالحديث ، وَخَرَّجَ « المشيخـة » لأبي اليُمن الكِنْدِيّ ، وكان مُجِدّاً في الطَّلَب ، أدركه الأجلُ بعد عَوده من خُـراسان ؛

= ١٦٨١ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ٢٣٠ (باريس ١٥٨٢) ، والذيل لابن رجب : ٢/ ١٢١ ـ ١٢٢ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٧٠ ـ ٧١ ، والتاج المكلل للقنوجي : ص ٢٢٨ ـ ٢٢٩ .

(١) قال المنذري : « توفي في ليلة السابع والعشرين من رجب » .

(*) الكامل لابن الأثير : ١٢/ ١٤٧ ، وتكملة المنذري : ٢/ الترجمة ١٦٦٧ ، وذيـل الروضتين لأبي شامة : ص ١٢٠ . ثم ذكره في وفيات سنة ٦١٧ في ص ١٢١ ، والتلخيص لابن الفوطي : ٤/ الترجمة ١١٤٧ ، والمختصر لأبي الفداء : ٣/ ١٣١ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ٢٢٨ ـ ٢٢٩ (باريس ١٥٨٢) ، والعبر ٥/ ٦٢ ـ ٦٣ والصفدي الوافي بالوفيات ، ١٢/ الورقة ١٣٧ ، وطبقات السبكي : ٥/ ١٢٦ ، والبداية والنهاية : ١٣/ ٨٥ ، والعقد المذهب لابن الملقن ، الورقة ١٦٦ ، وعقد الجمان للعيني ، ١٧/ الورقة ٣٩٧ ـ ٣٩٨ ، والنجوم الزاهرة ٦/ ٢٤٦ ، وتاريخ ابن الفرات ، ١٠/ الورقة ٣ ، وشذرات الذهب ٥/ ٦٩ ـ ٧٠ .

خَرَجَت عليه حَرَامِيَّة وجُرِحَ ومات في جُمادى الأولى سنة ست عشرة وست مئة ببغدادَ .

وأقام بخراسان أكثر من سنة ، وقد خَرَّجَ « الأربعين » لنفسه ، وحدّث بها سنة ست مئة .

سمعَ منه تاجُ الأمناء ، وأخوه الفقيه فخرُ الدِّين عبد الرحمان ، وابن خليل ، والتاج ابن القُرطبيِّ ، وقد رثاه العزُّ النَّسّابة بأبيات منها :

صَاحبي هذِهِ دِيارُ سُعَادٍ فَتَرَفَّقْ وَمُنَّ بالإِسْعَادِ
عُجْ عَليها نَقْضِي لبانَاتِ قَلْـ ـبٍ مُسْتَهَامٍ أَصْمَاهُ حُبُّ سُعاد

قرأت بخط عمر بن الحاجب : سألتُ العزَّ ابن عساكر عن العماد ، فقال : كان يتشيَّعُ ، وكنتُ أنقم عليه ذلك ، ولا جَرَمَ أنه قُصِفَ .

قلتُ : عاش خمساً وثلاثين سنة رحمه الله ، وسامحه .

أخبرنا أبو اليُمن عبد الصمد بن عساكر في كتابه ، أخبرنا أخي عبد الملك ، أخبرنا محمد بن أبي جعفر ، أخبرنا عليّ بن القاسم ، عن أبيه ، عن جده ، عن أبيه الحسن بحديثٍ من « صحيح البخاري » .

٩٥ ـ صاحب حماة *

الملك المنصور ناصر الدين محمد ابن الملك المُظَفَّر تقيِّ الدِّين عُمر

(*) سيرته مشهورة في كتب التاريخ وانظر : عقود الجمان لابن الشعار ، ٦/ الورقة ١٥١ ـ ١٥٧ ، وتكملة المنذري : ٣/ الترجمة ١٧٧٥ ، وذيل الروضتين لأبي شامة : ص ١٢٤ ، ومفرج الكروب لابن واصل : ٤/ ٧٧ ـ ٨٦ ، والمختصر لأبي الفداء ٣/ ١٣٢ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ٢٤١ ـ ٢٤٢ (باريس ١٥٨٢) ، والعبر ٥/ ٧١ ، والوافي بالوفيات : ٤/ ٢٥٩ ـ ٢٦٠ ، وفوات الوفيات لابن شاكر ٢/ ٤٩٨ ـ ٤٩٩ ، والبداية والنهاية : ١٣/ ٩٣ ، والسلوك =

ابن شاهنشاه بن أيوب بن شاذِي صاحب حَماة ، وأبو ملوكها .

سمعَ من أبي الطاهر بن عوف بالثَّغْرِ مع عم أبيه صلاح الدين ، وألَّفَ تاريخاً كبيراً في مُجلدات . وكان شجاعاً ، مُحبّاً للعلماء يقرّبهم ويعطيهم .

روى عنه القُوصي في « معجمه » ، وكانت دولته ثلاثين سنة ، وقد هَزَمَ الفِرنج مرّتين ، وكان زوج بنت السلطان الملك العادل ، وجاءته منها أولاده ، وماتت ، فبالغ في حُزنه عليها ، حتى إنَّه لبسَ عمامة زَرْقاء .

قال ابن واصل[1] : ولما ورد السَّيف الآمديّ حماة بالغَ في إكرامِهِ ، واشتغَلَ عليه ، وألَّفَ « طبقات الشعراء » وكتاب « مِضمار الحقائق » نحو عشرين مُجَلّدة ، وجمعَ في خزانته من الكُتُبِ ما لا مزيد عليه ، وكان في خدمته ما يُناهز مئتي مُعَمَّم من الفُقَهَاء والأُدباء والنُّحاة والمنجمين والفلاسفة والكَتَبَة ، وكان كثيرَ المطالعة والبحث . بنى سوراً لحماة ولقلعتها ، وكان موكبه جليلاً تُجْذَبُ بين يديه السُّيوف الكثيرة ، يُضاهي موكب عمه العادل . وجُمِعَ نظمُهُ في « ديوان » . ثم أورد منه ابن واصل قصائد جيدة .

مات في ذي القعدة سنة سبع عشرة وست مئة ، وتملّك بعده ابنه قِلِج رسلان تسعة أعوام ، وتلقَّبَ بالملك الناصر[2] . وهو ابن أخت الملك المُعَظَّم ، فعزَلَهُ الكامل ووَلّىٰ أخاهُ الملكَ المُظَفَّر ، وسَجَنَ قِلِج رسلان حتى مات بمصر .

= للمقريزي ج ١/ ١/ ٢٠٥ ، وعقد الجمان للعيني ، ١٧/ الورقة ٤٠٩ ـ ٤١٠ ، والنجوم الزاهرة ٦/ ٢٥٠ ، وشذرات الذهب ٥/ ٧٧ ـ ٧٨ ، وتاريخ حماة للصابوني : ص ٨٤ .

(١) مفرج الكروب : ٤/ ٧٨ فما بعد ، بتصرف كبير .

(٢) مفرج الكروب : ٤/ ٨٦ فما بعد .

٩٦ ـ الصلاح *

العَلاَّمة المُفتي صلاح الدين عبد الرحمان بن عُثمان بن موسى الكُردِيّ الشَّهْرُزُوريُّ الشافعيُّ ، والد الشيخ تقي الدين أبي عَمرو بن الصلاح .

تفقه على أبي سعد بن أبي عصرون وغيره ، وبرع ودرس بالأسدية بحلب .

تفقه به ولده ، وغيرُهُ .

مات بحلب في ذي القعدة سنة ثماني عشرة وست مئة عن بضع وستين سنة .

٩٧ ـ ابنُ وَهْبان **

الإمامُ الحافظُ المُفيدُ الفقيهُ الشّاعر أبو نصر عبد الرحيم بن النفيس بن هبة الله بن وَهْبان السُّلَمِيُّ الحَدِيثِيُّ ثم البَغْدَاديُّ .

سمعَ أبا الفتح بن شاتيل ، ونصر الله القَزّاز ، وفارساً الحَفّار ، وأبا الفتح المَنْدَائِيَّ ، والمؤيد الطوسيّ ، وأبا رَوْح ، وأبا اليُمن الكِنْدِيَّ ، وبمصرَ وأصبهانَ ، وخُراسان .

روى عنه أبو محمد المنذري ، وقال[1] : كانَ حادَّ القريحة ، فقيهاً ، أديباً ، شاعراً ، ولِدَ بحديثة النُّورة بقرب هيت .

(*) تاريخ الإسلام ، الورقة : ١٨٣ (أيا صوفيا : ٣٠١١) .

(**) تكملة المنذري : ٣/ الترجمة ١٨٥٨ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٢٤٥ ـ ٢٤٦ (باريس ١٥٨٢) ، والمستفاد للدمياطي ، الورقة ٤٧ ، والذيل لابن رجب ٢/ ١٢٨ ـ ١٣٠ ، وشذرات الذهب ٥/ ٨٠ ـ ٨١ .

(١) التكملة : ٣/ الترجمة : ١٨٥٨ .

وقال ابن النجار[1]: كان حافظاً، ثقةً، مُتْقِناً ظريفاً، كَيِّساً متواضعاً، له النَّظمُ والنَّثرُ، اصطَحَبْنا مُدةً، وأفادني[2] الكثير، سكن خُوارزم إلى أن أحرقها التَّتار وعُدِمَ خبرُه سنةَ ثماني عشرة وست مئة. كتبتُ عنه بمَرو، ومولده سنة سبعين.

قلت: وفي سنة ثماني عشرة أسرت التتار الحافظ المفيد عبد العزيز[3] ابن عبد الملك بن تَمِيم الشَّيبانيّ الدِّمشقي أحد الطلبة المشهورين وعُدِمَ خبرُه.

٩٨ - ياقوت *

الكبير صاحب الخط الفائق أمين الدين المَوْصِليُّ المَلِكِيُّ من موالي السُّلطان مَلِكشاه بن سلجوق بن محمد بن ملكشاه السّلجوقي.

برعَ في العربية، وتقدَّم فيها، وانتهى إليه حُسن الكتابة، نسخ بـ «الصحاح»[4] عدة نُسخ، وكتبَ عليه أولاد الرُّؤساء ثم شاخَ، وَتَغَيَّر خطه.

---

(١) انظر المستفاد منه الذي اختاره الدمياطي الحسامي، الورقة: ٤٧.

(٢) في الأصل: «وأفلاني»، وليس بشيء.

(٣) تاريخ الاسلام، الورقة: ١٨٤ (أيا صوفيا: ٣٠١١).

(*) إرشاد الأريب: ٧/ ٢٦٧ - ٢٦٨، والكامل لابن الأثير: ١٢/ ٤٠٥ (بيروت)، ووفيات الأعيان: ٦/ ١١٩ - ١٢٢، وتاريخ الإسلام، الورقة: ١٩١ (أيا صوفيا: ٣٠١١)، والنجوم الزاهرة: ٥/ ٢٨٣ (في أثناء ترجمة أبي الدر ياقوت الرومي مولى ابن البخاري المتوفى سنة ٥٤٣).

(٤) يعني: صحاح الجوهري، وقد قال المؤلف في «تاريخ الاسلام»: «ونسخ نسخاً عديدة بكتاب الصحاح للجوهري كل نسخة في مجلد واحد، وهي ميسرة الوجود عند الأعيان، وكانت النسخة تباع بمئة دينار».

قال ابن الأثير[1] : لم يكن في زمانه من يؤدي طريقة ابن البواب مثله .

مات بالموصل في سنة ثماني عشرة وست مئة ، ومدحه النجيب الواسطي بقصيدة .

٩٩ ـ موسى *

ابن الشيخ الإمام أبي محمد عبد القادر بن أبي صالح الجيليّ ثم البَغْداديّ الحنبليّ ، الشيخُ المُسند ضياءُ الدين أبو نصر نَزيل دمشق .

وُلِدَ في ربيع الأول سنة تسع وثلاثين وخمس مئة .

وسمع من أبيه ، وأبي القاسم ابن البَنّاء ، وأبي الوقت السِّجْزِيّ ، وأبي الفتح ابن البَطِّي ، وكان يسكن بالعُقيبة .

حدَّثَ عنه الضياءُ ، وابنُ خليل ، والبِرْزاليُّ ، وعُمر بن الحاجب ، والسَّيف أحمد بن المجد ، والقُوصيّ ، والمُنذريُّ ، والفَخْرُ عليٌّ ، والتَّقِيّ ابن الواسطيّ ، والشمس ابن الكمال ، وأبو بكر ابن الأنماطيّ ، وأحمد بن علي سِبط عبد الحَق ، وإسماعيل بن نور ، والصفي إسحاق الشَّقراويّ ، ويوسف الغَسُوليّ ، والعز أحمد بن العِماد ، والعماد عبد الحافظ بن بدران وخلق .

قال ابنُ النّجار : كتبتُ عنه بدمشق ، وكان مطبوعاً لا بأس به ، إلاّ أنّه كانَ خالياً من العلم .

---

(١) الكامل : ١٢/ ٤٠٥ .

(*) تكملة المنذري : ٣/ الترجمة ١٨١٥ ، وتاريخ الإسلام للذهبي : الورقة ٢٥٠ (باريس ١٥٨٢) ، والعبر : ٥/ ٧٥ ، ودول الاسلام : ٢/ ٩٣ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٥٢ ، وتاريخ ابن الفرات : ١/ الورقة ٢٦ ، والقلائد للتاذفي : ٤٤ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٨٢ ـ ٨٣ ، السنون الضائعة لمصطفى جواد : ٥٩ .

وقال عُمر بن الحاجب: كان ظريفاً رَقّ حالُه واستولَىٰ عليه المَرض في آخر عُمره إلى أن توفِّي ليلة الجمعة أول جُمادى الآخرة سنة ثماني عشرة وست مئة ، وكان آخر أولاد أبيه وفاةً ، وكان يُرمىٰ برذائل لا تليق بمثله ، قال لي أبو عبد الله البِرْزاليّ : عنده دعابة .

قلت : سمعتُ من طريقه المنتقى من أجزاء « المُخَلِّص » ، والثاني من « حديث زغبة » ، ومنتقى من « مسند عَبد بن حُميد » و « جزء أبي الجَهْم » .

١٠٠ ـ ابن طاووس *

الشيخُ المُعَمَّر المُسند الأمين سديدُ الدِّين أبو محمد هبة الله بن أبي طالب الخَضِر بن هبة الله بن أحمد بن عبد الله بن طاووس البَغْدَاديُّ الأصل الدمشقيُّ .

من بيت العِلم والرواية .

وُلِدَ سنة سبع وثلاثين وخمس مئة في ربيع الأول . وسمع في الخامسة من الفقيه نصر الله بن محمد المِصِّيْصِيّ ، وسمع من ناصر بن محمد القُرَشيّ ، والخَضِر بن عَبْدان ، وعليّ بن سُلَيمان المُراديّ ، ونصر بن أحمد ابن مُقاتل، وأبي القاسم بن البُن ، وأبي طاهر السِّلَفِيّ ارتحل إليه .

وكان عَسِراً في الرِّواية لا يُحَدِّث إلَّا من أصلٍ ، وكان كثيرَ التِّلاوة ، ولم يكن يدري فنَّ الحديث .

(*) تكملة المنذري : ٣/ الترجمة ١٨١٠ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ٢٥٠ ـ ٢٥١ (باريس ١٥٨٢) ، والعبر : ٥/ ٧٦ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٥٢ ، وتاريخ ابن الفرات : ١/ الورقة ٢٦ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٨٣ .

حدَّثَ عنه ابن النجار ، وابنُ خليل ، ومحمد بن علي النُّشْبِيّ[1] ، والعماد محمد بن صَصْرَى ، وأبو الغنائم بن عَلَّان ، والفخر عليّ ، وطائفة .

وسمعنا بإجازته من أبي حفص ابن القَوّاس .

مات في سابع جُمادى الأُولى سنة ثمان عشرة وست مئة .

١٠١ ـ أخوه*

الشيخُ أبو المعالي أحمد بن الخَضِر الصُّوفيُّ .

سمع من أبيه ، وحمزة بن كَرَوَّس ، وابن عَسَاكر ، وكان قليل العلم .

روى عنه الضياء ، والجمال ابن الصَّابونيّ ، والتَّقيّ ابن الواسطي ، وابن المُجاور ، وعبدُ الحافظ بن بدران ، وآخرون .

مات في رمضان[2] سنة خمس وعشرين وست مئة .

١٠٢ ـ ثابتُ بنُ مُشَرّف **

ابن أبي سَعْد ثابت ، أو محمد ، بن إبراهيم ، الشيخ المُسنِد أبو سَعْد

---

(١) من ولد نشبة بن ربيع بطن من تميم كما في مشتبه الذهبي (٣٤٨) ، وتوهم الذهبي في الصفحة (٧٤) من المشتبه فذكر أن نشبة بطن من قيس . وانظر توضيح ابن ناصر الدين : ١/ الورقة : ٥٧ ، وفي الأصل : البشتي .

(*) تكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٢١٠ ، وبغية الطلب لابن العديم : ١/ الورقة ٧٣ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٤٩ (أيا صوفيا ٣٠١٢) والعبر ٥/ ١٠٢ ، والنجوم الزاهرة ٦/ ٢٧٠ ، وشذرات الذهب ٥/ ١١٦ .

(٢) قال ابن العديم في بغية الطلب : « . . . ان شيخنا أبا المعالي . . . توفي في رابع شهر رمضان سنة خمس وعشرين وست مئة » .

(**) التقييد لابن نقطة ، الورقة ٦٨ ، وتاريخ ابن الدبيثي ، الورقة ٢٩٠ (باريس ٥٩٢١) ، وتكملة المنذري : ٣/ الترجمة : ١٩٠٦ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٢٥٢ ـ =

البَغْدَاديُّ الأَزَجِيُّ المِعمارُ البَنَّاء ، ويعرف بابن شِسْتان .

ولد سنة بضع وثلاثين .

وسمع من أبي بكر ابن الزاغوني ، وأبي الوَقْت ، وسعيد ابن البَنّاء، وأبي الفتح الكَرُوخيِّ ، ومحمد بن ناصر ، وأبي جعفر العَبّاسيّ ، ومحمد بن أحمد التُّريكيّ ، وأحمد بن هبة الله بن الواثق ، ونصر بن نصر العُكْبَرِيّ ، وأحمد بن ناقة ، ومحمد بن عُبيد الله الرُّطَبِيّ .

وسمع بإفادة أبيه وبنفسه .

وأجاز له وجيه الشَّحّاميُّ ، وأبو البركات ابن الفُرَاويّ ، وكانَ عَمُّه عليُّ بنُ أبي سعد الخَبّاز من أعيان الطلبة ببغدادَ .

وشِسْتان : بكسر أوله ، ورأيتُ بعضهم ضمّهُ .

حَدَّثَ عنه البِرْزاليُّ ، والضياءُ ، وابن عبد الدائم ، والصاحب عُمر بن العديم ، وولده عبد الرحمان ، ومحمد بن أبي الفرج بن الدَّبّاب ، والكمال أحمد ابن النَّصِيْبِيُّ ، وطائفةٌ ؛ حَدَّثَ بحلب وبدمشق .

قال ابن نقطة[1] : كان صَعب الأخلاق ظاهر العاميّة ، سمعت عامّة الطلبة يذمّونه .

قال المنذري[2] : مات في خامس ذي الحجة سنة تسع عشرة وست مئة .

= ٢٥٣ (باريس ١٥٨٢) ، والعبر : ٥/ ٧٦ ـ ٧٧ ، والمختصر المحتاج اليه : ١/ ٢٦٩ ـ ٢٧٠ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٥٤ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٨٤ ـ ٨٥ .

(١) التقييد ، الورقة : ٦٨ .

(٢) التكملة : ٣/ الترجمة ١٩٠٦ .

١٠٣ ـ مِسْمار بن عُمر *

ابن محمد بن عيسى الشَّيخ العالمُ المُقرىءُ الصّالحُ الخَيِّرُ المُسْنِدُ أبو بكر ابن العُوَيْس النَّيّار ، بغداديٌّ مشهورٌ .

نزلَ المَوْصِل ، وأقرأ القرآنَ ، وَحَدَّثَ ، وسمع الكثير من أبي الفضل الأُرمويّ ، وابن ناصر ، وسعيد ابن البَنّاء ، وأبي بكر ابن الزاغونيّ ، وأبي الوَقْت ، وابن ناقَةَ ، قيل : اسمه محمد ، وإنّ الوزير ابن هُبَيرة لَقَّبَهُ بمسمار ؛ كان يجلس للسَّماع وهو صبيٌّ لا يكاد يتحرّك ، فقال : كأنّه مسمار . وكان مشهوراً بالخَيْر .

حَدَّثَ عنه ابنُ الدُّبَيْثِيّ ، والضِّياءُ ، والبِرْزاليُّ ، وركنُ الدِّين أحمدُ بنُ قرطاي الإرْبِليُّ ، وعباس بن بَزْوان[1] ، والشيخ عبد الكريم بن منصور الأثريّ ، وسَيِّدة بنت دِرباس ، وجماعةٌ .

وأجازَ للعماد بن سَعْد ، ولعليّ بن أحمد بن عبد الدائم[2] .

مات بالمَوْصِل في ثاني عشر شعبان سنة تسع عشرة وست مئة ، وكان مولده في سنة ثمان وثلاثين[3] .

(*) اكمال الاكمال لابن نقطة : مادة (بشمار ومسمار) الورقة ٣٨ (ظاهرية) ، والتقييد له ، الورقة ٢١٢ ، وتكملة المنذري : ٣/ الترجمة ١٨٩٠ ، وتلخيص ابن الفوطي : ٤/ الترجمة ٧٨٣ ولقبه عفيف الدين ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ٢٥٥ ـ ٢٥٦ (باريس ١٥٨٢) والعبر : ٧٧ ، والمختصر المحتاج إليه ، الورقة ١١٦ ، والنجوم الزاهرة ٦/ ٢٥٣ .

(١) قيّده الحافظ ابن ناصر الدين في « بَزْوان » من توضيحه لمشتبه الذهبي .

(٢) وأجاز للزكي المنذري غير مرة ، منها في شهر ربيع الأول سنة ٦٠٨ ، كما ذكر في « التكملة » .

(٣) قال المنذري في « التكملة » : « ومولده ببغداد في جمادى الآخرة ، وقيل : في شهر ربيع الأول سنة ثمان وثلاثين وخمس مئة » .

وفيها مات شيخ اليُونُسية الزَّاهد يُونُس بن يُوسف بن مُساعد القُنَّيُّ[1] الماردينيُّ ، والقاضي أبـو طالب أحمـدُ[2] بن عبد الله بن حـديد الكِنَـانيُّ الإسكندرانيُّ ، وابن الأنماطيّ المحدث ، وثابت بن مُشَرّف ، والمقرىء عبد الصمد بن أبي رجاء البَلوي الوادياشيّ ، والشيخ عليّ بن إدريس البَعْقُوبيّ الـزَّاهد ، والكمـال عليّ بن محمد ابن النَّبيـه المِصْرِيّ الشّـاعـر صـاحب « الديوان » ، والحافظ محمد بن عبد الواحد الغافقيّ المَلاحيّ ، والإمام أبو الفتوح ابن الحُصريّ .

---

(١) منسوب إلى القُنَيّة ـ بضم القاف وفتح النون وتشديد الياء آخر الحروف ـ تصغير قناة ، وهي من أعمال دارا من نواحي ماردين ، قيدها ابن خلكان في وفياته (٧/ ٢٥٧) ، ووجدتها مُجودة التقييد بخط الذهبي في ترجمة يونس المذكور في تاريخ الإسلام (الورقة : ٢٠١ من مجلد أيا صوفيا ٣٠١١) .

(٢) تكملة المنذري : ٣/ الترجمة : ١٨٨٠ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ١٩٣ (أيا صوفيا ٣٠١١) . وهو كناني من ولد سُراقة بن مالك بن جشم .